العلم الوطني الجزائري

دلالات رمزية ومسيرة نضالية

الدكتور: محمد لحسن زغيدي

العلم الوطني الجزائري دلالات رمزية ومسيرة نضالية

– التأليف:

الدكتور: محمد لحسن زغيدي

– الإعداد والإخراج:

الأستاذ: نوار نسيم

ISBN: 978-9969-9333-0-7

جويلية 2026

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾

(سورة الرحمن، الآية: 24)

"العلم الجزائري والنشيد الوطني من مكاسب ثورة أول نوفمبر **1954** وهما غير قابلان للتغيير"

"هذان الرمزان من رموز الثورة، هما رمزان للجمهورية بالصفات التالية: علم الجزائر أخضر وأبيض يتوسطه نجمة وهلال أحمر اللون"

(الدستور المعدل لسنة 2008 المادة 5)

"لا يمكن أي تعديل دستوري يمس العلم والوطني والنشيد الوطني باعتبارهما من رموز الثورة والجمهورية"

(المادة 178 دستور 2008)

الإهداء

إلى شهداء العلم الذين سقطوا في سبيل الوطن

وخضبوا بدمـائهم التراب ليأخذ لون قلب العلم

إلى كل المنـاضلين والمجـاهدين

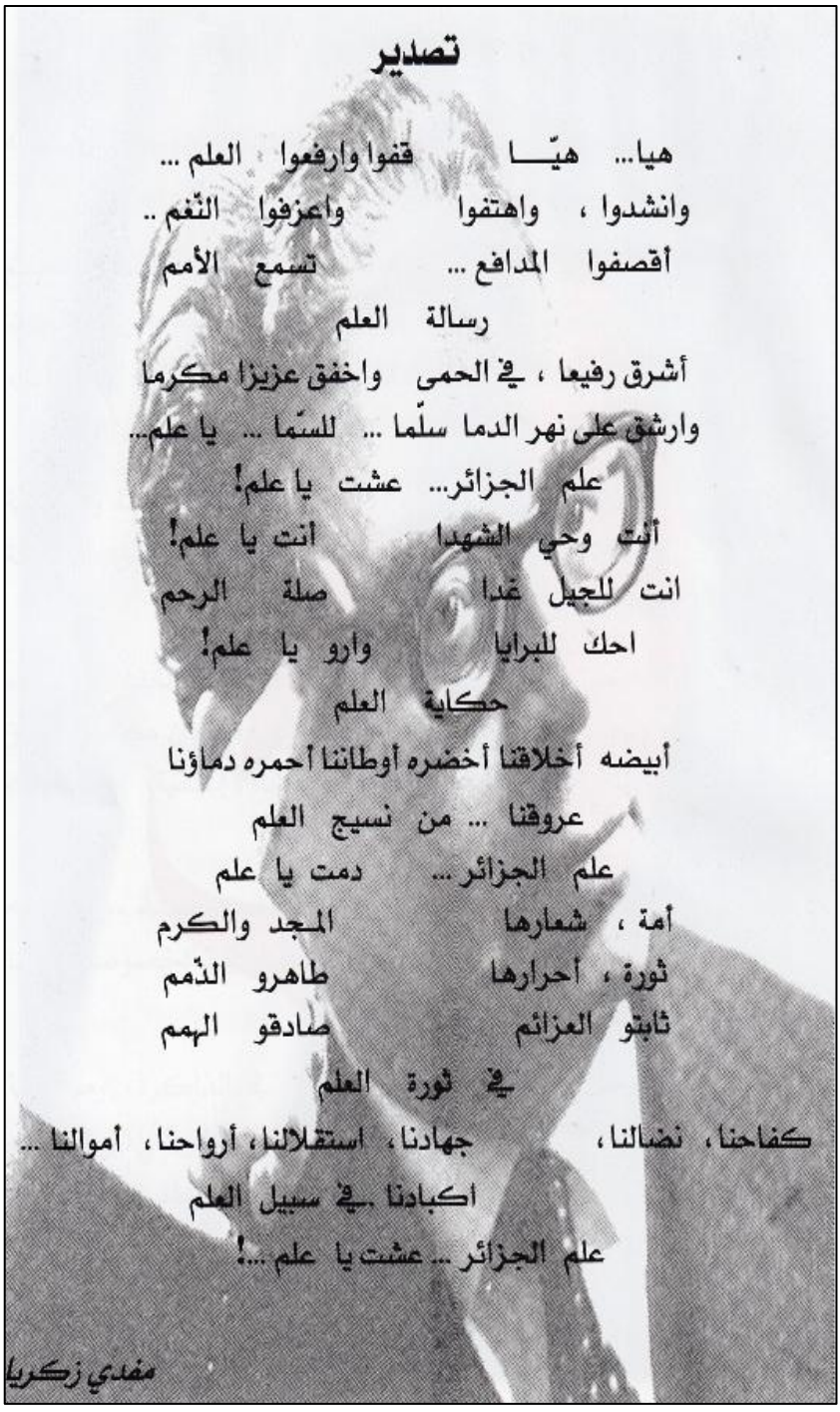
الذين عذبوا لأجله وعانوا في سبيله مرارة التعذيب والألم

إلى كل جزائري أحب الوطن وتعلق بالعلم

إلى الذين أنشدوا وغنوا، وهتفوا به

ورفعوه في المحـافل والملاعب بين الشعوب والأمم

إليهم جميعـا أهدي هذا العمل



تصدير

هيا... هيّـــا قفوا وارفعوا العلم ...
وانشدوا ، واهتفوا واعزفوا النّغم ..
أقصفوا المدافع ... تسمع الأمم
رسالة العلم
أشرق رفيعا ، في الحمى واخفق عزيزا مكرما
وارشق على نهر الدما سلّما ... للسّما ... يا علم...
علم الجزائر... عشت يا علم!
أنت وحي الشهدا أنت يا علم!
انت للجيل غدا صلة الرحم
احك للبرايا وارو يا علم!
حكاية العلم
أبيضه أخلاقنا أخضره أوطاننا أحمره دماؤنا
عروقنا ... من نسيج العلم
علم الجزائر... دمت يا علم
أمة ، شعارها المجد والكرم
ثورة ، أحرارها طاهرو الذّمم
ثابتو العزائم صادقو الهمم
في ثورة العلم
كفاحنا ، نضالنا ، جهادنا ، استقلالنا ، أرواحنا ، أموالنا ...
اكبادنا في سبيل العلم
علم الجزائر ... عشت يا علم ...!

مفدي زكريا



المقدمة:

العلم الوطني هو رمز السيادة والكرامة والإباء لكل دولة، والدال بألوانه وشكله لخصوصيتها، وعنوانها، وتعرف به للعام والخاص.

لقد كانت رمزية العلم مقدسة، منذ أن عرف الإنسان التجمع والتحضر والكيان، فتعددت أسماءه ونعوته، فمنها: اللواء، والراية والعلم العلو مكانه ومكانته وسمو دلالته، فأصبح يختصر التاريخ والسيادة والعلمية والجنسية للدولة والشعب معا.

فقدسته الأديان وضحى من أجله الإنسان، فأعطاه الرفعة والمكانة اللائقة، فنصت عليه الآيات والأدبيات والأعراف والقوانين الرسمية والتنظيمية، ليكون من الثوابت الأساسية للدولة الوطنية.

وعلم الجزائر يتميز بكونه ليس صنع مناسبات أو رسم مسابقات، بل جاء من رحم المعاناة، ونحت المقاومات ووحي النضالات، فكان مختصرا لرموز وحدوية، وأبعاد نضالية، وجذور حضارية، ومعاناة إنسانية وتضحيات استشهادية، ودلالات تحررية وحدودية، ومعاني ثورية.

فسارت من ورائه الحركة الوطنية الثورية، واستشهد في سبيل رفعه والسير ورائه الآلاف في المناسبات النضالية لإبراز الأنا والخصوصية وما الثامن ماي **1945** إلا شهادة حية على ذلك.

وجاءت الثورة التحريرية لتزيده عمقا أكثر في الذاكرة، وميزة لها وللوطنية، فكان رمزها في الميدان حيث معاقل جيش التحرير الوطني، وفي تنظيم الشعب في المدن والتجمعات، حيث منابر جبهة التحرير الوطني، وفي العمل الدبلوماسي للحكومة المؤقتة، في المحافل الدولية والهيئات الأممية والمناسبات الوطنية والثقافية والرياضية، فأكسب بذلك رموزا ودلالات جمعت ذاكرة تاريخية أكسبته احتراما ومكانة ثورية عالمية.

لقد اهتمت كثيرا بهذا الموضوع الهام منذ بدأت الكتابة في تاريخ الثورة والسؤال عنه دائما يراودني كيف جاء ومتى؟ وقد شجعني على البحث فيه لما طلب مني أن أقدم محاضرة حول العلم، في إحدى مدارس وزارة الدفاع الوطني في سنة **2004**، لكني للأسف لما انطلقت للبحث فيه لم أجد من كتب حول الموضوع، إلا محاولات تاريخية متواضعة، حول ما سبقه من أعلام شهدتها الجزائر، من عهد الدايات إلى بداية القرن العشرين، دون التطرق إلى العلم الوطني الحالي، الذي جمع بين مراحل الحركة الوطنية والثورة التحريرية واسترجاع السيادة الوطنية، إلا بشكل مختصر، لا يفي الغرض المطلوب ويستوفي المرغوب لهذا الرمز المحبوب.

لذا قررت البحث فيه والعودة إلى كل النصوص التي تناولته من قريب أو بعيد، لأجمع مادة تاريخية علمية في هذا الكتاب المتواضع الذي أقدمه لكم في ذكراه الثمانين، التي سطع فيها لأول مرة نوره ليعم الوطن كاملا ويبقى إلى أبد الدهر مشرقا. وأتمنى أن ينال المكانة التي يستحق في مراتب البحث العلمي، ويسمو إلى التعريف العلمي الوافي للعلم الوطني. رمز سيادتنا وعزنا وكرامتنا.

وعدت في هذا الكتاب، إلى البحث بشكل موجز، لتعريف القارئ بأهمية العلم كرمز للدولة، من خلال مفهومه اللغوي ودلالاته الاصطلاحية، ورمزيته العقائدية، من خلال المكانة التي خصه بها الدين الاسلامي الحنيف، فيما جاء في حقه من نصوص قرآنية ونبوية خاصة المكانة التي منحه إياها الرسول ﷺ في غزواته، ولا أدل على ذلك ما ورد عن غزوة مؤتة.

ثم رأيت أنه من أجل تعميم الفائدة تجدر العودة إلى كل المراحل التاريخية للدولة الوطنية الجزائرية منذ العهد القديم إلى العهد الإسلامي، ثم العثماني، وأعلام المقاومة الوطنية، حتى علمنا الحالي ابن الحركة الوطنية الثورية.

كما ضمن هذا الكتاب صورا للعلم، لها دلالاتها وأبعادها التاريخية، وللأعلام التي سبقته ورفعها الجزائريون رمزا لدولتهم، أو راية لثوراتهم ونضالاتهم، وأخرى له تبرزه في مرحلته النضالية شعارا للحركة الوطنية، وفي مرحلة الثورة التحريرية في الجبال سلاحا، وفي المظاهرات قائدا، وفي العالم رمزا.

وأتمنى أن تكون هذه خطوة أولى في البحث، لتستكمل غيرها وتكون لبنة لما بعدها، لكونها تتعلق بعلم يروي مسارا لعظماء، وتاريخا لشهداء، ومجد الأبناء، خاصة وأن صدوره يأتي في ذكراه الثمانين، التي تصادف عامنا هذا **2014** والتي أتمنى أن تكون فاتحة مجد جديد، لبلدي الجزائر السعيد، وفاتحة خير لشعب قدم للأمة والعالم الكثير.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد

د/ محمد لحسن زغيدي

الجزائر في 03 جوان 2014

التعريف اللغوي للعلم

عرف هذا المصطلح عند أهل اللغة، من خلال القواميس والتفاسير التي عدنا إليها متسلسلة زمنيا في القديم والحديث على النحو الآتي:

- **العلم والعلمة والعُلمة:** الشق في الشفة العليا، وقيل أحد جانبيها، وقيل هو أن تنشق فتبين، عَلِمَ عَلَما، فهو أَعْلَمُ، وعَلَمْتَهُ أعْلِمُه عَلْماً. ويقال للبعير أَعْلَمُ لحَكم في مشفره الأعلى.

- **العَلَمُ**: مصدر علمتُ شَفَتَه أَعْلمها، والشقة علماء

- **والعلمُ**: الشق في الشقة العليا.

ويقال: رجل معلم إذ اعلم مكانه في الحرب بعلامة أعلمها.

قال الشاعر:

فلتعرفني، إنني أنا ذاكم ... شاك سلاحي في الحوادث، معلم.

وأعلم الفارس: نفسه علامة الشجعان، فهو معلم.

ويقال: معلمة، بكسر اللام. واعلم الفرس: علق عليه صوفا أحمر أو أبيض في الحرب.

والعلامة: بمعنى: السمة، والجمع علام[1]

وجاء في التنزيل في صفة سيدنا عيسى عليه السلام: «وإنه لعلم للساعة»[2] وفي قراءة بعضهم: (وإنه لعلم للساعة) بمعنى أن ظهور عيسى عليه السلام ونزوله على الأرض علامة تدل على اقتراب الساعة.

1- إسماعيل بن حامد الجوهري: صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور المطار، دار العلم للملايين، ط**3**، **1984**م، ج**5**، ص**1990**.

2- سورة الزخرف، الآية: **61**.

ويقال لما يستدل به على الطريق معلم: والمعلم: ما جعل علامة وعلما للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه. وجاء في قوله تعالى: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون»[1].

وجاء في الحديث الشريف: "تكون الأرض يوم القيامة كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد». وجاء العلم بمعنى المنار والعلامة والعلم شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة وجاء قوله تعالى «وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام»[2] - قالوا: الأعلام الجبال، والعلم: العلامة والعلم: الجبل الطويل. وفي الحديث: «لينزلن إلى جنب علم» وفي آية أخرى يقول تعالى: «ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام».

وجاء في الصحاح:

العلامة والعلم: الجبل وأنشد أبو عبيدة لجرير: «إذا قطعن علما بدا علم»[3]... والعلم: علم الثوب، والعلم: الراية. وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته. والمعلم: الأثر الذي يستدل به كما سبقت الإشارة إليه[4].

التعريف الاصطلاحي للعلم:

وجاء تعريفه في المنجد في اللغة العربية المعاصرة: بأنه جمع أعلام: وهو وتد يغرز في الأرض لتحديد اتجاه أو خط معين، شاخص: دَقَ عَلَمًا قطعة قماش مربوطة إلى سارية تمثل بألوانها شعار دولة، راية: رفع علما،... علم سفينة، جبل يُقالُ «كأنه علم على رأسه نار» ويقال: «أشهر من نار على علم» أي مشهورا جدا، معروفا من الجميع[5]. كأنه بركان ترى ناره ودخانه على مسافات بعيدة.

1- سورة النحل، الآية: **15.**
2- سورة الرحمن، الآية: **24.**
3- سورة الشورى، الآية: **32.**
4- الصحاح: المصدر السابق، ص**199.**
5- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط**1**، دار الشروق، بيروت، **2000**م.

وجاء في قاموس المحيط بمعنى أَعلَامُ وعِلاَمُ، رسم الثوب ورقمه، والراية وما يعقد على الرمح، وسيد القوم[1].

كما ورد بالمعنى الآتي: العلم هو قطعة قماش معقودة في وتد تحمل ألوانا ذات دلالات تخص أمة، أو مجموعة، أو زعيم، من أجل خدمة رمزية ذلك الشعار. (وهو المعنى الحالي الذي يحمله العلم الرسمي للدولة).

وتحمل بعض الألوان دلالات تاريخية خاصة بالحروب فمثلا: العلم الأحمر: راية ثورية والعلم الأبيض: راية ترمز للتفاوض أو الاستسلام، والعلم الأسود: خاص بالقراصنة.[2]

وعرف في دائرة المعارف (La Rousse) (لاروس) في النقاط الآتية:

1. هو قطعة قماش مشدودة إلى عمود كانت تستعمل كعلامة عسكرية، وأصبحت منذ القرن **19** علامة رمز لأمة تحمل ألوانها.

2. هو قطعة قماش تحمل رموز مقاطعة أو تنظيم مثل العلم الأولمبي

3. هو قطعة قماش مشدودة في عمود توضع كعلامة معينة.

4. هو علامة للوطن يرفعه الجيش للموت في سبيله.

5. يقال فلان في خدمة العلم، أي ينتمي إلى الجيش، أو يؤدي الخدمة الوطنية العسكرية وكلمة (Drapeau) درابو، جلبت مع الفرق العسكرية لشارل التاسع وبقيت قليلة الاستعمال إلى غاية لويس الرابع عشراً[3]. حيث أخذت معناها الحالي الذي تعرف به من تلك التعريفات يتضح

1- مجد الدين محمد يعقوب: القاموس المحيط، ط**5**، مؤسسة الرسالة، بيروت، **1996**، ص**1472**.

2- Le Robert et Collins senior. **5** em Edi. F. **2000**. P. **347**.

3- Grand Dictionnaire Encyclopédique La Rousse : T. **5** librairie la rousse **1983** p.p **3396**-**3402**

لنا أن المعنى اللغوي للعلم هو العلامة المميزة والسمة المتميزة لما ترمز إليه.

وقد عرفت بلفظ الراية واللواء، هما لفظان مترادفان يعنيان شيئا واحدا وهو ما يعلوا مرتفعا على رمح ليبين ويميز، وهما قديمان قدم الحرب، لأنهما صاحباها، والغاية منها في ذلك الوقت هو جمع الشمل وتوحيد الكلمة، كما أنهما استعملا كرمز يلاذ به ويلتف حوله، فإذا رفعا رفعت الرؤوس وتحمست النفوس للاندفاع إلى المعركة. وعلى الرقم من بساطتهما في الشكل إلا أنهما في المغزى والدلالة أهيب للقلوب وأهول في الصدور وأعظم في العيون[1].

يقول في هذا الشأن العلامة ابن خلدون: "وما تكثير الرايات وتلوينها وإطالتها فالقصد به التهويل، لا أكثر، وبما يحدث في النفوس من التهويل زيادة في الأقدام.[2]

وقد سجل التاريخ لنا نماذج بطولية نادرة، كان أبطالها حاملو الرايات والأعلام حافظوا عليها، ودافعوا عنها، واستشهدوا في سبيلها وواجهوا المخاطر التي حدقت بهم بكل بسالة وشجاعة نادرة فبذلوا دونها أرواحهم فتهاوت جثتهم تحت أرماحها ونيرانها لتظل الراية خفاقة. واللواء مرفوعا، والعلم عاليا.

حيث كان يعهد بها إلى قائد المعركة أو مساعده، كما كان يعهد بحملها أيضا إلى من عرف بالشجاعة وروح التضحية والإقدام[3]. كفارس معلم، وقائد معلم، وقد روى التاريخ أسماء بقيت خالدة لكونها بالراية أصبحت رائدة.

1- صالح بن قرية: الرايات والأعلام في التاريخ العسكري الإسلامي، مجلة دعوة الحق، عدد خاص، العدد **370**، السنة **43**، أكتوبر / ديسمبر **2002**، ص**113**.

2- نفسه، ص**218**.

3- نفسه، ص**113**، **314**.

ونقدم في هذه الدراسة أمثلة من تلك النماذج الخالدة، في صدر الإسلام مثل غزة مؤتة، وما قام به القادة الثلاثة، زيد بن حارثة، وجعفر بن ابن طالب، وعبد الله بن رواحة، من بسالة لا مثيل لها في التاريخ، دفاعا عن الراية الإسلامية، كما عرفت الجزائر المعاصرة المسلمة هي الأخرى نماذج رجالية مميزة مستلهمة من بطولات أسلافها من عصر الصحابة الميامين، في مسيرتها النضالية وثورتها التحريرية شهداء سقطوا دفاعا عن العلم في **08** ماي **1945** ومظاهرات ثورة التحرير المباركة.

أهمية العلم في الإسلام

علم الرسول ﷺ

عرف العلم في الإسلام مكانة واحتراما عظيمين، فهو الذي يرمز للنبي ﷺ ورسالته وصحبه وهو العلامة الدالة على جيشه وقيادته، وهو الذي يجتمع حوله المجاهدون من الصحابة ويسيرون خلفه، يرفع فوق الجميع حتى يرى من مكان بعيد، دالا على القوة في حالة القدوم والهجوم، وعلى النصر والابتهاج في حالة العودة إلى المدينة تحيطه أصوات التكبير. وكان يسمى باللواء أو الراية، وذلك لما كان يعقد عليه ولارتفاعه فوق الجميع.

لقد كان للعلم شأنه عند رسول الله ﷺ، يختار له صاحبه الذي يحمله ويقود الناس من خلفه، وكان صاحب اللواء يعين في مراتب الدولة كما يعين قادة الجيوش، تحت قيادة رسول الله ﷺ، بل كان يعين للراية قادتها الأول فالثاني فالثالث، أي إذا ما استشهد الأول من يحملها من بعده، كلها كانت أوامر وتعليمات النبي ﷺ للراية المحمولة، في مهام جهادية، وكان الدفاع عن الراية جزءا من الدفاع عن القضية، لكونها هي رمزها والدالة عليها، فلا يمكن للراية أن تسقط، وإذا ما استشهد صاحبها رفعا غيره لتبقى مرفوعة في الأعلى دالة على النصر والزحف.

وقد شهدت غزوات رسول الله ﷺ نماذج حية، ومواقف بطولية جهادية، دفاعا عن الراية ورمزيتها، وهي الرسالة المحمدية، وكيف دافع عنها أصحابها حتى بترت أياديهم، وهم يذودون عنها لتبقى عالية خفاقة، وكيف روت لنا الأحاديث النبوية الشريفة، عن الجزاء الإلاهي الذي منح لرافعيها، حيث استبدلهم الله بجناحين في الجنة، يطيرون بهما حيث يشاءون، وقد ضربوا بذلك أروع المثل، في كيفية الشهادة والدفاع عن الراية ورمزيتها.

ونورد في هذا المجال أحداث رأيناها أروع مثال حول راية الرسول عليه السلام، وذلك في ثلاث غزوات هم: بدر، وأحد، ومؤتة، نردهم كما يأتي:

أولا: راية الرسول ﷺ في غزة بدر الكبرى: تعد غزوة بدر أول غزوة في الإسلام، انتصر فيها المسلمون رغم قلة عددهم وعدتهم، يقول ابن اسحاق: خرج رسول الله ﷺ، في ليال مضت من شهر رمضان، في أصحابه واستعمل ابن مكتوم على الصلاة بالناس، ورد أبا لبابة من الروحاء، واستعمله على المدينة، ودفع اللواء إلى مصعب بن عميرة، وكان أبيض وبين يدي رسول الله ﷺ رايتان سودوان، إحداهما مع على بن أبي طالب يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار»[1]. وحول راية الأنصار_ورد في قول ابن هشام: كانت راية الأنصار مع سعد بن معاد. وفي قول الأموي: كانت مع الحباب بن المنذر.[2]

يتّضح من ذلك كما أشرنا أنّ النبي ﷺ قسم المهام أثناء استعداده لغزوة بدر، وقبل خروجه من المدينة. إلى بدر وحصرها في ثلاث: تحمل رمزية الرسالة الإسلامية والدولة المحمدية، التي كان بصدد إقامتها بالمدينة المنورة، وهي:

1- إمامة الصلاة بالناس.

2- إدارة شؤون المسلمين بالمدينة.

3- اللواء الذي كان يرمز إليها جميعا ليواجه به أعداء الله والدين.

تتضح بذلك أهمية الراية التي كانت من بين المهام الثلاث التي وزع الرسول مسؤوليتها على من رآهم كفئا لها، فرفع الراية جاء في مكانة هامة في حياة الأمة الإسلامية. وهي الدرجة الثالثة بعد إمامه الصلاة، وإدارة شؤون المسلمين تأتي الراية كرمز للحماية والذود وهي القوة أو

1- البداية والنهاية، ط**2**، **2006**، ص**130**.
2- المصدر نفسه، ص**390**.

ما يعرف اليوم بالجيوش الوطنية للدفاع عن الحرية والسيادة. وممّا جاء من شعر تغنى بنصر بدر نذكر الأبيات التي تناولت اللواء:

فيما قاله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في ذم لواء الكفر:

أولئك قوم قتلوا في ضلالهم وخلو لواء غير محتضر النصر

لواء ضلال قاد ابليس أهله وخاس بهم إن الخبيث إلى غدر

وقال عن جند رسول الله ﷺ

وفنيا جنود حين يمدنا بهم في مقام تم مستوضح الذكر

فشد بهم جبريل تحت لوائنا لدى مأزق فيه مناياهم تجرى[1]

وقال كعب بن مالك:

وفينا رسول الله والأوس حوله له معقل منهم عزيز وناصر وجمع بني النجار تحت لوائه يمشون في المأذى والمنقع ثائر[2]

ثانيا: راية الرسول ﷺ في غزوة أحد:

من أهم غزوات النبي ﷺ بعد بدر الكبرى، وكانت بقيادة الرسول ﷺ. وقد أعطى الراية كما ورد في قول ابن اسحاق: «دفع اللواء إلى مصعب بن عميرة، أخي ابن الدار[3] وهو الذي حمل الراية المحمدية في غزوة بدر التي نصرهم الله فيها نصرا عم خبره الجزيرة العربية وزاد في قوة الدعوة الإسلامية وجعله الله آية لعباده».

1- المصدر نفسه، ص **472**.

2- المصدر نفسه، ص**473**.

3- المصدر نفسه، ص**500**.

«لقد قاتل مصعب بن عميرة بالراية حتى استشهد»، وبعدها يقول ابن اسحاق: «فلما قتل مصعب بن عميرة أعطى رسول ﷺ اللواء عليا بن أبي طالب»*.

وقبلها يقول يونس بن بكير، عن ابن اسحاق: «كان اللواء أولا مع علي بن أبي طالب، فلما رأى رسول الله ﷺ لواء المشركين مع بني عبد الدار قال: «نحن أحق بالوفاء منهم أخذ اللواء من علي فدفعه إلى مصعب بن عميرة، فلما قتل مصعب أعطى اللواء على بن أبي طالب»[1].

وعن أهمية الراية ومكانتها عند رسول الله ﷺ، أنه وأثناء القتال اختار مكانه أن يكون تحت الراية، لتكون علامة لمقر القيادة فأراد أن يجمع الرايتين في مكان واحد، فقد ورد عن ابن هشام قال: حدثني مسلمة بن علقمة المازني قال: لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول ﷺ تحت راية الأنصار وأرسل إلى علي أن قدم الراية، فتقدم علي وهو يقول: أنا أبو القصم، فناداه، أبو سعد بن أبي بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين، أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة؟ قال: نعم، فبرزا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه علي فصرعه.[2]

أما عن حرص المشركين على الحفاظ على رايتهم يقول ابن اسحاق: حدثني يحي، بن عباد بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال: «... فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ: ألا إن محمدا قد قتل.

---

* قسم الرسول ﷺ جيشه على ثلاث كتائب: جعل لكل كتيبة لواء: على النحو الآتي:
- كتيبة المهاجرين وأعطى رايتها لمصعب بن عميرة العبدري القريشي
- كتيبة أوس من الأنصار، أعطى رايتها للحباب بن المنذر بن الجموح
- كتيبة الخزرج من الأنصار أعطى رايتها لاسيد بن خضير، ينظر:
وزارة الدفاع الوطني: التنظيمات العسكرية في عهد الرسول ﷺ المتحف المركزي للجيش، الجزائر **1985**، ص**35**.

1- نفسه، ص**506**.

2- نفسه، ص**501**.

فأنكفأنا وأنكفأ القوم علينا بعدما أصبنا أصحاب اللواء، حتى ما يدنو منه أحد منهم. قال حدثني أهل العلم، أن اللواء لم ينزل صريحا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية، فرفعته لقريش فلا ثوابه، وكان اللواء مع صؤاب، غلام لأبي طلحة، حبشي، وكان آخر من أخذه منهم، فقاتل به حتى قطعت يداه، ثم برك عليه، فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه[1]. وقد صور تلك الواقعة شاعر الرسول ﷺ، حسان بن ثابت في الأبيات الآتية:

فخرتم باللواء وشر فخر لواء حين رد إلى صواب

جعلتم فخركم فيه لعبد وألأم من يطأ عفر التراب

ظننتم والسفيه له ضنون وما إن ذاك من أمر الصواب

أما عن رافعة اللواء المرأة الحارثية فقال فيها لما صنعته لإنقاذ شرف المشركين:

فلولا الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بيع الجلائب[2]

أما عن راية الإسلام راية رسول الله ﷺ يوم أحد فقد قال فيها:

1- الشماخ:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين[3]

2- وقال كعب بن مالك:

عمدنا إلى أهل اللواء ومن يطر بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع[4]

3- وفي رثائه لحمزة وشهداء أحد يقول كعب:

وقتلاهم في جنان النعيم كرام المداخل والمخرج

1- المصدر نفسه، ص**507**.
2- نفسه، ص**507**.
3- نفسه، ص**507**.
4- نفسه، ص**500**.

بما صبروا تحت ظل اللواء لواء الرسول بندى الأَضْوُجِ[1]

ثالثا: راية رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة:

كان للواء فيها شأن وكذلك لرافعيه، فمن خلال وقائعها تعد غزة اللواء بكل الدلالات، لما كان من أعمال جليلة قام بها أصحاب اللواء، وما كان من شأنهم بعد استشهادهم، فيما رواه الرسول ﷺ عنهم، والدرجة التي ارتفعوا إليها عند الله، نتيجة دفاعهم واستبسالهم، وضربهم للأمثال الخالدة للمؤمنين، في كيفية الدفاع عن رموز الدين، فأبدلهم الله تعالى أجنحة عوضا لأيديهم التي قطعت، حماية للراية المحمدية، يطيرون بها في الجنة حيث يشاءون، وبقوا أمثلة خالدة في التاريخ الإسلامي والإنساني.

فغزوة مؤتة هي سرية زيد بن حارثة، في نحو من ثلاثة آلاف، من جيش المسلمين إلى أرض البلقاء من أرض الشام.[2]

قال محمد بن إسحاق بعد قصة عمرة القضية: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ذي الحجة... وبعث في جمادى الأولى بعثة إلى الشام. وقال: «حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس » فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف».[3]

قال ابن اسحاق: «ثم التقى الناس فاقتتلوا، فقاتل زيد ابن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر فقاتل

1- نفسه، ص**551.**

2- المصدر نفسه، ص**756.**

3- نفسه، ص **756** وينظر أبو محمد بن هشام المعارفي السيرة النبوية تحقيق الشيخ أحمد جاد، ج**4**، دار الغد الجديد، ص**7-31.**

بها، حتى إذا ألحمه القتال، اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل».

وقال كذلك «حدثني من أثق به من أهل العلم: أن جعفر أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت فأحتضنه بعضدية، حتى قتل، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء».[1]

وبعد استشهاد جعفر بن أبي طالب دفاعا عن راية الرسول وكيف استمات من أجلها حتى النهاية يقول ابن اسحاق: «حدثني يحي بن عباد بن الزبير عن أبيه قال: وكان أحد بني مرة بن عوف قال: فلما قتل جعفر، أخذ عبد الله بن رواحة الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه... فقاتل حتى قتل. قال: ثم أخذ الراية ثابت ابن أفرم، أخو بني العجلان فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، فقالوا أنت، قال ما أنا بفاعل، اصطلح الناس على خالد بن الوليد. فأخذ الراية».[2]

أما عن مجريات الحادثة، فيما جاء عن رسول الله ﷺ، يقول ابن إسحاق: «ولما أصيب القوم، قال رسول الله ﷺ فيما بلغني: أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا. ثم صمت رسول الله ﷺ».

حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثم أخذها عبد الله بن رواحة، فقاتل بها حتى قتل شهيدا» ثم قال: «لقد رفعوا إلي في الجنة، فيما يرى النائم على سرر من ذهب، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة إزورارا عن سريري صاحبيه، فقلت عما هذا ؟ فقيل لي : مضيا، وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد ثم مضى».

1- نفسه، ص**591**.

2- نفسه، ص**760**.

وعن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ نعي زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب -وعيناه تذرفان- حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم».[1]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، قال عبد الله كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا في جسده بضعا في تسعين من طعنة ورمية».[2]

وروى ابن هشام، «أن جعفرا قطعت يمينه وهي ممسكة اللواء ثم شماله». وأخرج البخاري والنسائي، «إنه كان ابن عمر إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين».[3]

وجاء اللواء بلفظ الراية: حيث كان يستعمل المصطلحان: فقد ورد في قول رسول الله ﷺ عن عبد الله ابن بكر بن عمرو بن حزم قال: «لما التقى الناس بمؤتة. جلس رسول الله ﷺ على المنبر، وكشف الله له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معتركهم، فقال: «أخذ الراية زيد بن حارثة..».

وجاء في الحديث المروي عن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «لما قتل زيد أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان، فحبب إليه الحياة، وكرّه إليه الموت، ومناه الدنيا، فقال: «الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا؟! ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: «استغفروا لأخيكم فإنه شهيد، دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت، حيث يشاء من

1- المصدر نفسه، ص**760**.
2- نفسه، ص**761**.
3- نفسه، ص**761**.

الجنة. قال ثم أخذ الراية ابن رواحة، استشهد ثم دخل الجنة معترضا»[1]، وجاء في البخاري عن أنس، قول الرسول صلي الله عليه وسلم: «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله فتح الله على يديه».[2]

وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة».

ومما قيل من شعر عن جعفر ولوائه قول كعب بن مالك:

وإذا يهتدون بجعفر ولوائه قدام أوّلهم فنعم الأول

تناولنا راية الرسول ﷺ في هذه الغزوات حتى نبين من خلالها أهمية اللواء أو الراية في الإسلام، في كونها رمز للدعوة والدين وصاحبهما، الذي كان هو من يختار حاملها، وكيف كان وقعها، والغيرة عليها، في أوساط الصحابة المجاهدين، كما رأينا أيضا مكانتها لدى الطرف الآخر من المشركين، لأنهم يرون فيها علامات النصر، فإذا ما سقطت، سقط القوم. وقد رأينا ذلك في غزوتي بدر الكبرى وأحد. في حالة المشركين.

أما بالنسبة لغزوة مؤتة، فبعد أن حمل رسول الله ﷺ، مسؤولية حمل الراية على القادة الثلاث، فلانا بعد فلان، كان للراية في تلك الغزة مكان وبيان، بحيث شملتها أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام حول الغزوة، لكون الراية كانت بطلة، صنعت شهداء نموذجيين في التاريخ الإسلامي، ضربوا أروع المثال في التضحية والقتال، من أجل رفع راية الإسلام عاليا، ولو كلفهم ذلك بتر اليدين والفناء في سبيلها، وكانوا الواحد تلوى الآخر، في غزوة واحدة، دفعا عن راية واحدة.

لقد أعطى الله الجزاء الأكبر لشهداء الراية المحمدية، وما كانت ترمز إليه من نصر للدولة الإسلامية، فعوضهم الله بأجنحة من الياقوت في الجنة، يطيرون بها حيث يشاءون، وبسرر من ذهب، كلها

1- نفسه ص**762**.

2- نفسه، ص**763**.

جزاء عن تعالى لشهداء أمة الإسلام المدافعين عن الدين وكلمة التوحيد ورايتها.

وهكذا تبقى غزوة مؤتة غزوة انفردت بالراية وبينت لنا نحن أمة محمد ﷺ معنى الشهادة في سبيل العقيدة، ورفع الراية ومكانتها، من خلال الرمزية التي تحملها، والرسالة التي توصلها، وأن أول ما استعمل اللواء في الإسلام كان عند دخول الرسول ﷺ إلى يثرب، حيث قام أحد الأنصار وأقسم: «أن لا يدخلها الرسول إلا واللواء مرفوعا أمامه»، «فنزع عمامته ونشرها على رمحه وسار بها أمام موكب الرسول ﷺ».

فقد كان الرسول ﷺ إذا ما عين قائدا على سرية للقيام بمهمة، نصحه بما يجب القيام به ثم بعدها يعقد له اللواء.

وكان اللواء يركز بعد نهاية المهمة، وقبلها يركز في: إما في مسجد الرسول، أو أمام بيت القائد. وكانت هذه العلامة دالة على حالة الاستعداد والتأهب إلى ساحة المعركة. وكان المجاهدون يتجهون قبل الخروج إلى مكان اللواء، دليلا على الاستعداد.

لقد كان الرسول ﷺ والخلفاء من بعده، يعقدون اللواء للقادة المتميزين في المسجد النبوي أو أمام دار القائد، أو في أي مكان فسيح خارج المدينة حيث يجتمع حوله الجند.[1]

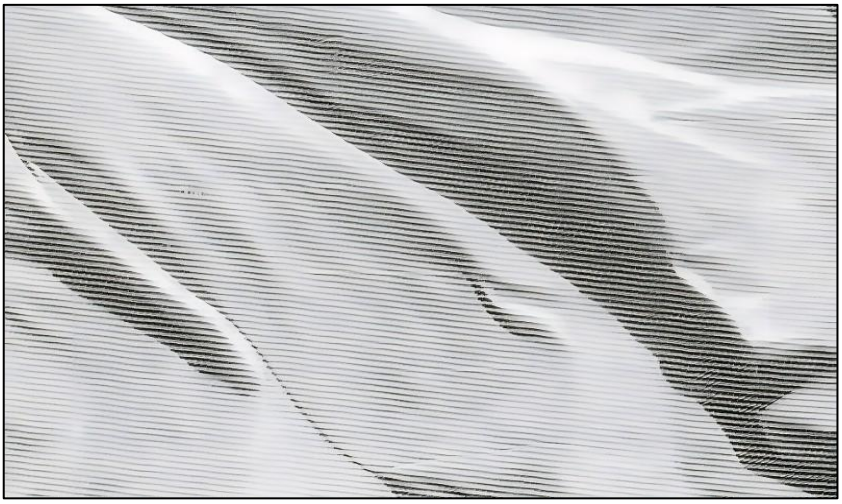
أما ألوان الرايات والأولوية:

كانت على النحو الآتي : ففي الغزوات الأولى للنبي ﷺ كان لونها أبيض، كما هو الحال في غزوة ودان وبدر الأولى، وبني قينقاع، وبواط، أما غزوة بدر الكبرى فكان على رأس جيش الرسول لواءه الأبيض.

وكانت معه رايتان سوداوان. إذن كان اللونين الأبيض والأسود هما للراية لكن الألوان في تلك الفترة لا تمثل شعارا وإنما تمييزا بين الجيوش

1- وزارة الدفاع الوطني، المرجع السابق، ص**82**.

وتعليما للقيادات وبعد الدولة الراشدية، أصبح للألوان في الدولة الإسلامية دلالات ومعاني:



راية الرسول ﷺ



راية الرسول ﷺ

الرايتان رفعتا في غزوات الرسول ﷺ كما تمت الإشارة إليهما في الغزوات سالفة الذكر

حيث اتخذ الأمويون: اللون الأبيض شعارا لهم ولأعلامهم. أما العباسيون: فقد اتخذوا اللون الأسود كرمز للحداد عن الإمام علي رضي الله عنه. واتخذ الفاطميون: اللون الأخضر رمزا ولونا لأعلامهم.[1]

فكان المجاهدون الجزائريون، منذ رفعوا لواء الجهاد بقيادة أميرهم عبد القادر ابن محي الدين، الذي جعل في رايته قول الله تعالى: «نصر من الله وفتح قريب» هو تأسيا وتيمنا براية الإسلام، التي يزينها القرآن، لكي يكون النصر هو حليفها، وهو الشيء نفسه، الذي اقتدت به المقاومة الشعبية من بعده، حتى جاء العلم الوطني الحالي، الجامع للألوان الوحدوية، التاريخية، والمغاربية، يتوسطه الهلال الدال على العقيدة المحمدية والديانة الإسلامية، التي كانت للجزائريين تعبيرا عن الهوية والجنسية، التي اغتصبها المحتلون، وحاولوا عبثا تحويلها ومسخها، لكن الجزائريين عضوا عليها بالنواجد، وعبروا عنها في أول علم وطني جامع، ضحى رافعوه وحاملوه من أجله، وفي سبيل رمزيته، في العديد من الحوادث الوطنية، وكان هو رمزهم في كل تظاهراتهم، وأصبح رائد ثورتهم، ورمز وجودهم ودولتهم، حتى تم تحقيق النصر في ظله، وقدم لأجله أكثر من مليون ونصف مليون شهيد، فاستحق بذلك الخلود، على أن يكون العلم الوطني الجزائري الرسمي للدولة المستقلة، بنصوص الدستور وإجماع الأمة.

وهو ما سنتناوله في هذه الدراسة بجوانبه المختلفة، وما توفيقي إلا بالله سبحانه وتعالى.

وقبل ذلك نستعرض الأعلام التي رفعت فوق أرض الجزائر، ودافع لأجلها أبنائها عبر التاريخ، في القديم والمعاصر، وهو ما سنتطرق إليه بإيجاز، قصد التعريف والعلم والتبيين، ليطلع القارئ على العلم الجزائري عبد العصور، من علم يوغرطة إلى العلم الحالي، مرورا بالدول الإسلامية التي عمرت في أرض الجزائر المحمية.

1- نفسه ص**82**.

المرجعية التاريخية

للعلم الجزائري عبر العصور

العلم الجزائري عبر العصور

عرفت شعوب العالم العلم بمختلف تسمياته ومصطلحاته، كرمز ودلالة وعلامة، منذ أن شكلت أولى التجمعات البشرية المنظمة، وعرفت تنظيم الكيان الوطني في بداياته والحكم والسلطة، والسيادة والدفاع عنها، وصونها والحفاظ عليها من الغزاة والمحتلين.

فكان العلم هو ما يتفق على شكله ولونه ليفرقوا به بين القوات الصديقة والعدوّة في حالة الإمداد والإسناد.

إذن كانت مهمته ورمزيته في بداياته عسكرية سيادية دفاعية، تنتهي بانتهاء المهمة لذا يمكن تغييره في الشكل واللون وفق ما تقتضيه المصلحة وتتطلبه الاستراتيجية، لكنه لأهميته ومكانته أخذ يتطور مفهومه ودلالته لتشمل الجوانب السيادية الأخرى، ليصبح يعبر عن الدولة كلها بجميع مكوناتها ومقوماتها ومبادئها وسيادتها بل ووجودها.

ونستعرض بعد هذا المفهوم العام، الدولة الجزائرية عبر العصور وتطور الأعلام التي رفعت فوق أرضها والدالة على وجودها وكيانها، بشكل موجز قصد التعريف للوصول للعلم الحالي.

كان للجزائر رايتها عبر التاريخ، تختلف لونا وشكلا من عهد إلى آخر، ومن حاكم إلى آخر، دالة على الكيان والوجود والسيادة، فمن خلال البحوث التي أجريناها في هذا الشأن عبر العصور القديمة. انتقينا هذا النص، الذي يعود إلى عهد الحاكم يوغرطة، الذي وصف فيها رايته المرفوعة من طرف جنوده في وجه الغزاة الرومان، حيث جاء فيه:

أن ميتيلوس، كان ينزل من الجبل على رأس قواته وهو يجهل وجود العدو، وفجأة لمحه.

في البداية لم يدرك جيدا ماذا يعني المشهد الغريب الذي وقع عليه نظره، لأن النوميديين يصعب التعرف عليهم، فطبيعة الأرض وتحايلهم يخفيهم ورياتهم عن الأنظار.[1]

بين النص أن للجيش راياته المحمولة المميزة له، والدالة على وجوده وانتمائه، أي أن للدولة راياتها المعبرة عن سيادتها، المراد الدفاع عنها، كما ورد في النص أعلاه، وهو ما أردنا تبينه عن العهد القديم، كنموذج من الجزائر القديمة ذات السيادة.

أما في العهد الإسلامي، فقد شهدت الجزائر أو ما كان يطلق بالمغرب الأوسط، عدة رايات تتنوع وتتغير حسب النظام السياسي الحاكم، في الدولة الإسلامية عموما وفي البلاد الجزائرية خصوصا، فكانت على الشكل الآتي:

في عهد الخلافة الأموية:

كان شعار الدولة اللون الأخضر، وهناك من رأى أن راية الدول الأدوية كانت بيضاء، فقد كانت رايتهم من الكتان المصبوغ بالأبيض أو الأخضر، وكانت الرايات تحلى بالآيات القرآنية، وهو ما كانت عليه رايات المسلمين، ومما كتبوا شهادة التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله والآية: نصر من الله وفتح قريب.[2*]

1- سالوستيوس: حرب يوغرطة، ترجمة: محمد الهادي حارش، منشورات دحلب، ص **65**. وينظر:

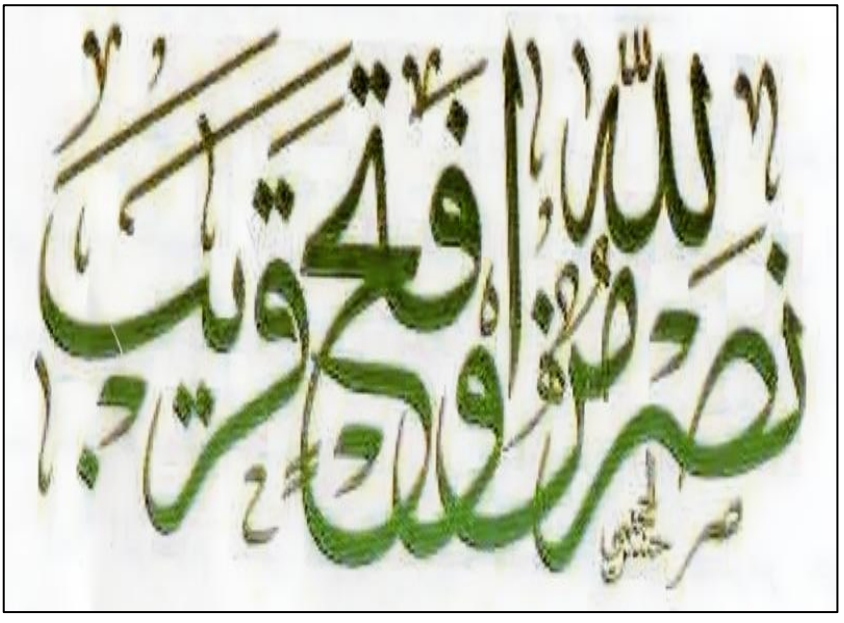
historiens Romains, Historiens de la République I Tite- live Salluste, Bibliothèque de la Pléiade, P **712-714**

2- صالح بن قرية المرجع السابق، ص**118، 119**.

* هي الآية نفسها التي ستجدها في علم الأمير عبد القادر في القرن **19**.



الراية الأموية



الراية الأموية

في عهد الخلافة العباسية: كان علم الدولة العباسية أسود اللون، وكان يصنع من مادة الكتان الأبيض ثم يصبغ باللون الأسود، وكان طويلا ومستطيل الشكل، فقد كان طوله يتراوح بين المترين والثلاثة، يثبت على رمح طويل مقاسه بين الأربعة والخمسة أمتار يحمله القائد الذي يتصدر الجيش، أو يعلق على الخيمة التي يستقر فيها القائد أو الأمير.[1] كما كتب العباسيون على رايتهم آيات قرآنية.

في عهد الخلافة الفاطمية: التي تأسست ببلاد المغرب* سنة (**297-567**هـ /**909-1171**م) جعلت البياض رمزا لها ولونا لرايتها، وفي هذا يقول العلامة ابن خلدون: "ولما افترق أمر الهاشمين وخرج الطالبين على العباسيين في كل جهة ومصر ذهبوا على مخالفتهم في ذلك، فاتخذوا الرايات بيضاء وسمو المبيضة"، لذلك سائر أيام العبيديين. بل وكان حتى لباس الخلفاء الرسمي من البياض، وكتب على راياتهم الآيات القرآنية: من بينها ما يأتي:

- "سيهزم الجمع ويولون الدبر"[2].

- والآية: "وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً"[3]، وكانت رايتهم تسمى المبيضة.

- وقد ثار على الفاطميين: أبو يزيد مخلد بن كيدان اليفرني الزناتي الذي انتصر عليهم ودخل مدينة القيروان سنة **333**هـ، ودعا الناس إلى محاربة الشيعة، أمرهم بقرآن مذهب الإمام مالك، وتحداهم في لون رايته حيث اتخذ اللون الأصفر، الذي كان يرمز إلى الأرض وثروتها[4].

1- نفسه، ص**120**.

* المقصود شمال افريقيا أي ما يعرف بالمغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب).

2- سورة القمر، الآية: **45**.

3- سورة الإسراء، الآية: **81**.

4- صالح بن قربة، المرجع السابق، ص**122**.

أما المرسوم على الراية، فقد اتخذ الهلال كرمز حيث يعتبر الفاطميون هم أول من رسم الهلال على الراية ومن ثمة بقى شعارا للعديد من الرايات الإسلامية، وقد اتخذه العثمانيون شعار دولتهم حيث علقوه على واجهات المباني وعلى الأعلام والرايات العسكرية.[1]

في عهد الدولة الرستمية:

التي كانت بالمغرب الأوسط** فقد كان لها رايتها وعلمها الخاص في الشكل واللون، إلا أنه لم يصلنا في ذكرها اللون والشكل، وهناك من يرجح اللون الأحمر الجهادي، لكن لم نعثر على ذلك في المصادر والمراجع التي تناولت الدولة الرستمية رغم أهميتها في المكان والزمان.

في عهد الدولة الموحدية:

وهي الدولة التي وحدت كل بلدان المغرب، تحت راية واحدة وحكم واحد، فقد اتخذ الموحدون في المغرب والأندلس اللون الأبيض، وجعلوه شعارا لهم، ووحدوا به المغرب الإسلامي تحت راية واحدة، اتخذوا اللون الأبيض لونا لها، وأولوه عناية خاصة في حالتي السلم والحرب.[2]

1- نفسه، ص**123**

** المغرب الأوسط كانت تسمية جغرافية تطلق على الجزائر فكانت بلدان المغرب يطلق عليها حسب ترتيب موقعها الجغرافي فيقال على تونس المغرب الأدنى وعلى الجزائر المغرب الأوسط وعلى مراكش المغرب الأقصى.

2- صالح بن قربة: المرجع السابق **120**



علم الدولة الرستمية

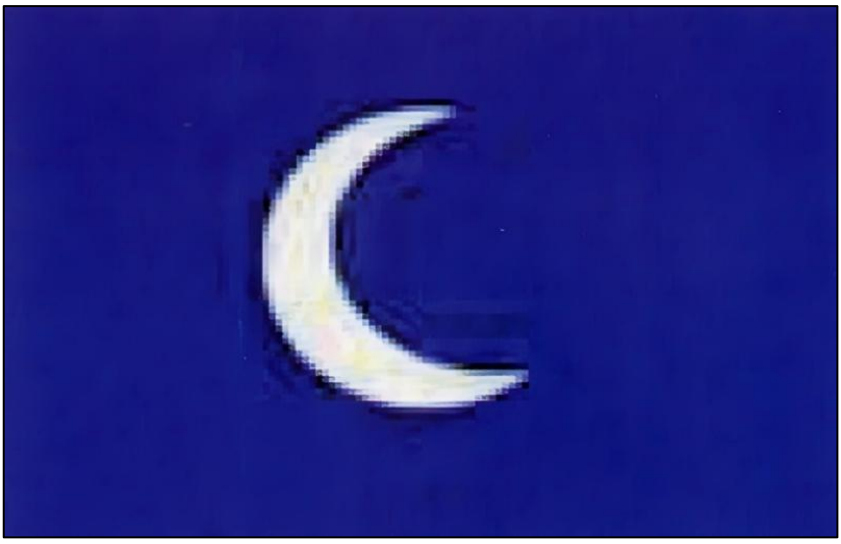


علم الدولة الموحدية

في عهد الدولة الزيانية:

قامت بالمغرب الأوسط (الجزائر) بين سنتي (**1235-1554**م) وكانت عاصمتها مدينة تلمسان.[1] وعمل حكامها بدأ بجدهم يغمراسن بن زيان، على توسيع حدود دولتهم وتثبيت قواعدها وضم القبائل لسلطانها[2]. وقد اتخذ الزيانيون لدولتهم علما، جعلوه رمزا لهم، اختلف في لونه عما سبقوه من أعلام الدول الإسلامية، التي أقيمت في منطقة المغرب الإسلامي، حيث جعلوا اللون الأزرق والأبيض[3] رمزا لهم، فجاء علمهم على الشكل الآتي: مستطيل الشكل أزرق اللون يتوسطه هلال أبيض اللون.

وكان آخر حكامهم الأمير الحسن بن عبد الله الزياني، الذي عزله الباي صالح رايس سنة **1554**، وبذلك انتهت الدولة التي عمرت ثلاث قرون و**18** عاما، ليحل العثمانيون محلها.



علم الدولة الزيانية

1- محمد بن عبد الله التنسي: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان.
2- يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.
3- يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر.

يختلف في اللون عن أعلام الدول الإسلامية المتعاقبة، حيث لأول مرة يظهر اللون الأزرق والأبيض في العلم خلافا للألوان السابقة الأخضر والأحمر والأبيض. وربما يرجع ذلك للتميز.

تطور العلم الجزائري خلال العهد العثماني

شهد العلم الجزائري تطورا في اللون والشكل والتنوع، خلال العهد العثماني، وذلك حسب المهام التي كان يرفع لأجلها، فهناك العلم الرسمي الذي يرفع على الواجهات الرسمية وهناك الذي ترفعه الفرق العسكرية بأنواعها، لاسيما البحرية منها، التي كانت تضع أعلاما خاصة بها، تميزها عن غيرها في البحر المتوسط، كسفن جهادية ناصرة للدين، ودافعة لصد المعتدين من الغزاة. وقد سجل لها التاريخ عدة انتصارات بحرية، عاشتها بالمنطقة، منذ قدوم خير الدين **(1519)** إلى نهايتها مع تحطيم الأسطول في نفارين أي أكثر من ثلاثة قرون متتالية قوة وعظمة كانت الجزائر هي قلبها النابض في منطقة المغرب.

وننقل في هذه الدراسة ما لا علاقة بموضوع تطور العلم الجزائري خلال الفترة المذكورة العبارات الآتية من مذكرات خير الدين بربروس نظرا لتعلقها بالموضوع بشكل مباشر، حيث يقول عن مرسوله إلى السلطان العثماني بإسطنبول:

«مكث آيدين رئيس[1] شهرا كاملا في إسطنبول. وفي نهاية الزيارة مثل بين يدي السلطان مرة أخرى. فسلمه سيفا وخنجرا، مرصعين وخلعة موشاة بخيوط ذهبية وراية **منسوجة بالذهب،** ونيشانين مرصعين بماسة قيمة وأمره أن يسلمها إليّ...»[2]. وبعد عودته إلى الجزائر وتسليمه ما حمله من هدايا السلطان إلى خير الدين الذي يقول: «استقبلت آيدين رئيس وني كتاب السلطان المعظم الذي كان ملفوفا في علبة مغطاة بقطعة قماش صغيرة من القطيفة. أخذتها بإجلال كبير

1- آيدين رئيس بحار تركي أرسله خير الدين بربروس ممثلا عنه المقابلة السلطان سليمان القانوني في استانبول.

2- خير الدين بربوس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة، الجزائر **2010**.

وقبلتها ثلاثا ووضعتها على رأسي تعظيم السلطان. ثم فتحتها وقرأتها وأنا قائم على قدمي فإذا فيها:

«بايلر باي الجزائر خير الدين باشا. لقد بلغت أخباركم عتبتنا السلطانية وأحطنا علما بأحوالكم. وقبلنا الثلاثمائة أسير الذين أهديتموهم لنا. وأدعو الله أن ينصرك أنت وإخوانك المجاهدين وأن يبيض وجوهكم في الدنيا والآخرة. وقد بعثت إليك بالمعدات الحربية لكي تتصدى لأعدائنا كفار إسبانيا فلا تدع لهم عينا تطرف. ضع النيشان الذي بعثته لك في عمامتك وثبت رايتي في أعلى شراع سفينتك. وأما رايتي البيضاء الموشاة بالذهب فقم بتثبيتها في موضع يحمل معنى شرفك وعزتك بحيث لا تقع على الأرض»[1].

وبعدها يقول خير الدين: قمت بتثبيت الراية السلطانية الموشاة في موضع مرتفع عند باب باشوية الجزائر. فكنا كل يوم عند غروب الشمس نقوم بالمراسيم السلطانية فتنزل الراية على أصوات الموسيقى العسكرية العثمانية ثم نحفظها في اللفافة. وفي اليوم التالي نقوم برفعها عند شروق شمس على وقع الموسيقى العسكرية، وأما عند خروجنا للغزو فقد كنت أقوم بتثبيت الراية السلطانية في أعلى شراع السفينة...»[2].

يتضح مما تقدم بأن الراية الرسمية للجزائر العثمانية في أول عهدها كانت بيضاء اللون موشاة بخيوط ذهبية. ويتبين كذلك أن ثمة رايتين كانت تمثلان الدولة. إحداهما كانت تنصب على باشوية الجزائر عند شروق الشمس وتنزل بعدها غروبها، على أنغام الموسيقى العسكرية المعروفة بـ: مهتر ألايي (Mehter Alayi) أما الراية الثانية فقد كانت تنصب في أعلى شراع السفينة عند الخروج للغزو. وكلاهما كانت ترمز للدولة كما يبين النص، المكانة التي كانت تحتلها الراية من قداسة

1- نفسه.
2- نفسه.

وعناية ورفعة، بحيث تشرق مع الشمس وتنزل مع غروبها في حفل بهيج خاص وتحية واحترام خاصين ترفعهما العسكرية المتبوعة بالتحية الرسمية، وهذا معناه أن الدولة كلها مختصرة في رمزية العلم كما كان الحاكم نفسه هو من يتقدم للتحية في الصعود والنزول، وهي مراسيم نظامية ترمز إلى سيادة الدولة وقوتها.

وإذا عدنا إلى المصادر التركية وقمنا باستنطاقها بخصوص الرايات التي كانت تمثل الدولة المركزية أو الأيالات العثمانية التي كانت مصنفة ضمن البيلربكيات، فإننا نجد الرايات قد اختلفت من عصر إلى آخر، وتطورت تطورا كبيرا. وإنه لمن الخطأ البين أن نأخذ فترة زمنية معينة نستخرج منها شكل الرايات التي كانت مستعملة، ثم نجعلها شاهدا على نوع وشكل الرايات الجزائرية التي كانت مستعملة خلال تلك الفترة.

ولكي تتضح الصورة بشكل أفضل نرى أنه من الضروري الرجوع إلى الوراء قليلا لكي نتمكن من فهم تطور الراية الجزائرية خلال الفترة العثمانية التي استهلكت أكثر من **300** سنة من تاريخ الجزائر الحديث تميزت بالإنجازات العسكرية البحرية العظيمة، كما تمت الإشارة إليه، حيث كانت للدولة الجزائرية هيبتها ومكانتها الدولية، حيث كانت علاقاتها مميزة، بالتسابق الدولي نحوها من أجل عقد الاتفاقيات والمعاهدات معها، وهو ما تذكره كل مصادر التاريخ. وللتذكير بالعودة إلى الراية البيضاء الرسمية للدولة فإنها قديمة قدم الدولة وهنا نرى أنه من الأهمية بمكان التذكير بأن السلطان السلجوقي غياث الدين مسعود عندما وافق على تعيين الغازي عثمان بن أرتوغرول -مؤسس الدولة العثمانية- أميرا من أمراء الثغور أرسل إليه راية بيضاء*[1]، بمعنى أن

1- Mithet Sertoglu, Osmanli Tarih Lugau, Enderun Kitabevi, Istanbul **1986**, s. **40**

اختيار اللون الأبيض كان مع تأسيس الدولة تأسيا بالرسول محمد ﷺ الذي كان إحدى راياته بيضاء.

ومنذ ذلك الحين صارت الراية البيضاء تمثل راية الدولة، ومن يحملها يمثل الدولة العثمانية في تلك المنطقة. وبهذا الخصوص يذكر المؤرخ التركي طورسون باي المعاصر للسلطان محمد الفاتح بأن الراية البيضاء كان ترفع أعلى سواري سفن الأسطول العثماني؛ بينما كانت الراية الحمراء تحملها وحدات فرق الانكشارية.[1]

وكيفما كان الأمر، فإن المؤكد هو أن السلطان سليمان القانوني قد أرسل الراية البيضاء إلى خير الدين بربروس، سواء باعتباره ممثلا للدولة العثمانية في الجزائر، أو باعتباره قائدا بحريا، علما أن خير الدين لم يكن قد التحق بعد بخدمة الأسطول العثماني خلال هذه الفترة. إنما التحق بخدمة الدولة العثمانية عندما وافق السلطان سليم الأول على تعيينه بيلر بايا على الجزائر سنة **1519**. أما توليه لقيادة الأسطول العثماني، فقد حدث ذلك في فترة لاحقة. وذلك عندما استدعاه السلطان سليمان القانوني إلى استانبول سنة **1534** كما هو معلوم.

وفي هذا الصدد لا نعلم على وجه اليقين هل هذه المرة الأولى التي ترسل فيها هذه الراية إلى خير الدين بربروس. أم أنها كانت قد أرسلت من قبل. أي: عندما أرسل أهالي الجزائر وفدا يمثلهم إلى السلطان سليم الأول عارضين عليه تبيعتهم له، وطالبين منه في نفس الوقت أن تفرض الدولة العثمانية حمايتها على الجزائر لدفع العدوان الإسباني على بلادهم.

1- Mehmet Zeki Pekalin, Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu, MEB, Istanbul **1993**. **1/177**.

* قام بترجمة النص: د/ محمد دراج.

ومعلوم أن السلطان وافق على طلب أهالي الجزائر، وأصبحت هذه الأخيرة منذ سنة **1519** أيالة[1] (Eyalet) عثمانية. أما الوفد الذي ترأسه آيدين رئيس فقد كان في عصر القانوني، أي بعد التاريخ المشار إليه.

1- قسمت الدولة العثمانية إداريا على ولايات كبيرة تحمل اسم أيالة، كما قسمت تلك الولايات على سناجق (جمع سنجق) أي ألوية (جمع لواء)، وقسمت الأولوية إلى أقضية (جمع قضاء)، كما قسمت الأقضية إلى نواحي. وكانت الأيالات تسير من طرف والي عام يحمل لقب: بكلريك (Beylerbeyi) (بايلرباي). واعتبارا من أوسط القرن **16** انتقلت إدارة الأيالات إلى الوزراء. وكان البيلرباي أو الوزير كما صار يعرف فيما بعد يمثل السلطة العثمانية في ولايته ويشرف على جميع الأمور المدنية والعسكرية، ويتمتع بصلاحيات مطلقة في ذلك. ما عدا المسائل القضائية والشرعية التي كانت خارج سلطته. وفي أقصى اتساع الدولة العثمانية كانت الدولة تتكون من الولايات التالية:

- **ولايات الروملي**: وهي الأراضي العثمانية الواقعة في الشطر الأوربي. وتشمل ولايات بودين، قارنيجة أغري نمشوار.

- **ولايات الأناضول**: وهي الأراضي العثمانية الواقعة في آسيا وإفريقيا، وتشمل: قارامان مرعش، سيواس ،طرابزون، تفة، ديار بكر، الشام، حلب، أرض روم، فارس، وان، الرقة، شهريزور، الموصل، طرابلس الشام، كريت، قبرص، جزائر بحر سفيد (أي: جزر البحر المتوسط)، مصر، اليمن، الحبشة، البصرة، بغداد، طرابلس الغرب تونس الجزائر هذا؛ وقد كانت بعض الولايات العثمانية تتمتع بتصنيف خاص يدعى: مستثنى أيالتر (MUSTESNA BYALETLER) **(أي: الولايات الاستثنائية)** وتتميز هذه الولايات باستثنائها من الأحكام العمومية التي تنظم بقية الولايات التابعة للدولة. وهذه الولايات هي: مصر، اليمن، الحبشة، البصرة، بغداد، طرابلس الغرب، تونس، الجزائر. وأهم ما يميز هذه الولايات أنها لم تكن مقسمة وفق التقسيم الإداري الذي كان معمولا به في بقية الولايات الأخرى. كما أن الأراضي الزراعية لم تكن منظمة وفق التنظيمات العامة التي كانت مطبقة في الولايات الأخرى. فلم يكن فيها ما يعرف بأراضي الثمار (الإقطاع) و(الزعامة) و(الاختصاص) التي كانت تمنح للقيادات المحلية. بل روعيت النظم المحلية التي كانت موجودة في تلك الولايات قبل الحاقها بالدولة العثمانية، وأبقي عليها كما كانت من قبل، طالما أنها لا تتعرض مع الأطر العامة للقوانين العثمانية.

وهذا الاستثناء يعود إلى أن تلك الولايات كانت تمتاز بخصوصيات خاصة: كأن يكون معظم أهاليها يتكونون من قبائل رحل، أو يتشكلون من أديان و مذاهب شتى، أو أن تلك الولايات كانت تتمتع بموقع استراتيجي خاص، أو أنها تقع على مسافة بعيدة جدا عن مركز الدولة إلى غير ذلك من الأسباب الخاصة أنظر: **163** (sertoglu) ترجمه د/ محمد دراج.

من جهته استعمل الباي لرباي خير الدين بربروس، رايته الخاصة إلى جانب راية السلطان الممثلة للدولة، والتي تمت الإشارة إليها فكانت رايته كما تبينها الصورة:

- خضراء اللون تعلوها الآية القرآنية: "نصر من الله وفتح قريب" (باللون الأبيض)، وبجانب الآية: اسم الرسول "محمد"، وفي الوسط: سيف ذي الفقار (باللون الأبيض)، معه أسماء الخلفاء الراشدون الأربعة على جوانب السيف بالترتيب في وسط هلال شبه مغلق: أبو بكر - عمر - عثمان - علي.

- تتوسط فتحة السيف بالأسفل. نجمة سداسية لكنها لا تحمل دلالات سياسية كما هي عليه الآن بالنسبة للحركة الصهيونية ما يعرف بنجمة داوود. لأن هذا العلم كان في بداية القرن السادس عشر قبل الحركة الصهيونية بثلاث قرون.



أخذت هذه الصورة لعلم خير الدين بربروس من متحف البحرية بإسطنبول

هذا؛ وقد استعمل العثمانيون الراية الحمراء، منذ القرن **14**م الميلادي، وكما كان عليه الحال فيمن سبقهم، أو عاصرهم من الدول والممالك الإسلامية، فقد استعمل العثمانيون ألوانا وأحجاما مختلفة من الأولوية والرايات. كما كانوا يقلدون رجال الدولة وقادة الجيوش وأعيان المناطق التابعة لهم أنواعا مختلفة من الأولوية والرايات، تحمل إشارات مختلفة، تعكس درجتهم وأهميتهم بالنسبة للدولة[1]. كما استعمل الولاة العثمانيون وقادة البحرية في مناطق مختلفة من الدولة العثمانية، منذ القرن **16** رايات ألوانا مختلفة تراوحت بين الأبيض والأحمر والأصفر والأحمر المخطط.

غير أنه من الثابت أن الراية البيضاء، كانت منذ القرن **16** تمثل راية السلطان. وعلى هذا الأساس، أرسلها السلطان سليمان القانوني إلى خير الدين بربروس، عندما استقبل سفيره آيدين رئيس. وقد نقل المؤرخ التركي باكالن (pakalin) عن المؤرخ المصري ابن إياس، أن السلطان سليم الأول، عندما دخل مصر سنة **1517**، كان يحمل راية بيضاء وأخرى حمراء، مما يعطي انطباعا أن الراية البيضاء كانت تمثل راية الدولة[2].

وبخصوص الراية الحمراء، فإن ما ذكره ابن إياس يوحي بأنها كانت أيضا إحدى رايات السلطنة، يؤيد ذلك أن السلطان سليم الأول، نقل عنه أنه كان يحمل الرايتين في معركة جالدران سنة **1514**، وهي المعركة التي كسر فيها شوكة الصفويين. فإذا صح فإنه يفهم أن السلطة لم تكن لها راية واحدة، بل أكثر من راية، غير أن الرايتين البيضاء والحمراء، هي الأكثر شهرة وشيوعا.

بقي أن نشير إلى أن الراية الخضراء، وإن وردت روايات، أن بعض وحدات الجيش العثماني كانت تحملها في معركة جالديران المشار إليها

1- نفسه، ص**40**.

2- Pekalin, **1**L **179**

آنفا، إلى أنها في الواقع كانت شعارا للغزاة والبحارة. فراية خير الدين المحفوظة في متحف البحرية العثمانية بإستنبول، كانت خضراء اللون. كما كانت الراية الخضراء ترفرف على سفينة بايلرباي الجزائر العلج علي في معركة ليبانت **1571**.

كما ذكر الرحالة التركي أولياء شلبي، أن قادة البحار الجزائريين في القرن **17** كانوا يرفعون الرايات الخضراء على سفنهم، أثناء حملاتهم البحرية وأثناء اشتباكهم مع القراصنة الأوربيين وعزا ذلك إلى ما توارثوه عن خير الدين بربروس[1]. وكانت رايات البحارة الخضراء مزينة بسيف ذي الفقار مع ثلاثة نجوم وهلال، نشاب وغيرها...

هذا وخلال الفترة العثمانية كانت مختلف التشكيلات والشخصيات السياسية والعسكرية والمدنية تستعمل رايات مختلفة خاصة بها تمثلها وتعبر عنها. فقد كانت ثمة رايات خاصة بالبيلربايات، ورايات خاصة بالبايات، ورايات خاصة بقادة الأولوية، ورايات خاصة بقادة الفرسان، ورايات خاصة بالانكشارية، ورايات خاصة بالفرقة العسكرية المساندة، ورايات خاصة برياس البحر وقادة وحدات الأسطول العثماني، ورايات خاصة بالسفن التجارية، وأخرى خاصة بالسفن الحربية وهكذا. كما كانت لكل راية شكلها ولونها والكتابات التي تزينها وتتميز بها[2]* كما أشرنا في بداية حديثنا عن الرايات في العهد العثماني.

فعلى سبيل المثال: كانت تشكيلات الانكشارية لها رايات تحمل رسوما خاصة بها، كالمسحاة، والمفتاح، والأسماك وغيرها... كانت هذه الرايات تنصب بأماكن بارزة، مثل ثكنات الانكشارية. كما كان

1- أوليا جلبي سياحة نامه، **244/3**.

2- المصدر السابق، **177/1**.

* توجد في مركز الأرشيف الوطني الجزائري عدة رايات خاصة برياس البحر تحمل أشكال وألوان ترمز للمهام التي كانت ترفع لأجلها، كما تمت الإشارة إليه، وهي معروضة بالمركز سلمت له من جمهورية تركيا.

بعض رجال الانكشارية يرسمون العلامات التي تميز الرايات الخاصة بهم، على أذرعتهم بالحبر الأسود أو بالبارود، فيعرفون من تلك الرسوم، ويمكن تمييزهم عن غيرهم من الجنود. كما كانت الرايات الخاصة بوحدات المدفعية يرسم عليها صور المدافع، وما شابه ذلك، مما يميزهم عن غيرهم[1]. كما ورد أن السفن التجارية الجزائرية كانت ترفع الرايات ذات الألوان الخضراء، والزرقاء، والحمراء.

وفي القرن **16** من تاريخ الجزائر، كانت فرقة الانكشارية تستعمل الراية البيضاء، بينما كانت فرقة الفرسان تتخذ الراية الحمراء، في حين كانت الفرقة المكلفة باللوجستيك، والتي كانت تعرف بـ: فرقة سلاح تار، فقد كانت رايتها صفراء اللون. ثم تغيرت الأمور بعد ذلك واتخذت كل فرقة عسكرية ألوانا مختلفة، كما كانت عليه من قبل.

إذن من خلال ما تقدم نرى، أنه من الخطأ جعل راية من هذه الرايات ممثلة للعلم الوطني الجزائري، خلال تلك الفترة. فلا بدّ للباحث من التأكد من الجهة التي تعود إليها هذه الراية أو تلك، والفترة التي كانت تستعمل فيها، لكي يتم وضعها في إطارها الزماني والمكاني المناسب لها.

أما الراية الحمراء ذات الهلال والنجمة، فقد استعملت كراية للسلطنة بشكل رسمي لأول مرة، في عهد السلطان سليم الثالث **(1788-1807)**[2]. إلا أن الراية الحمراء التي تحمل هلالا واحدا أو ثلاثة أهلة فقد كانت مستعملة قبل ذلك التاريخ وأما في عصر السلطان سليم الثالث فقد كانت الراية تزين نجمة ثمانية، كما استعملت أيضا في عصر السلطان محمود الثاني **(1807-1840)**. واعتبارا من عصر السلطان عبد المجيد **(1840-1861)** استعملت النجمة الخماسية في

1- نفسه، ص **177/1**.

2- Sertoglu, s. **40**

الراية العثمانية[1]؛ من خلال كل ذلك تتضح لنا أن الراية الجزائرية في العهد العثماني اتخذت عدة ألوان وأشكال، ولكن الرسمي فيها هي الرايات الثلاث: البيضاء، والحمراء، والخضراء، وهي كما تمت الإشارة إليه الأكثر استعمالا خاصة الحمراء التي اختتمت بها الفترة العثمانية. لهذا نستطيع القول بعدما تقدم أن كل تلك الرايات الرسمية أو التي استعملها الجيوش أو القادة أو الإداريون، لم تكن موحدة في راية ترمز إلى خصوصية الجزائر بل كانت ترمز إما للسلطة في شكلها الرسمي في أحد الألوان الثلاث المشار إليها، أو في الألوان والأشكال التي ذكرناها من قبل والتي ترمز إلى أحد الاختصاص الذي تحمله. ولذا نستطيع القول أنه رغم الصلاحيات الاستثنائية المتميزة التي كانت للجزائر في كونها شبه مستقلة في الحكم وعقد الصفقات والاتفاقيات والمعاهدات إلا أنها رسميا كانت تابعة للدولة العثمانية في الرمزية السيادية الممثلة في العلم، وإنما استعرضنا ذلك حتى نبين للقارئ والباحث الأعلام التي رفعت بالجزائر وباسمها في المنطقة لونها وشكلها ورمزيتها خلال ثلاثة قرون من الزمن.



علم الدولة العثمانية في الفترة الأخيرة وهو يحمل شكلين

2- نفسه، **40**.

- أحمر وأبيض: أي اللون الأحمر والهلال والنجمة باللون الأبيض.

- أخضر وأبيض: أي اللون الأخضر والهلال باللون الأبيض، وربما يرمز إلى الجانب الديني وهو ما سنراه ترفعه المقاومة الجزائرية.

- الصورة أخذها الباحث من إسطنبول (المتحف).

- النصوص التركية تمّ ترجمتها من طرف د/ محمد دراج.



هذا العلم رفع بالجزائر خلال عهد الدايات إلى غاية الداي حسين يوجد (بالمتحف الوطني للمجاهد – الجزائر)

علم المقاومة

شهدت المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي عدة أعلام ترمز إليها وذلك نظرا لتعددها، حيث اتخذ كل قائد علمه المميز الذي يرمز إليه، وذلك لكونها غير موحدة تحت علم أو راية واحدة تأتمر بقيادة واحدة، وذلك يعود إلى تباعدها في الزمان والمكان.

والشساعة الطبيعية للدولة الجزائرية المترامية الأطراف، من حيث المساحة الكبرى التي تتربع عليها لأكثر من **02** مليون و**300** ألف كلم^2. وتضاريسها المتنوعة من ساحلية وتلية وصحراوية وجبلية وسهلية: التي جعلت كل مقاومة تأخذ طابعها شبه الخاص بها لما تفرضه عليها الطبيعة من إمكانيات خاصة في العدة والعتاد وخطة المواجهة ومنها اختيار العلم الرمز لها ونشير هنا إلى بعض تلك الأعلام التي استعملتها المقاومة الوطنية المنظمة والشعبية فيما يأتي باختصار قصد التوضيح والتعريف.

علم الأمير عبد القادر: بعد سقوط الدولة واستسلام دايها (الداي حسين) بتوقيع اتفاقية الاستسلام في **05** جويلية **1830**، انتهت بذلك الدولة الجزائرية العثمانية، وانتهت معها رموزها ومنها العلم، وكانت مقاومة الأمير الوطنية الأولى، في الثوب الجزائري الجديد والرافض لسقوط الدولة، والداعي للجهاد من أجل استعادة بنائها بسواعد وقيادة أبنائها ، فكانت بذلك الأولى في طريق التحرير والاستقلال.

فقام الأمير عبد القادر الذي أراد إقامة الدولة الجديدة وعمل على إنشائها، بإرساء كل قواعد الدولة، من الشؤون العامة إلى الإدارة، جعل لها رموزها الجديدة وفي مقدمتها العلم الذي يختلف عن علم الدايات والذي جاء على الشكل التالي:

استبدل: اللون الأحمر لعلم الدايات الرسمي السابق، باللون الأخضر والأبيض الذي رسمت عليه (يد مبسوطة) كتب عليها الآية القرآنية الكريمة: "نصر من الله وفتح قريب".

(ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين) فكانت الألوان في الأعلى والأسفل بالأخضر والوسط أبيض. فجمع بين الرمزية، والدلالة الدينية الجهادية في النص واللون، والبعد السلمي الإنساني في يد الرحمة والأمل المبسوطة للجميع، من أجل التعاون في سبيل طرد الظلم واسترجاع الحق المغتصب. خاصة ما كان للّون الأخضر من دلالات روحية دينية تستمد من العقيدة الإسلامية ولون الجنة والتي مازالت راسخة في التقاليد الجزائرية.

فكان ذلك علم الأمير الذي جمع عليه جيشه وأجمع عليه شعبه وكون تحت رايته دولته، فكان يرفعه في كل مكان تحت نفوذه وسلطان حكمه فيما يحرره، ويطرد العدو منه.



علم الأمير عبد القادر يحمل العلم اللونين الأخضر والأبيض والشعار الآية القرآنية، اقتداء بالدول الإسلامية السابقة
(المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر)

علم أحمد باي

تزامنت مقاومة الحاج أحمد باي (باي قسنطينة) بالشرق الجزائري مع المقاومة الوطنية بزعامة الأمير عبد القادر بن محي الدين. لقد رفض أحمد باي الاستسلام ونهاية الدولة التي أعلن عنها بتوقيع اتفاقية الداي حسين بتسليم الجزائر إلى فرنسا. فانطلق في مواجهة الزحف الفرنسي على قسنطينة في سنة **1836** بإعلان نفسه قائدا محررا، حيث اعتبر نفسه خليفة للإرث العثماني، وامتدادا له في كل رموز الدولة، بما فيها العلم، لأنه لم يستسلم واستمر يدافع عن قلعته قسنطينة، وإقليم حكمه بالشرق الجزائري، رافضا السقوط ونهاية الدولة. معلنا استمرارية الدولة بكل رموزها ورمزيتها وفي مقدمتها العلم، والذي وضع له بصمته الخاصة. فشكله على النحو الآتي:

- احتفظ باللون الأحمر كاستمرار لرمز الدولة العثمانية، والشكل المستطيل وأضاف له رسما ولونا جديدا: هو سيف ذي الفقار باللون الأبيض، فصار علمه بلونين هما: الأحمر والأبيض، والرسم هو سيف ذو الفقار: كما تبينه صورة العلم.

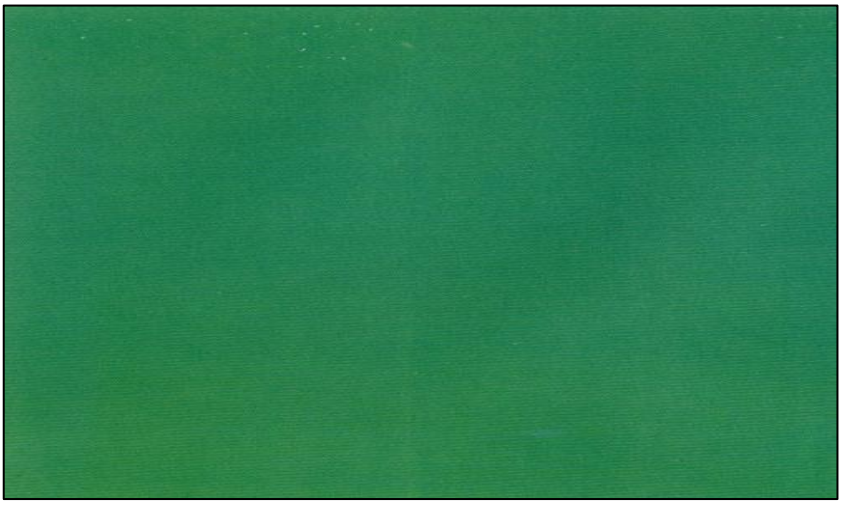


علم أحمد باي

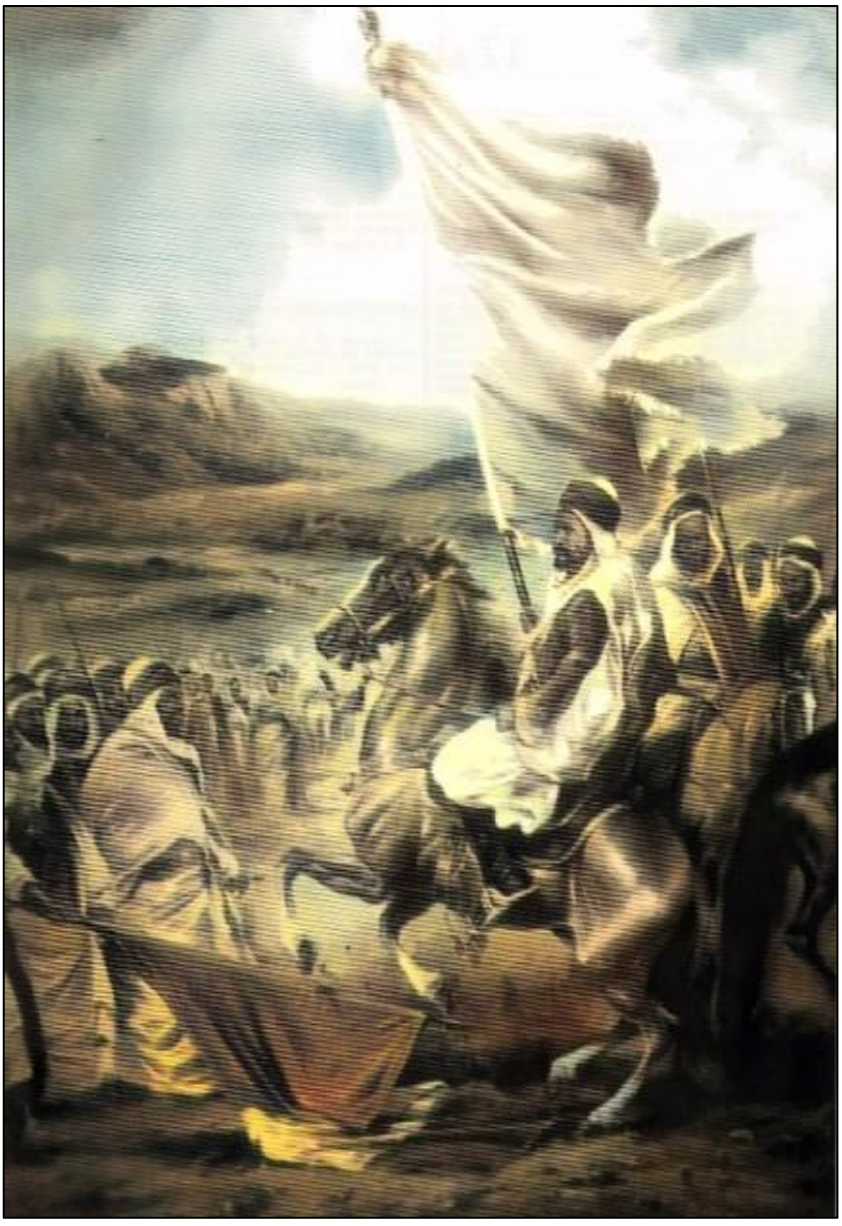
أعلام المقاومة الشعبية:

أما المقاومات الأخرى التي شهدها الوطن شرقا وغربا ووسطا وجنوبا والتي استمرت إلى غاية العقد الثاني من القرن العشرين، فكانت كما تمت الإشارة في البداية لكل منها رايتها التي تميزها وترى فيها رمزية المقاومة، لكنها كانت تتقارب في ألوانها وفي الرمزية الدلالية التي تعود إلى العقيدة المحمدية، التي يميزها اللون الأخضر والتي كانت ترفع في وجه النصرانية، التي كانت جيوش الاحتلال الفرنسي تمثلها، ومن بين تلك الأعلام نذكر مثلا **علم المقراني** الذي كان لونه أخضرا، وكذلك **علم الشيخ بوعمامة وعلم الشيخ آمود.** حيث كانت كل تلك الأعلام تحمل الدلالة الجهادية، لحث الناس على قداسة العمل ومشروعيته الدينية والوطنية.

وهو ما مكنها من جمع الناس حولها خاصة وأن قادتها من مشايخ الطرقية والعلماء الذين كانوا حماة للأمة ومناراتها فاستشهدوا وعذبوا، وشردوا وأمموا، وهجروا ونوفوا، فاستمروا وما بدلوا أو تبدلوا بل واصلوا جيلا عن جيل طبع الوطن والعلم في قلوبهم.



الراية الخضراء رفعتها المقاومة الشعبية في مختلف مراحلها وجهادها اقتداء براية الجهاد الإسلامية دون رسم أو كتابة أو شعار (المتحف الوطني للمجاهد)



هذه الصورة توضح معركة العلم حيث تبين: القائد المقراني يتقدم جيشه وهو رافع للعلم الأخضر ويدوس بفرسه على العلم الفرنسي ثلاثي الألوان. رمزا ودليلا على الانتصار على الغزاة المحتلين (المتحف الوطني للمجاهد)

وبعد استتباب الأمر للمحتل في الشمال بتوقف المقاومة مع مطلع القرن، وأخذ المحتل يؤسس لمستعمرته الجديدة بإنشاء المجالس، والهيئات، والمؤسسات، ويمكن للمستوطنين من بسط النفوذ على الشؤون الاقتصادية والإدارية، وسيطر المدنيون منهم على الأوضاع وتسييرها والتحكم في شؤونها، بدأوا في توطيد أواصر **الجزائر الفرنسية** المصبوغة بالألوان الفرنسية الرسمية، إلا أن ذلك لم ينطل على الفكر الوطني المغروس في نفسية وعقيدة الإنسان الجزائري الأصيل، والمتوارث عليه من جبل المقاومة المسلحة بل جعل الخصوصية المميزة للجزائري والمصبوغة بلون الإسلام الأخضر الذي حملته المقاومة في وجه المحتل هي الفارق الفيصل بين المجتمعين الدخيل والأصيل، وهو ما جعله يتبناه كرمز لهويته التي أراد المحتل محوها واستبدالها، فكان العلم واللون يعبران عن التمسك وعدم الذوبان حيث عبر عن ذلك كلما أتيحت له الفرصة بأنه باق حي لم يمت، ولم ينته، بل إنه يتجدد مع الزمن يحمل في حلمه ويقظته وعقله قضية الوطن، مهما كانت المعاناة والمحن.

وقد شهدت سنة **1910** مظاهرات رفع فيها الجزائريون أول علم في مظهر سلمي غير ذي طابع عسكري في مطلع القرن العشرين، وذلك بمدينة سكيكدة إثر الإضراب الذي شنه عمال المرسى، الذين خرجوا في مظاهرة سار معهم عمال أوروبيون استنكروا فيها مظالم الحكام، وطالبوا بمنحهم الحرية، وسارت المظاهرة الاحتجاجية ترفع الشعارات، ولما اخرج العلم ورفع وسط المتظاهرين (ذي اللون الأخضر وبه هلال أبيض) انسحب العمال الأوروبيون من وسط المظاهرة، كتعبير منهم عن عدم الرضا والقبول بهذا العلم الذي رأوا فيه المطلب السياسي الذي يختلف ومعتقدهم وسر وجودهم فوق أرض الجزائر المحتلة لأن فكرة الجزائر الفرنسية مرسخة في ثقافتهم الكولونيالية الاستعمارية رغم حالتهم الاجتماعية في كونهم عمال بسطاء يشتكون تسلط الإدارة وهضم الحقوق، إلا أن ما فطموا عليه

وتربوا في كنفه بفكرة أرضهم وموطنهم الجديدين الذي احتله آباءهم وأجدادهم بالقوة، وغيروه اسما وثقافة ودينا ولغة يجب الحفاظ عليه، ولذلك فكل من يحاربها أو يقف ضدها حتى ولو بالشعار فهو عدو لهم، رغم اختلاف طبقاتهم الاجتماعية إلا أن هدفهم واحد ، وهو أبدية الجزائر الفرنسية.

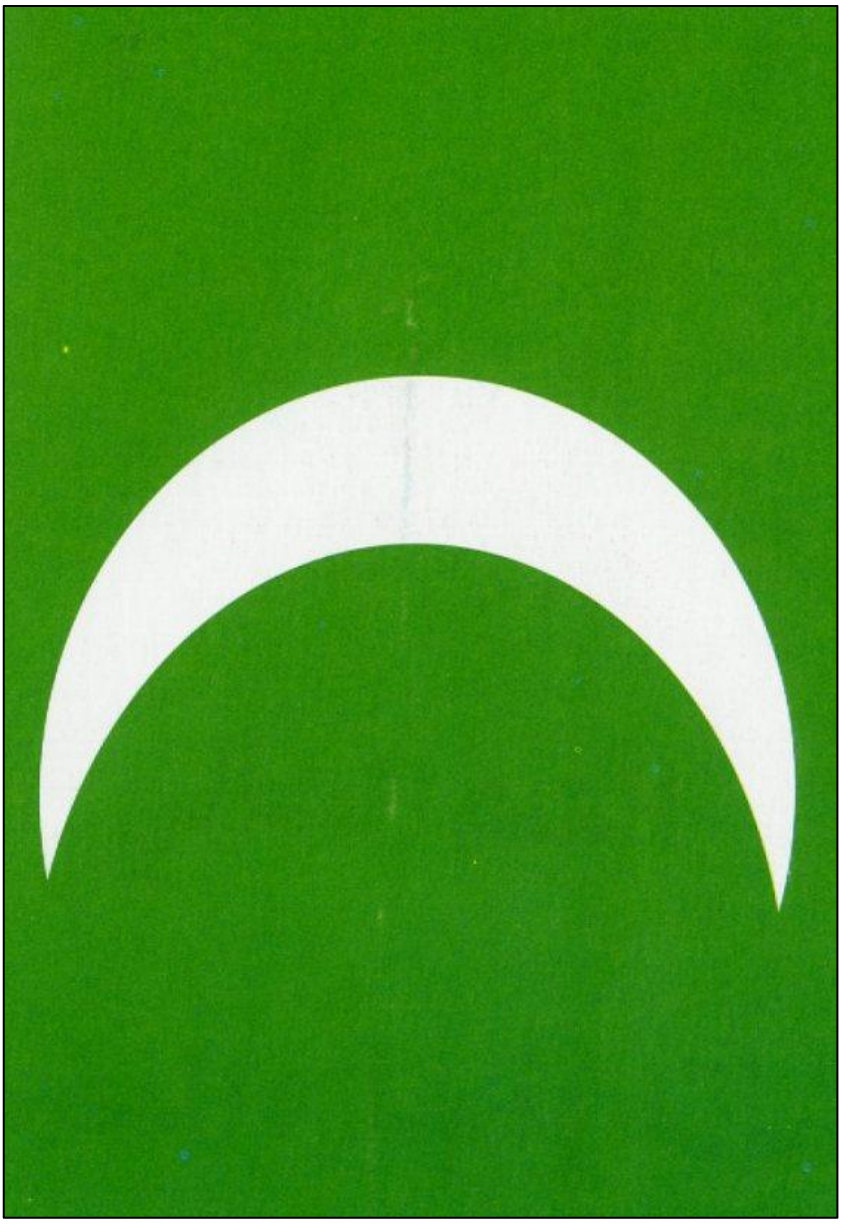
وفي تلك الأثناء تدخلت السلطات العسكرية الفرنسية محاولة افتكاك العلم، لأن في نظرهم المطالب تغيرت وأخذت بعدا آخر، وأن شعار الحرية أصبح مربوطا بالعلم، لكن المتظاهرين هجموا على الجندي الفرنسي وحموا العلم[1] لأنه كان يحمل بالنسبة لهم أكثر من شعار بل يعبر عن الجنسية والوجود، بذلك يعد بداية مقاومة بشكل وأسلوب جديدين تبناهما الجزائريون في مطلع القرن.

لقد تدخل الفرنسيون بالقوة العسكرية لقمع مسيرة العلم، وتأديب أصحابها بالقوة وعم التظاهر كل أنحاء مدينة سكيكدة، التي تحولت إلى انتفاضة شعبية وأصبح رمي الرصاص على المتظاهرين مما أدى إلى إصابة العديد منهم.[2]

كما ظهرت محاولات لرفع أعلام خلال سنتي **1912** و**1914** وكان دائما باللون الأخضر، حيث رفع الأخير جنود جزائريون في الحرب العالمية الأولى، ونفسه رفعته مقاومة بالجنوب الجزائري بالطاسيلي بقيادة الشيخ آمود كما تمت الإشارة إليه سابقا في سنة **1916**.

1- رواية السيد بومنجل بولسنان ضابط جيش التحرير الوطني، من مدينة سكيكدة فيما روي له عن تلك المظاهرة والعلم وما حدث فيها.

2- رواية: أحد شهود العيان الذي عاش الحدث، في فيلم وثائقي بثه التلفزيون الجزائري عام **2012** حول تاريخ العلم.



العلم الذي رفع في سكيكدة سنة 1910 في المظاهرة السلمية وهو أول علم يرفع في الجزائر في مثل تلك المناسبات النضالية السلمية وكان مؤشرا على الدخول في مرحلة جديدة من المقاومة (المتحف الوطني للمجاهد)

العلم الحالي

نشأته ومساره النضالي

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ودخول الجزائر في عهد إصلاحات **1919**، وبداية العمل السياسي بها، هذه الإصلاحات التي جاءت نتيجة العمل النضالي الذي قام به الأمير خالد وجند له المناضلين الوطنيين، فبعد صدورها تشجع الأمير للمطالبة ببعض الحقوق المشروعة في مذكرة قدموها إلى حكومة فرنسا تضمنت **10** مطالب نذكرها فيما يأتي:

1- تمثيل المجلس الجزائري في البرلمان الفرنسي بنسبة معادلة لعدد نواب الكولون.

2- إلغاء جميع القوانين والإجراءات الاستثنائية والاقامات المحروسة مع تطبيق القانون العادي بلا تمييز.

3- نفس الواجبات ونفس الحقوق الجارية على الفرنسيين فيما يتعلق بالخدمة العسكرية.

4- يتقلد الجزائريون جميع المناصب المدنية منها والعسكرية بدون تميز ما عدا ما خولته الجدارة والاستحقاق.

5- تطبيق القانون الخاص بالتعليم الإجباري على المسلمين تطبيقا شاملا كاملا مع حرية التعليم.

6- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات.

7- تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة.

8- عفو عام.

9- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية لفائدة المسلمين.

10- الحرية التامة للعمال الجزائريين في الدخول إلى فرنسا.[1]

1- الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، مؤسسة الضحى، ط**2**، الجزائر، ج**2**، **2002**، ص**10**، **11**؛ محمد قنانش: ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة، الجزائر، **2007**، ص**123**، **124**.

لقد عرفت الساحة الجزائرية خلال سنوات العقد الثاني تشكيل عدة أحزاب سياسية تنافست خلالها النخب، وظهر بينها التيار الوطني الاستقلالي الثوري، المتمثل في نجم شمال إفريقيا الذي أسس كحركة ثورية استقلالية خاصة بشمال إفريقيا بوصفه النجم الهادي إلى سبيل الحرية والانعتاق، وقد انعقد اجتماعه السياسي الأول الذي أعلن فيه تأسيس الحزب والذي تم فيه اختيار التسمية في **12** جوان **1926**، وذلك بـ **163** نهج (l'hôpital) المستشفى برئاسة السيد الحاج علي عبد القادر.

وفي **20** جوان عقد جمعية عامة ثانية من أجل ضبط نظامه السياسي كحركة وحدوية جامعة حيث قدم في شكل اتحاد دولي. يجمع تكتل العمال والفلاحين المناهضين للإمبريالية.

وتجمع التقارير الأولى المتعلقة بالحركة على أن نجم شمال إفريقيا، من الساعات الأولى لإنشائه، كان منظمة تأسست لهدف محدد: "هو الدفاع عن المصالح المعنوية والاجتماعية للمسلمين، ومن أجل التكوين السياسي لأعضائه".

وقد عرف النجم بأنه: "تنظيم يجمع كل الشمال الإفريقيين في أرضية النضال الوطني (نضال من أجل استقلال المغرب والجزائر وتونس).

أما عند اتهام النجم بكونه تنظيم شيوعي يقول السيد حاج علي أحد القادة المؤسسين (نحن جمعية من المسلمين ولسنا شيوعيين).

وفي محاضر اللجنة الكولونيالية في **09** سبتمبر **1926** (S.G.N.A) تعرف النجم بأنه منظمة وطنية ثورية. وأما عند عملها فتشير نفس التقارير بأنه: "توجه الجماهير وتوضح لهم أسباب مؤسسهم وتبين لهم سبيل حريتهم ومساندة الحركة الوطنية في المستعمرات".

كما أن التركيبة البشرية للنجم تجعل منه تنظيما جماهيريا، لذا عليه جمع كل الفئات الاجتماعية حول كلمة الاستقلال[1]. وقد أعلن برنامجه الثوري الذي أعلن عنه زعيمه السيد مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل بدعوة من الجمعية المناهضة للاضطهاد الاستعماري فيما بين **10** و**15** فبراير **1927**، في عرضه للمؤتمرين فيما يتعلق بالجزائر جاء في مطالب النجم المقدمة والتي من بينها:

1- استقلال الجزائر.

2- الانسحاب الكامل لقوات الاحتلال الفرنسي.

3- إنشاء جيش وطني جزائري.[2]

تعد تلك المطالب المعلنة من النجم ثورة وطنية فكرية في طريق تكوين الجيل المنتظر، لأن إعلانها في تلك الظروف والزمن معناه مقدمة مفيدة لتحرير الوطن خاصة أن المحتل كان يحضر نفسه على جميع الأصعدة للاحتفالات بالذكرى المئوية للاحتلال، من أجل الإعلان عن ترسيم الجزائر الفرنسية التي أرادوا تثبيتها بالمراسيم والقوانين والقهر والقوة.

1- Kamel Bouguessa : La création de L'Etoile Nord-Africaine et Fondement du Nationalisme Révolutionnaire séparatiste. Actes du colloque du **27/02/1987** C.C.A.P, Edit. -P. P **96-98-90**

2- أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج**1**، ص**157**؛ وللمزيد ينظر كذلك المصادر الآتية:

- مصالي الحاج: (مذكرات).
- بن يمين سطورة: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية.
- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح الجزء **2**
- محمد قنانش ومحفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي **1926-1937**، ديوان المطبوعات الجامعية ص**46**، **50**.

* صاحب المذكرات الوطني هو الشاب محمد قنانش وهو مناضل قديم في النجم ثم حزب الشعب الجزائري، وقد كتب الكثير عن هذه المرحلة واهم الأحداث التي ميزتها.

وقد عاش الجزائريون تلك الاحتفالات التي أظهرت الحقيقة الاستعمارية والمخططات المستقبلية للجزائر الفرنسية، بعد حل النجم رائد الحركة الاستقلالية، إلا أنّ الروح الثورية الاستقلالية لم تحل في النفسية والإرادة الوطنية، فجاء في العدد الثاني الصادر سنة **1931** جمعية العلماء المسلمين، ومما جاء في ذلك العدد يقول صاحب المذكرات الملقب بالوطني*: "كان أول عدد رأيته قصيدة بالفرنسية عن العلم الجزائري... وكنت أشعر بنخوة لا مثيل لها وأنا أتصور العلم الجزائري يرفرف فوق البنايات العامة".[1]

هذا أول نص عثرنا عليه يتناول العلم في هذه الفترة لكنه لم يصف لنا لون العلم وشكله، إلا أنه بيّن بشكل واضح قيمة العلم في نفسية المواطن والوطني الجزائري وكيف كان يحمل في دلالاته رمزية الاستقلال والحرية والسيادة، لما حلم به يرفرف فوق البنايات العامة التي يقصد بها مؤسسات الدولة، كالأعلام في دول العالم الحرة ثم كيف كانت فرحته بذلك الحلم الجميل الذي كان يمثله العلم في نفسية ذلك الجيل.

وقد طور الحزب مطالبه بالنسبة للجزائر في سنة **1933**، حينما أصبح حزبا جزائريا محضا، حيث أقر في جمعيته العامة المنعقدة في **28** ماي **1933** بشارع بروتاني رقم **49** بالدائرة الثالثة من باريس وقد جاء في المطالب السياسية ما نصه:

1- استقلال الجزائر استقلالا تاما.

2- انسحاب جميع قوات الاحتلال.

3- وجاء تحت عنوان: الحكومة الوطنية الثورية:

1- محمد قناش وقداش: المصدر نفسه، ص**89**. وكان يقصد بالعدد جريدة الأمة الناطق الرسمي باسم النجم، وأما العلم المقصود لم يكن علم بعينه وإنما هو تصور للشاعر يرى من خلاله الرمزية السيادية للدولة الجزائرية المستقلة التي يعمل النجم لأجلها.

(أ) إنشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام.

(ب) حق الاقتراع العام، وحق الترشح لجميع سكان الجزائر.

(ج) اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد.

(د) تسليم كل ما اغتصبه المحتلون إلى الدولة الجزائرية صاحبة الحق الشرعي.

(هـ) مصادرة الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون.

(و) تعترف الدولة الجزائرية بحق النقابيين في الإضراب والتضامن.[1]

انطلاقا من تلك الأهداف المعلنة في برامج النجم يتضح أن هذا الحزب جاء من أجل بناء الدولة الجزائرية المنشودة، خاصة أنه استعمل تعابير ومصطلحات تؤدي كلها إلى ذلك الهدف. كما أنها أصبحت أرضية سياسية لبرامج الحركة الوطنية الثورية فيما بعد لبناء الدولة.

وأنها كلها تبعث إلى التفكير الجاد، في رمز تلك الدولة وألوانها الوطنية الرسمية، أو ما يعرف بالعلم أو الراية الوطنية التي يلتف حولها كل الوطنيين الطموحين لاستعادة السيادة الوطنية الكاملة خاصة أن المطلب الأول نادى به المؤتمرون في الحزب، كان الاستقلال التام للجزائر وهو مطلب يظهر لأول مرة بهذا الشكل والنص.

كما أن المحيط الدولي على كل الأصعدة، التي شهدتها مرحلة العشرينيات أي ما بعد الحرب العالمية الأولى بدأت فيه الأفكار الوطنية التحررية المناهضة للاستعمار والاستغلال والاستيطان تنتشر فيما بين الشعوب والأمم وبدأ حراكها يتجه في ذلك المنحى الوطني الهادف. حيث شهد أحداثا كانت لها دلالاتها وأبعادها وتأثيرها، نذكر من بينها على الساحة الإسلامية ما حدث بتركيا، وكذلك في البلاد

1- المرجع نفسه، ص**284**؛ قنانش وقداش، المصدر السابق، ص**56-58**.

العربية حيث قيام الثورات القومية[1] التي كان لها الأثر المباشر على الشعوب في الساحة المغربية بشمال إفريقيا كان لها أثرها خاصة في نفسية الإنسان الجزائري المتمسك بهويته وانتمائه وذلك بالبحث عن إبراز الخصوصية المميزة التي ترفض الذوبان والاندماج والانسلاخ، حيث ساند الجزائريون في المهجر والداخل تلك الثورات وقاداتها بكل ما أتيحت لهم من وسائل الدعم المادي والمعنوي لأنهم رأوا فيها مقدمة لما يأتي بعدها على درب التحرير.

وقد زاد في نهضته الوطنية التمسك بالبحث عما يثبت الهوية ويميزها برمزية خاصة بالأمة ويوحدها أمام الخطر الذي يواجهها، ما شهدته الساحة الجزائرية أثناء وبعد الاحتفالات الفرنسية بمأوية احتلالها للجزائر في **1930**، وما أظهره الجيل الرابع* من المستوطنين من عداوة واستهانة واحتقار بالمواطن الأصيل، خاصة إظهارهم لنواياهم المستقبلية الداعية لمحو الكيان الجزائري من الوجود وتعويضه بالكيان الفرنسي الجديد حيث لم تخف مفاخرها بما حققته في إطار إنجاز ما أعلنته للكيان المصطنع الجديد في تحقيق ثلاثي التكوين:

1. غيرت جنسية الأرض إلى الجزائر الفرنسية وجعلتها أرضا وشعبا جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية سيادة وألوانا.

2. جعلت الدين الإسلامي يأتي في المرتبة الثانية بعد المسيحية وحولت دور عبادته إلى كنائس وغلقت مدارسه وجعلته تحت الرقابة الإدارية.

1- استجواب لـ: بن يمين ستورا المؤرخ الفرنسي لحصة حول العلم الجزائري سنة **2008**. التلفزة الجزائرية.

* الجيل الرابع أقصد به الجيل الذي أقيمت في عهده الاحتفالات المأوية إذا أخذنا قياس الربع القرن بالنسبة للأجيال لا سيما عنصر الشباب منهم.

3. جعلت اللغة العربية رسميا أجنبية بما أصدرته من قوانين ومراسيم تنفيذية واستبدلتها بالدارجة في التعليم كمرحلة أولى لمحوها في طريق التغريب.

تلك الثلاثية كانت في نظرهم هي الأساس لمحو الخصوصية للأمة الجزائرية. كما شهدت الساحة نفسها الصراع بين النخب الجزائرية فيما بينها، فمنها الداعي للاندماج المطلق، والداعي للاندماج مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية، وهناك الداعي للاستقلال والمحافظة على الذاكرة والكيان، والعمل من أجل استرجاع السيادة والاستقلال، وهو ما يميز بداية العقد الثالث الذي كان فيه البحث عن الذات هو الشغل الأساسي للحركة الوطنية وبإثباته في الواقع. لذا فإن فكرة العلم أصبحت عنوانا للخوصصة والنضال في وجه ما يدبر ويجري في الجزائر من سلخ ومحو للجنسية والشخصية، فقد عرفت الجزائر مع مطلع سنة **1934** نتيجة النشاط الوطني المتعدد الجوانب الناجم عن ما عرفته سنوات العشرينات وبداية الثلاثينات، يقظة ثقافية وسياسية، أدت في النهاية إلى الشعور بالذات الوطنية التي اكتسبت صلابة في معاداتها للحكم الفرنسي، الذي تغير الزمن ولم يغير هو من أساليبه[1]. فقد شهدت سنة **1934** عدة أعمال وطنية دفعت قيادة النجم للتفكير الجاد في إنجاز الراية الوطنية، منها مظاهرة النجم التي شارك فيها أعداد كبيرة في **12** فبراير **1934** رفع فيها مناضلو النجم علما أخضر يحوط به هلال جوبهت بالقوة وتم اعتقال الكثير من المتظاهرين وقد دامت المظاهرة ثلاثة أيام.[2]

لقد أدى رفع العلم في المظاهرة بالسلطات الفرنسية بتوجيه اتهامات للمتظاهرين، لمغالطة الرأي العام وتحويل الاعتقاد من كونهم مناضلين إلى مجرمين، حيث اتهمتهم بالقتل والنهب والعنف، لكن

1- المرجع نفسه، ص**39**

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج**3**، ص**124**.

صحيفة النجم جريدة الأمة ردت عليهم في مقال حول الموضوع، وبعنوان "إننا وطنيون" واعتبرت ذلك حقا من حقوقهم، لأنهم ليسوا فرنسيين فكتبت "أما بخصوص العلم الأخضر، فالحق أن المتظاهرين كانوا عربا.[1]

وهو رد صريح من النجم على أن العلم أبرز الخصوصية الجزائرية التي لم تمحها السنون والقوانين والإجراءات المتخذة ضد الجنسية الجزائرية، فالعلم اعتبر الميزة المميزة للجزائري الأصيل ورمز تحد لإثبات الوجود والصمود، رغم القهر والتشديد والقيود.

وفي تظاهرة أخرى في **28** أفريل **1934** عقد أكثر من **600** جزائري اجتماعات في باريس عبروا أثناءها عن سخطهم على فرنسا، ونادوا برفض الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، ووقفوا أمام العلم الذي أحضروه وصرخوا مهددين بالأيدي بالعبارات الآتية: الموت لفرنسا، وأيها الفرنسيون اخرجوا من تونس والجزائر والمغرب.[2]

إن تلك التظاهرات والشعارات والأعلام التي أصبح المتظاهر الجزائري يرفعها ويلتف حولها كرمز جامع وموحد وهادف لصنع المستقبل، والتي تعتبر كذلك من صميم برنامج النجم الذي يهدف إلى الاستقلال، جعل قيادة الحزب تفكر في إيجاد علم *لا يكون رمزا للحزب فقط وإنما للجزائر المستقلة كلها، فأخذ الحزب يبحث عن

1- المرجع نفسه، ص**125**.

2- وهذا ربما راجع إلى اعتماد العلم الذي رفع في المقاومة ورفع في سنوات **12** و**14** و**34** كما تمت الإشارة إليه مقدما (مسبقا) المرجع نفسه، ص**128**.

* ترى جريدة (Le Monde) في عدد خاص: أن فكرة العلم الجزائري نشأة منذ سنوات **1930** في إطار نجم شمال إفريقيا، وهو كما سيأتي شرحه، ولعل أن تلك الإشارة كما يبدوا لنا، تعود إلى السياسات الفرنسية التي صورت الجزائر للعالم بأنها أصبحت فرنسية للأبد شكلا ولونا وثقافة ولغة، لذا تحركت الحركة الوطنية سريعا على عدة أصعدة كان أبرزها العلم الوطني الباعث للخصوصية والمعبر عن الدولة الجزائرية (الباحث).

- Le Monde : Hors - série, Février, Mars **2012**. P.**52**

علم وطني جامع لكون الجزائر الوحيدة بمنطقة المغرب العربي التي ما زالت حركتها تفتقد إلى علم وألوان ترمز إليها وتوحد مناضليها، كما هو في المغرب وتونس وغيرهما.

ظهور العلم الوطني الحالي

بناء على ما تقدم ذكره، ونظرا للحاجة التي أصبح العلم يمثلها والضرورة الملحة التي أصبح يضعها في حياة الحركة والقضية اتخذ القرار لإيجاد علم، حيث كان التفكير في البداية في اتخاذ علم أخضر وهو اللون المشهور في الإسلام لاعتقادهم باستمرارية المقاومة التي رفعته طيلة القرن **19**[1]، وهي من ضمن النقاط التي تم النقاش حولها في لون وشكل العلم الذي كانت قيادة النجم ترغب في أن يكون ذا دلالات وأبعاد جامعة، أما بالنسبة لرسم العلم الثلاثي اللون بشكله الحالي، فيقول السيد راجف*: "تم عقد اجتماع بباريس بالدائرة العشرين[2] بمنزل أحد المناضلين يدعى (حسين عاشنو)، وتم اختيار ثلاثة ألوان للعلم هي: الأخضر والأبيض والأحمر، وتمثل هذه الألوان الأقطار الثلاثة: "تونس والجزائر والمغرب وترمز إلى اتحاد المغرب العربي"[3].

لقد كان ذلك بعد نقاش واستعراض للأعلام وانطلاقا من أن النجم بدأ مغاربيا وانتهى جزائريا وكون الجزائر في قلب المغرب العربي فكان العلم الجزائري جامعا لكل ألوان الأقطار الثلاث أي بما فيما اللون الأخضر الذي ربط تاريخ المقاومة من الأمير عبد القادر إلى التظاهرات الأولى لسنة **1934**.

حيث تميزت الألوان المغاربية بالتشابه اللوني فيما بينها كما نوضحها فيما يأتي:

1- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص **189 190**.

* السيد راجف بلقاسم من الشباب المناضلين الوطنيين منذ العشرينيات، وهو من مؤسسي نجم شمال افريقيا، وأصبح في سنة **1933** عضوا بالمكتب السياسي للحزب، وشارك في وضع اللمسات الأولى للعلم الوطني.

2- **6** Rue de Repos. **20** eme Arrondissement de Paris

3- لقد كان للباحث **(زغيدي)** حينما كنت مسؤولا في متحف المجاهد لقاء مع السيد راجف بلقاسم، بحضور الأستاذ **مولود قاسم** رحمه الله حول الحركة الوطنية وذكر لنا نفس المعلومات عن كيفية رسم أول علم وطني، تم اللقاء بالمتحف في سنة **1985** حيث حاورناه في الموضوع.

1- اللون الأحمر والنجمة الخضراء للمغرب الأقصى.

2- واللون الأحمر والأبيض - لعلم تونس.

أما أعلام المقاومة الوطنية فكانت مشابهة على النحو الآتي:

1. اللون الأخضر والأبيض. للأمير عبد القادر.

2. اللون الأحمر والأبيض لأحمد باي.

3. اللون الأخضر - للمقاومة الشعبية.

أما الهلال والنجمة فكانتا شعارا للنجم، حيث نجدهما في:

1. بطاقة الاشتراك في النجم.[1]

2. بطاقة العضوية في النجم أي بطاقة المناضل.[2]

3. دعوات الحزب لحضور المهرجانات الخطابية.[3]

4. شعار جريدة الأمة اللسان الرسمي للحزب، وكتب داخل الهلال، الآية القرآنية الكريمة واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا في النسختين العربية والفرنسية.[4]

5. كما تحمل جريدة البرلمان بالفرنسية - رسم الهلال.

كما أن الهلال هو رمز للإسلام مع اللون الأخضر، وهذا ليبين قادة نجم الانتماء للدين وللحضارة العربية الإسلامية كما أن الإسلام في هذه الفترة كان بالنسبة للجزائريين الجنسية والهوية المميزة، عن الهوية الكولونيالية الإحتلالية الاستيطانية الاستعمارية التي أرادتها فرنسا، أن تكون (الجزائر فرنسية هي الذاكرة المفروضة على الأرض والسكان لتصبغهما بصبغتها الخاصة، لذا كان الجزائريون يميزون أنفسهم عن

1- أنظر الملحق رقم **03**.
2- نفسه.
3- أنظر الملحق رقم **05** و**06**.
4- أنظر الملحق رقم **04** و**07**.

الأوربيين بإضافة الإسلام لشخصيتهم في كل حركاتهم وجمعياتهم، فأرادوا من خلال ذلك التمييز لتوضيح خصوصيتهم وجنسيتهم وانتمائهم.

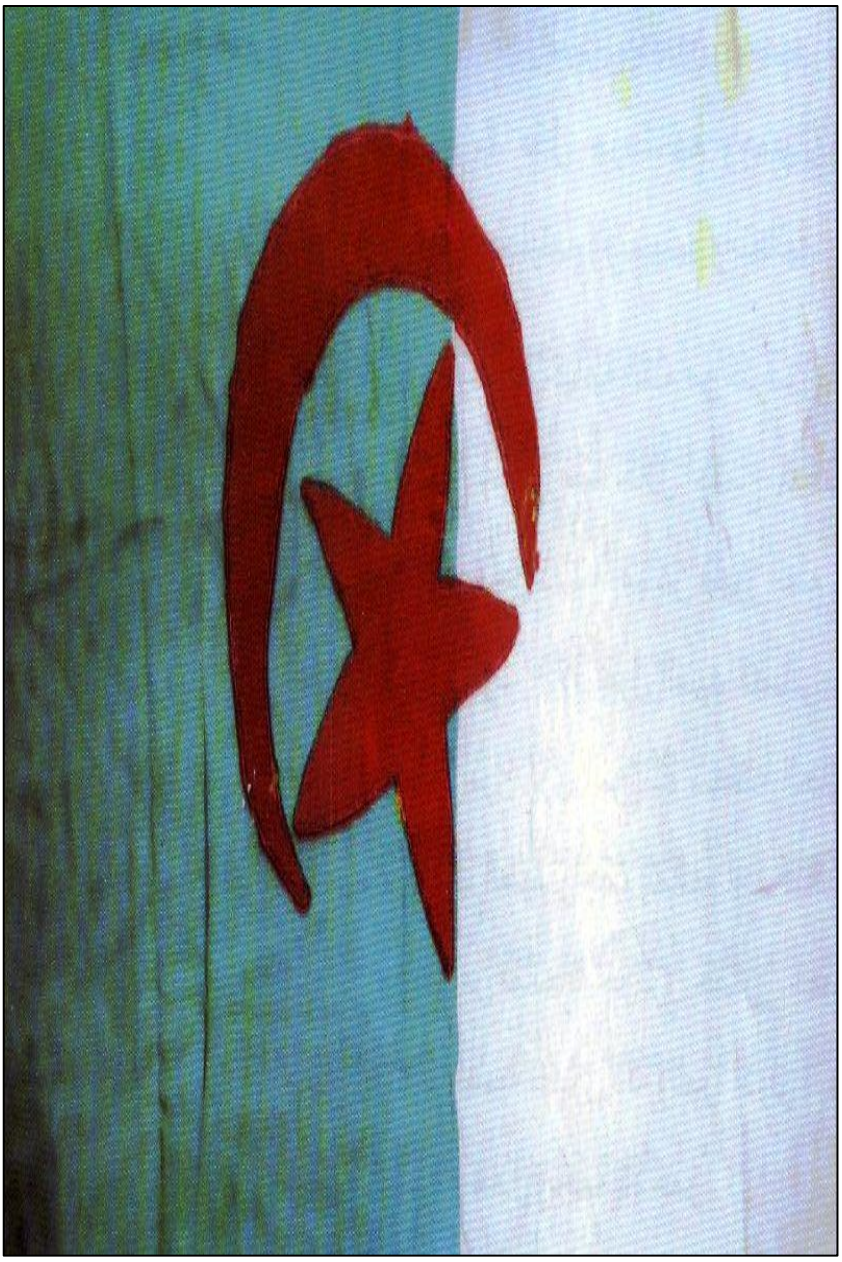
لقد كان ذلك في صيف **1934**، حيث تم خياطة العلم من طرف زوجة الزعيم مصالي[1] رئيس الحزب بعد الاتفاق عليه ورسمه خلال اجتماع المكتب السياسي على الورق الذي أعد مع الألوان لأجل ذلك، أما عن ظهور العلم في شكله الحالي لأول مرة كان في يوم **05** أوت **1934** يقول السيد مصالي في حديثه عن أول علم يرفع للجمهور الجزائري يرى النور في شكله الحالي كما تمت الإشارة إليه من قبل في حديث السيد راجف بلقاسم أحد قياديي الحزب، أورد السيد مصالي أنه "أكثر من ثمانمائة جزائري حضروا جمعية عامة للمنظمة، وكان الاجتماع يكتسي أهمية كبرى لأنه وللمرة الأولى تقدم العلم الجزائري أخضر وأبيض وفي وسطه هلال ونجمة بالأحمر".[2]

ثم يستطرد قائلا: كان لي الشرف أن ألقي كلمة الافتتاح أمام هذا العلم المرفوع عاليا والمحفوف بحرس شرفي.[3]

1- بن يمين ستورا: حصة تلفزيونية حول العلم، **2008**، (التلفزة الجزائرية)، حيث قامت زوجة مصالي بخياطة العلم المرسوم لها في الورقة المعدة، بعد الاتفاق عليها من طرف المكتب السياسي للنجم، وبعد أن اشترى السيد مصالي القماش الثلاثي اللون، قامت هي بتشكيل الرسم على القماش، كما تم الاتفاق عليه.

2- مذكرات مصالي الحاج **1898-1938**، ترجمة محمد المعراجي، ص**160**.

3- المصدر نفسه.



علم نموذجي تقريبي يشبه العلم الأول: الأخضر والأبيض مناصفة والنجمة والهلال باللون الأحمر هذا هو العلم الجزائري كما رسم وأخرج أول مرة

العلم الوطني: اللون البعد والانتماء

اللون	البعد	الانتماء: وطني	المغاربي
الأخضر	وطني تاريخي ومغاربي	الأمير عبد القادر + المقاومة الشعبية	المغرب
الأبيض	وطني تاريخي ومغاربي	الأمير عبد القادر + أحمد باي + علم **1910**	تونس
الأحمر	وطني تاريخي ومغاربي	أحمد باي	تونس + المغرب

الشكل والرمزية

الألوان	الرمزية
الأخضر والأبيض والأحمر	البعد التاريخي الوطني والمغاربي لكون النجم انطلق مغاربيا
النجمة	ترمز إلى اسم الحزب نجم شمال إفريقيا: وهي شعاره في بطاقاته ومنشوراته.
الهلال	يرمز إلى الإسلام الذي كان يمثل الهوية والجنسية للإنسان الجزائري وكان شعارا للنجم في بطاقاته ومنشوراته مكتوب في وسطه الآية (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

أما التفسيرات الأخرى للألوان فهي اجتهادات نضالية أسقطت على الواقع الحضاري والعقائدي والإنساني للشعب الجزائري غذى الفكر الثوري الوطني وزاد في قيمة العلم وقدسيته لا سيما بعد مجازر ماي **1945** ومسيرة الثورة التحريرية بعد اندلاعها في أول نوفمبر **1954**.

وعن رؤية الجزائريين للعلم أول مرة في التجمع الذي دعا إليه مصالي الأحد **05** أوت **1934** كما تمت الإشارة إليه يقول السيد مصالي: "إن رؤية هذا المشهد العظيم جعلت الجزائريين يقفون كرجل واحد وهم ينشدون ويصفقون إن صيحات: **"تحيا الاستقلال"** و**"يحيا نجم شمال إفريقيا"** قد انبثقت في القاعة، إن حفلة كهذه لم تقع أبدا منذ سنة **1830** وهى السنة التي سلب فيها وطننا.

إن هذا الخبر قد انتشر في فرنسا وشمال إفريقيا وكأنه ذر من غبار الشيء الذي جعلنا نستقبل مراسلات كثيرة وهامة".[1]

لقد أراد السيد مصالي نقل هذا الحدث التاريخي الكبير، والذي جعل من يوم **05** أوت **1934** تاريخا هاما في مسار الحركة الوطنية، وهو يوم إخراج العلم الوطني الجزائري بألوانه الثلاثة وشكله المميز إلى الوجود، وهو حدث مهما في تاريخ الأمة"، كما أنه بيّن لنا كيف استقبل العلم من الحضور بحراسة شرفية وخشوع عام وفرحة قل نظيرها والوقوف له تحية إجلال وإكبار مع النشيد والهتافات بالشعارات الوطنية، وحياة الحزب الذي وهبهم ما كانوا في أمس الحاجة إليه، وهو رمز السيادة والعزة والشموخ إنه العلم الوطني، ولذلك عبر عنه أنه لم يشهد الجزائريون مثل ذلك اليوم، منذ أن اغتصبت بلادهم في **05** جويلية **1830** إلى ذلك اليوم، وهو تعبير عن:

1- مذكرات مصالي الحاج، **1898-1938**، ترجمة محمد المعراجي، ص**160**.

* وهو ما نرجو أن يكون مستقبلا يوما رمزا للعلم يقدم فيه تاريخ العلم عبر الأعلام والندوات الخاصة لكون شهر أوت في يومه الـ **20**، يوم وطني للمجاهد فيكون بذلك شهر أوت شهرا للعلم وللمجاهد اللذين وحدا الجزائر وحرراها.

ميلاد جديد، ونضال جديد، لجيل جديد، مصمم على استعادة سيادته.

وإخراج العلم هو خطواته الأولى، في بداية العمل لتحقيق أهداف الحزب المعلنة وهي الاستقلال التام الذي يتطلب العمل.

كما بين أن خبر العلم لم يبق حبيس القاعة بل انتشر صيته داخل فرنسا وخارجها وفي كل أنحاء الجزائر والتي دلت على فرحة الجزائريين واستبشارهم بهذا المولد الذي طال انتظاره.

لقد كان ذلك اليوم مميزا في حياة النجم والمناضلين الذين تشرفوا بحضور رفعه والنظر إليه لأول مرة، وقد تزامن ذلك الحدث التاريخي العظيم في الوقت والتاريخ مع أحداث قسنطينة، والتي اندلعت بالجامع الأخضر إثر صلاة العشاء، حيث دخل اليهودي (الياهو خليفي) ، وبد منه ما يسيء للعقيدة الإسلامية فعلا وقولا ، ولم يكتف بذلك، بل تمادى وزوجته من بيته على جموع المسلمين، وتطور إلى إطلاق النار عليهم، وتوسع الخبر وانتشر في الناس واتسع نطاقها إلى خارج مدينة قسنطينة ، مشرقا ومغربا وجنوبا عبر الوطن، رغم تدخل العقلاء لحقن الدماء، وفي مقدمتهم الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، مهدنا وواعظا ومصلحا ومن ساعده من الوجهاء من المسلمين، لكن اليهود بحكم امتيازاتهم الخاصة منذ صدور قانون كريميو المانح للجنسية الفرنسية لهم بصفة كاملة، تمادوا في الإساءة والاعتداء، وحتى الشرطة من بني دينهم أطلقوا الرصاص على المسلمين. مما أدى إلى وقوع القتلى من الجانبين. لكن الإدارة الفرنسية بحكم عاطفة الجنسية انحازت لليهود مما استنكره الناس فقد سماها الشيخ ابن باديس بالفاجعة حيث كتب فيها حينها: فوجئت قسنطينة بالحوادث المتسببة عن تهجم يهودي على المسلمين بالسب لدينهم في محل عبادتهم وابتداء جيرانه من أهل ملة المسلمين -وهم في حال تأثرهم- بإلقاء الكوانين ورمي الرصاص من النوافذ حمية لمجرمهم بذلا

من إظهار أسفهم للمسلمين واعتذارهم فكانت نتيجة ذلك مصيبة عامة بهولها".[1]

كما أفرد لها الشيخ عبد الحميد بن باديس تقريرا مفصلا عن كل جوانبها وأحداثها وأيامها من ليلة السبت **04** أوت إلى الثلاثاء **07** أوت **1934** والمجهودات التي بذلها ومساعيه مع كل السلطات ومساعي الصلح وقد نشر هذا في العدد الموالي للشهاب تحت عنوان: "فاجعة قسنطينة".[2]

وختم تقريره بقوله: "كتبنا هذا التقرير عن الحالة كما شاهدنا فيما شاهدنا وكما تحققنا فيما بلغنا من التقاه عندنا، وإننا بعد ذلك نأسف ونألم ما يصيب الإنسان من أخيه الإنسان وعلى أن تجرى هذه الحوادث بين عنصرين ساميين إبراهيميين عاشـــا قرونا في وطن واحد دون أن يشـهدا مثلها".[3]

إن شهادة الشيخ عبد الحميد تبين أن المسار التاريخي للتعايش بين اليهود والمسلمين في الجزائر لم ير مثل تلك الأحداث التي انتهت بمأساة، لكن الغريب أنها لم تأت إلا في يوم ظهور العلم الجزائري، وهو ما ينبئ بكونها مدبرة حتى لا يجد العلم صداه لدى شعبه ومناضليه فوق أرضه، ليغم الحدث بالأحداث ويغط الخبر بالمؤامرات، تلهى الناس من خلال تلك التظاهرات ضد اليهود عما هو آت وهكذا لن يجد خبر العلم صداه، ولا يعرف الفرح مولاه والجهة التي تتبناه.

وقد أرت تلك الأحداث حقد المحتل كما أثرت في بدايتها على الحياة العامة لكونها صادفت يوم العلم من جهة، ولكونها كذلك حدثا عنصريا تظافرت فيه جوانب دينية وسياسية وانحيازه كولونيالية إدارية رسمية وكلونية تضامنية ضد الجزائريين المسلمين فكان لها ما بعدها.

1- الشهاب: **12** أوت **1934**، مج**10**، ص**483**.
2- الشهاب: مج**10**، ص**491-514**.
3- الشهاب: **11** ديسمبر **1934**، مج**10**، ص**513**.

أما بالنسبة لمواقف النجم من تلك الأحداث التي صادفت يوم ميلاد العلم الوطني، لم يقف موقف المتفرج أو غير المعني، لكونها تتعلق بإحدى انشغالات النجم وهو التعدي على الحرية الفردية والقداسة الدينية، وإهانة الفرد الجزائري المسلم، حيث عقد تجمعا شعبيا لهذا الغرض يقول عنه رئيس الحزب السيد مصالي الحاج: إن التجمع الذي انعقد في **19** أوت **1934** بنهج "لاغرانجوبال" بعد تحدي قسنطينة الذي تواجه فيه العرب واليهود... كان يهدف إلى التنديد بالحملات الاستعمارية وإحباط مخططات التفرقة والحقد.[1]

أما عن الحضور والقرارات المتخذة من الحزب في هذا الشأن يضيف رئيس الحزب.

"حيث عرف حضور **1800*** شخص حسب تقديرات الشرطة". وقد تقرر فيه إرسال مهمة التحقيق مكونة من الأستاذ لونغي والبيتر طالب عضو الهيئة المديرة ثم تم التصويت بالإجماع على لائحة ، وقد جاء في هذه اللائحة الصادرة عن ذلك التجمع بالنسبة لأحداث قسنطينة إنهم: ينددون بقوة بالتحدي الامبريالي الفرنسي الذي تمخضت عنه في قسنطينة مأساة دامية، إنهم يؤكدون تضامنهم الفعلي والفعال مع ضحايا الاضطهاد، ويصرحون بأنهم يوافقون بالكامل الموقف الفخور لإخوانهم المسلمين الذين رفعوا التحدي وردوا على تدنيس المسجد وشتم المصلين والنبي الكريم، ويرفعون احتجاجا عاليا ضد سجن عدة مئات من إخواننا المسلمين الأبرياء ويؤكدون الطلب على الإفراج الفوري عنهم ورفع حالة الحصار.[2]

1- مذكرات مصالي، المصدر السابق، ص**163**.

* هذا الرقم قد صدر عن تقارير الشرطة الفرنسية التي من عاداتها التقليل من العدد حتى لا يأخذ الأهمية اللازمة لكنه يدل على كثرة المناضلين، الملتزمين وعلى أهمية الحدث وتجنيد الجزائريين وراء موقفهم المناهض للعنصرية الكولونيالية كما جاء في شعاراتهم المرفوعة في الاجتماع.

2- مذكرات مصالي، المصدر نفسه، ص**163**.

وقد افترق التجمع بهتافات: "يسقط قانون الأهالي المذلول! تسقط قوانين الاستثناء! تسقط البلدية المختلطة للمساومات في نهج لو كونت! يحيا الكفاح الانعتاقي لمسلمي شمال إفريقيا! يحيا الإسلام".[1]

لقد شهدت الساحة الجزائرية عدة أحداث واضطرابات عمت كامل القطر بعد أحداث قسنطينة، شملت النواحي الشرقية والغربية على طول سنتي **1934** و**1935** لاسيما في مدن: سطيف ومستغانم والجزائر ووهران وسيدي بلعباس من فبراير إلى أوت **1935** ذلك ما جعل أحد الفرنسيين لا يصدق ما يشاهده من تحول في الجزائر خلال السنوات الخمس الأولى للعقد الثالث حيث عبر عنهم بأنهم أصبحوا يشكلون خطرا داهما، حيث لم تشهد ما شهدته سنة **1935** إلا في سنة **1915** (ثورة عين التوتة بالأوراس). ورأى أن هذا التيار الذي عجزت عنه السلطات المدنية بالجزائر لا يوقفه إلا الجيش الذي يستطيع أن يضع له حداً[2]، وذلك في نظره أن الجزائري الذي أصبح يعبر عن وجوده، وشخصيته علنا بالشعارات والعلم أصبح يهدد حقيقة الجزائر الفرنسية التي لم تمض خمس سنوات عن احتفالها أمام العالم بذكرى مرور مائة سنة عن إنشائها.

وبنفس الحماس والإرادة قام السيد مصالي بجولة داخل فرنسا يعبئ قواعده ويطلعهم على مجريات الأمور بالجزائر بالاتصال المباشر يشرح فيها الأحداث للجالية الجزائرية المسلمة.[3]

إن تزامن ميلاد العلم وأحداث قسنطينة حركتا النجم لتوضيح الرؤية للمناضلين لاسيما ما كان يحاك لمستقبل الجزائر وقد أصبح العلم هو السيمة المميزة للوطنيين الجزائريين عامة والنجم خاصة، كما أن قيادة الحزب لا تفوت فرصة هامة تكون ذات بعد جماهيري وزخم

1- المصدر نفسه، ص**163**.

2- المصدر نفسه، ص**163**.

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج**3**، ص**53**، **54**.

إعلامي إلا وتشهر فيها العلم الجزائري عاليا، وهو ما حرك حفيظة الكولون في الجزائر بالضغط على الإدارة في فرنسا لوقف هذا الزحف الوطني الجارف الذي يقوده العلم.

ومن جهتها الإدارة الفرنسية في باريس لم تسكت على تلك الحملة الوطنية المتصاعدة، والتي ترفع العلم رمزا لها بل قررت وقفها وإيقاف روادها، فقام القضاء الفرنسي في نهاية سنة **1934** بالتدخل، واتهم النجم بالقيام بنشاط باسم منظمة منحلة قانونا رغم أن النجم تنبه لذلك وغير تسميته في اجتماعه المنعقد في مايو **1933**، إلى نجم إفريقيا الشمالية المفيد.

فقد ألقي القبض على قيادته الواحد تلو الآخر، واقتيدوا إلى السجن وفرضت عليهم غرامات متنوعة، وأتهم السيد مصالي بإثارة العسكريين الجزائريين في الجيش الفرنسي وتحريضهم على العصيان، ثم ألقي القبض على راجف بلقاسم وعيماش عمار في ديسمبر في نفس العام.

وفي **24** جانفي **1935** حكمت محكمة باريس على مصالي بالسجن لمدة ستة أشهر وتغريمه مائتي فرنك وعلى راجف بثلاثة أشهر ومائتي فرنك[1]، تلك الإجراءات العقابية جاءت من أجل عرقلة انتشار فكرة العلم وايقاف قيادة النجم صاحبة الفكرة والمبادة حتى لا تجرأ مرة أخرى على العودة إليه، وليطمأن كولون الجزائر على جزائرهم الفرنسية، لكن العلم سكنت ألوانه وشكله في روح وعقول المناضلين النجميين والوطنيين وأصبحوا لا يتركوا فرصة إلا ويعبروا بها عن وجودهم برفع العلم. وهو ما شهدته سنة **1935** في أكبر تظاهرة شعبية رسمية فرنسية بمناسبة العيد الوطني الفرنسي في **14** جويلية.

حيث طلب من السيد مصالي المشاركة في هذه التظاهرة من طرف أصدقائه من الحزب الشيوعي الفرنسي الذين ألحوا عليه بأن رغبة

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص**123، 124**.

الحزب أن تكون مظاهره كبرى مشتركة تجمع الوطنيين الجزائريين الشيوعي والشيوعيين في موكب واحد.

لكن السيد مصالي قبل التظاهرة والسير فيها، تقدم بشرط يتعلق بالسير في الموكب الموحد إلى منظمي المسيرة حيث رد عليهم بقوله: "نريد أن يحافظ حزبنا على شخصيته واستقلاله".[1]

وفي يوم **14** جويلية **1935** انطلقت المظاهرة من ساحة "لابستيل" في اتجاه باب فانسان مرورا بفوبورغ سان أنطوان، كان تعداد المتظاهرين أكثر من مائة ألف أما عن مشاركة النجم فيها يقول عنه رئيسه السيد مصالي الحاج: "كان نجم شمال إفريقيا في المظاهرة في موكبه الخاص بإعلاناته وشعاراته ومطالبه وعلمه، قبل كل المنظمات الأخرى والأحزاب السياسية....".

ويسترسل قائلا في وصف المسيرة النجمية: "... ففي موكبنا الذي يضم **30** ألف* جزائري"، كانت الشعارات: استقلال شمال إفريقيا، وكانت هذه الكلمات قد هتف بها مناضلونا العديد من المرات، وقد صفق علينا الشعب الفرنسي عدة مرات، وهكذا فإن المطالب الجزائرية التي كانت مجهولة لدى السواد الأعظم من الجماهير الفرنسية قد علمت لدى الملايين من الأشخاص.[2]

إن اختيار المربع الخاص بالتظاهرة المنفرد بالنسبة للنجم هو إظهار التميز والاستقلالية وعدم الذوبان في الغير مهما كانت شعاراته وصدقاته، وذلك من أجل إبراز العلم الجزائري المميز، الذي يخرج في

1- المصدر نفسه، ص **163 165**.

* لقد قدرت بـ **40** ألف مشارك لبوا نداء النجم ليؤكدوا على الصفة الوطنية لحزبهم المناهضة للفاشية. ينظر: محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر **1830-1954**، **2008**، ص**300**.

2- المصدر نفسه، ص**175**؛ بن يمين ستورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية **1898-1974**، ص**126**؛ عمار بوحوش: التاريخ السياسي الجزائري من البداية ولغاية **1962**، ص**3**.

أول مناسبة رسمية وجماهيرية كبرى في كبرى شوارع باريس، القضية الجزائرية، حتى يكون رسالة واضحة متكاملة المعاني والمضمون للشعب الفرنسي وإداراته.

وقد علق على ذلك السيد مصالي: "إن الأمر لا يعني بالنسبة إلى الشمال إفريقيين أن يصبحوا فرنسيين ولكن أن يبقوا شمال إفريقيين".[1]

كما أعلن كذلك: "أن الغاية من المشاركة في المشاركة في الاستعراض هي إظهار وطنية أبناء شمال إفريقيا وعدم إعطاء انطباع بأنهم فرنسيون"[2]، لقد كان هو العلامة المميزة لذلك الظهور الجديد وبتلك القوة الجماهرية في مربع النجم الذي فاق الثلاثين ألف وراء العلم والهتاف بشعار الاستقلال.

فمن خلال تلك التصريحات لزعيم النجم تتضح فيه الموافقة على السير في المظاهرة والغرض من إقامة مربع خاص بالشمال الإفريقيين[3] وهو إبراز ما يميزهم عن غيرهم من السائرين الفرنسيين، وهو إشهار العلم الجزائري الذي أعطى لتلك المشاركة طابعها وميزتها التي لم يشاهدها المواطن والسياسي الفرنسي من قبل.

كما شهدت سنة **1936** تطورا في نشاط النجم لاسيما في نشر فكرة العلم وجعله واقعا معبرا عنه في كل ساحات مجالات نشاطاته، ولذلك قام النجم بوضع استراتيجية مستقبلية في عمله السياسي عبر عنها السيد مصالي في مذكراته بقوله: "فكر النجم في أثناء الانتخابات التي كانت تخوضها الأحزاب السياسية الفرنسية أن يكون إلى جانب الجبهة الشعبية وذلك خلال أفريل / ماي **1936** بمساعدتها في مهمتها وقصد

1- ستورا، المرجع السابق، ص**126**.
2- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص**193**.
3- المرجع نفسه، ص**193**.

الاستفادة لصالح العمل الوطني من ذلك التحالف معها أعد النجم برنامجا مستقبليا على الشكل الآتي:

1- ربح محبة كل الأحزاب.

2- تقوية النجم بتحسين تنظيمه واستقدام إطارات.

3- غرس علم نجم شمال إفريقيا في الجزائر.

4- إبقاء استقلال الجزائر كهدف رئيسي في إطار أنشطة الحزب.

5- لا لرفض الحوار أبدا. قضاء كل الوقت لشرح برنامج الحزب.

6- احترام الخصوم وإيلاء الاعتبار لهم مع بقاء الحزب فيما هو عليه.

7- اعتبار أن الشعب يبقى دائما وفي كل الظروف هو قوة الحزب الضاربة الحقيقية.[1]

وضع النجم كهدف ثالث له في برنامجه لسنة **1936**، والمتمثل في نقل العلم الجزائري إلى الجزائر وجعله حقيقة يعيشها الشعب الجزائري، ويتغنى بألوانه ويشعر بالسيادة المنشودة من خلاله وبعد ذلك قرارا مهما في نشاط النجم داخل الجزائر.

ومن أجل ذلك النجم أصبح حقيقة معاشة في الجزائر عبر قسماته الحادية عشرة الموزعة في العملات الثلاث دون الجنوب، الذي كان تحت الحكم العسكري، فهي موزعة على الشكل الآتي:

- عمالة الجزائر والمتكونة من: - البرج البحري - بوفاريك والبليدة - الجزائر العاصمة.

- عمالة وهران وتتكون من: - وهران - ومستغانم - سيدي بلعباس - تلمسان.

- عمالة قسنطينة وتتكون من: - قسنطينة - عنابة - جيجل - سطيف.

---

1 - مذكرات مصالي، المصدر السابق، ص **191**، **192**.

كما أن هناك عدة قسمات قيد التكوين خاصة في تيزي وزو.[1]

ومثل ما حدث في سنة **1935** شهدت سنة **1936** حضورا بارزا للعلم الجزائري في مظاهرات **14** جويلية لكن في هذه السنة كان أوسع نطاق حيث شهدت المدن الكبرى حضوره في المسيرات التي شارك فيها الجزائريون، مثل مدينة ليون حيث تظاهر بها في يوم **14** جويلية (خمسة آلاف) مغاربيين وهم يهتفون بشعارات نجم شمال إفريقيا.

أما في مدينة باريس فقد أقيم استعراض عظيم بلغ عدد المغاربيين المشاركين حسب عمالة الشرطة (عشرة آلاف) ويقول عنه السيد مصالي الحاج واصفا ذلك الموكب في مساره والعلم يتصدره والمغاربيون يحفونه، وشعارات النجم تصدح حوله، فيقول: "وعلى رأس الموكب رفع علم نجم شمال إفريقيا ليرفرف في إجلال إلى جانب العلم السوري، علم إخواننا الذين يكافحون من أجل استقلالهم. وبعد ذلك تبعث كل أعلام فروعنا وإعلاناتهم المشيرة إلى مطالبنا بأحرف غليظة ليسقط قانون الأهالي وقوانين الاستثناء والتعليم بالعربية، تحيا وحدة واستقلال سوريا والعفو العفو للجميع، الخ...".

ويضيف السيد مصالي قائلا:

على طول المسافة خصصت الجماهير استقبالا وديا حارا لنجم شمال إفريقيا، فتعالت صيحات: "تحيا الجزائر"، "يحيا شمال إفريقيا"، "تحيا الحرية"، كل هذه الصيحات كانت تحيي مرورنا، وعند وصول الموكب إلى ساحة الأمة أمام المنبر الرسمي، تصاعدت هتافات قوية من صدور خمسة وثلاثون ألف متظاهر وهي: "حرروا العرب!"، حرروا سوريا: "تحيا الحرية" وتحيا الأخوة بين الشعوب!![2]

1- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص**166**.
2- مذكرات مصالي، المصدر السابق.

ذلك التصوير لتلك المسيرة إنما يبين للقارئ وكأنه عرس للعلم الذي احتفى به كل من المغاربة والعرب، والباعث على الأصداح بكل تلك الشعارات الدالة على الحرية والاستقلال.

وتعد سنة **1936** سنة مهمة بالنسبة للحركة الوطنية بالجزائر، حيث شهدت انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري* الذي ضم التنظيمات الجزائرية ما عدا نجم شمال إفريقيا، الذي كان طرحه يختلف وهدفه واضح هو الاستقلال الكامل والشامل، والرافض للإصلاح في إطاره ما دام الاحتلال أو ما يعرف بالجزائر الفرنسية، رغم أن المؤتمر في حد ذاته في تلك الأثناء يعد خطوة هامة، لتوحيده وجمعه للنخبة الجزائرية بمختلف انتماءاتها، وهو ما يمكن أن يكون إطارا مستقبليا.

كما شهدت نفس السنة التجمع الكبير الذي جمع الجزائريين في ملعب بلكور لدى عودة الوفد من باريس والتي وصلها أيام بعد تلك المظاهرة التي رفع فيها العلم الجزائري بباريس في يوم **14** جويلية **1936** كما تمت الإشارة إليه أعلاه، حيث كان يوم **02** أوت **1936** يوما للقاء الوفد بالشعب، وحضره السيد مصالي الذي استطاع أخذ الكلمة بعد حوار مع المنظمين وكسب بها الحضور وهتفوا بحياته وحياة النجم بعد أن أخذ حفنة من التراب وخاطب الحضور الذين كانوا بالآلاف قائلا[1]: "إن هذه الأرض المقدسة التي هي أرضنا إن أرض البركة هذه ليست للبيع ولا للمساومة ولا يجب أن تربط بأي شخص إن هذه الأرض لها أولادها وورثتها: هم هنا أحياء ولا يريدون إعطاءها لأي كان... يجب أن يكون هذا واضحا ومفهوما وأننا في هذا المجال نرد كل

---

* انعقد المؤتمر الإسلامي بالجزائر في **07** جوان **1936**، وقرر مطالب اجتماعية وسياسية، وتشكل وفدا سافر إلى باريس لتقديم المطالب إلى رئيس حكومة الجبهة الشعبية (بلوم)، للمزيد ينظر: البصائر **21** جوليت **1936**، ص**1-3**.

1- المصدر نفسه، ص**203**.

مناورة وكل مساومة. والآن يجب علينا أن ننظم أنفسنا وأن نتحد لنكون أقوياء ونكافح لتحقيق أهدافنا".

لقد كان يوما تاريخيا أعاد الحيوية في الحضور وبعث الأمل في الوسط الشعبي المتعطش للوطن وقد ترك في نفسية المناضلين وفي مقدمتهم الزعيم مصالي أثره الذي لا يمحي وسمته التي لا تنسى فقال فيه كلمة مأثورة جاء فيها: "كان اليوم من أحسن أيام حياتي ولكنه كذلك من أحسمها على المستوى السياسي إن هذا التجمع المؤرخ في **02** أوت **1936** الذي كان من شأنه أن يقدس السياسة الفرنسية الجزائرية وبلسان رئيسها قد أعلنت فيه إرادة الجزائر أن تكون بلدا مستقلا".[1]

2- المصدر السابق، ص**204**.

أول علم لحزب الشعب يرفع في الجزائر

كان العلم الذي قرره وأخرجه نجم شمال إفريقيا ليكون هو علم الجزائر المميز بألوانه الثلاثة وشكله الحالي ما يزال خبرا يطوف أرجاء الجزائر، والشعب ينتظر الساعة التي تتكحل بها السماء الجزائرية ليتمتع الشعب برؤيته.

إلى أن جاء الموعد الذي طال انتظاره على حزب الشعب، الذي صادف الاحتفالات الوطنية الفرنسية في عهد الجبهة الشعبية في **14** جويلية **1937** وجود زعيم الحزب السيد مصالي الحاج فوق أرض الجزائر التي عاد إليها في شهر جوان **1937**.

وقد سارت الترتيبات لتحضير تلك اللحظة التاريخية على النحو الآتي:

1- ففي **10** جويلية **1937** أخبر السيد مصالي أن الحزب الشيوعي الجزائري يحضر نفسه لتنظيم مهرجان بمناسبة **14** جويلية باسم الجبهة الشعبية.

2- وصله هذا الخبر وهو جالس مع رفاقه بمقهى ليس ببعيد عن المسجد الكبير بالعاصمة، حينئذ وفي اللحظة نفسها قرر المشاركة في هذه المظاهرة.

3- حرّر مصالي "منشور استدعاء" وسلمه إلى السيد غرافة إبراهيم الذي أسرع عاجلا إلى المطبعة العربية الصغيرة لصاحبها "الشيخ أبو اليقظان" الكائنة بشارع ريفيقو، وفي شارع لبنان حيث مقر الحزب كان لا بد من الإسراع في تحضير المظاهرة.[1]

4- وفيما يخص العلم للمشاركة به في المظاهرة يقول السيد مصالي: "إن المظاهرة قد تم تحضيرها بسرعة كبيرة لأنها قررت في آخر ساعة،

1- بن يمين ستورا: المرجع السابق، ص**169**.

فقد كان ينقصها إذن المهم يعني العلم الجزائري، إن زوجتي* أخبرتنا بأنها قد خيطت علما أثناء وجودها بتلمسان وأنها أخفته عند أختي خيرة كان المشكل يتمثل في كيفية إيصال هذا العلم إلى الجزائر في الوقت المناسب، فتكلمنا إذن في الهاتف إلى تلمسان يوم **12** جويلية، وطلبنا من أصدقائنا أن يبذلوا كل ما في وسعهم لإيصاله إلينا فبعد انتظار طويل وصل إلينا يوم **13** جويلية في العشية. لا يسعنا إلا أن نقول كيف كانت فرحتنا، ثم كان يجب أن نسرع للقيام ببعض الرتوشات وبوجود مقبض للعلم".[1]

5- أما بالنسبة لمكان التجمع الذي تم اختياره للانطلاق في المسيرة، يقول السيد مصالي: كان على المتظاهرين أن يتجمعوا في بلكور حيث تتكون المواكب قبل الانطلاق إلى ساحة الحكومة.

"... كنا قررنا أن نشارك في هذه المظاهرة بموكبنا الخاص تحت علم حزب الشعب، وأعلامنا وأناشيدنا الوطنية وإعلاناتنا".

"كان رجالنا للنظام يؤطرون الموكب بكيفية خفية، كنت على رأس الموكب مع قادة حزب الشعب... فقد تم التصفيق علينا بحرارة، كان لنا علمان: الأول كله أخضر كان علم الإسلام، والثاني العلم الجزائري

---

* زوجة السيد مصالي هي السيدة: إيميلي بروسكان (Emilie brusquant) فرنسية، كانت مناضلة إلى جانب زوجها وهي التي أخاطت أول علم، وكذلك الذي تركته في تلمسان وقد توفيت في **02** أكتوبر **1953** وغطي نعشها بالعلم الوطني وأبنها زوجها السيد مصالي في حفل مهيب صور ذلك في شريط وثائقي حول شخصية مصالي ومساره النضالي، الكاتب يملك نسخة منه. وفيما يخص علاقتها بالعلم فهي لا تتعدى كونها أنها أول من خاط العلم بعد تصميمه النهائي من طرف المكتب السياسي لنجم شمال إفريقيا كما تمت الإشارة إليه أعلاه، ويعتقد البعض بأن العلم من تصورها وصنعها كما جاء في بعض الكتابات، وهو غير مطابق للحقيقة الواردة في مذكرات مصالي وشهادات قيادة النجم، لذا فإن تلك الكتابات لم تعد إلى المصادر التي تناولت الموضوع سنة **1934**، ومن بين تلك الكتابات ما جاء في كتاب: بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر **1954** معالمها الأساسية. دار النعمان للطباعة والنشر، **2012**، ص**182**؛ وهو كتاب مفيد ومهم.

1- مذكرات مصالي، المصدر السابق، ص**231-232**.

أخضر وأبيض وفيه الهلال والنجمة باللون الأحمر، وكان يحمله رجل اسمه عبد الرحمن، وهو عامل بسيط طاكسي وقد كان كبيرا وقويا وشابا وكل شخصه يتنفس الوطنية وإرادة انتزاع الحرية".[1]

6. أما عن استقبال الشعب الجزائري للعلم يقول مصالي: "عندما بلغ الموكب العمالة، صاح الجمهور: يسقط قانون الأهالي، وقوانين الاستثناء، تحيا الديمقراطية وانعتاق الشعب الجزائري!".

وكان يتصدر الموكب قادة حزب الشعب بالجزائر يتقدمهم رئيس الحزب السيد مصالي الحاج وبجانبه السيدة زوجته في هذه المظاهرة الأولى من نوعها في الجزائر تحت العلم الوطني، الذي كان من خياطتها في أول مرة سنة **1934** بفرنسا، وكذلك قامت بخياطته مرة أخرى في تلمسان، وهو نفسه الذي رفع في العاصمة[2]، كما أشرنا إليه سالفا.

أما الجزائريون والجزائريات كانوا يقبلون العلم الوطني ويصلون ويبعثون هتافات الفرح والزغاريد. وقد انتشرت أخبار كذر الغبار، ولهذا كان الناس يصلون من أعالي المدينة ومن القصبة، فعند رؤية العلم كانت الدموع في أعين الجزائريين، وأناشيد حزب الشعب الجزائري، فداء الجزائر.[3*]

1- المصدر نفسه، ص**230**.

2- محمد قنانش، ذكرياتي، المصدر السابق ص**35**.

3- مصالي الحاج، المصدر السابق.

* النشيد الرسمي لحزب الشعب الجزائري للشاعر مفدي زكريا يتكون من ستة مقاطع يتكون كل مقطع من أربعة أبيات: جاء في المقطع الأول:

فداء الجزائر روحي ومالي *** آلا في سبيل الحرية
فليحيا حزب الاستقلال *** نجم شمال إفريقيا
وليحيا زعيم الشعب مصالي *** مثال الفدا والوطنية
ولتحيا الجزائر مثل الهلالي *** ولتحيا فيها العربية

صدر هذا النشيد يوم. ينظر محمد قنانش ومحفوظ قداش، المصدر السابق، ص**67**.

7- أما عن اختتام هذا اليوم التاريخي المشهود فيقول السيد مصالي: كان من المفروض أن تتفرق المظاهرة في ساحة الحكومة فعندما وصلنا إلى "سكوار برسون"، بدأنا نرى مئذنة المسجد، كأن الموكب يتضخم ويجد المصاعب في التقدم، لما وصلنا في الساحة رفعني مجموعة من الرجال الأقوياء من الحزب على أكتافهم ليسمحوا لي بإلقاء كلمة قصيرة، فالتفت نحو المسجد وصرخت بصوت عال: احترموا الإسلام! ثم أضفت: "البارحة كان انتصاري في **02** أغسطس **1936** حيث طالبنا بالاستقلال واليوم قمنا بمظاهرة كبيرة وعلى رأس الموكب العلم الوطني الجزائري. إن هذا الانتصار عظيم وخطوة كبيرة إلى الأمام. فلنشكر كل الجزائريين والجزائريات والله يحفظنا...".[1]

هذا هو العلم الذي رآه الناس وصفقوا عليه وقبلوه طوال الصبيحة كلها بيلكور ومسجد الجزائر العاصمة"[2]، أما التقديرات المنشورة حول عدد المشاركين في مسيرة **14** جويلية **1937** بمدينة الجزائر، فقد قدرتها جريدة الأمة الصادرة في أول أوت **1937** ما بين عشرين وخمسة وعشرين ألف".

1- المصدر نفسه، ص**231**؛ وللمزيد عن تدفق الجماهير من مختلف الفئات على المظاهرة: ينظر: ستورا، المرجع السابق، ص**170**.

2- المصدر نفسه، ص **232**. وينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، **1983**، ج**4**، ص**361**. وكذلك:

- Jaques Duchemin Histoire du F.L.N Editions Mamours Alger **2006**, P **27**.



أحد الأعلام القديمة التي رفعها الجزائريون في مناسبات نضالية مختلفة شبيه بالعلم الذي رفع بالجزائر في 14 جويلية 1937 وكذلك بوهران (المتحف الوطني للمجاهد)

أما جريدة (La dépêche Algérienne) الصادرة في **15** جويلية **1937** اليمينية المتطرفة فقدرتها بأربعة آلاف مشارك[1]. وذلك حتى لا تعطي أهمية للحدث، والحجم الذي يستحق لدى الرأي العام الجزائري يقول عنه السيد مصالي: "لقد تحدث الجزائريون والجزائريات في المدن والأرياف مدة طويلة عن هذه المظاهرات التي رفع فيها العلم الجزائري"[2].

ومن جهته فإن الإعلام لم يغفل تلك المظاهرة لما تميزت به من إشهار العلم الجزائري بها لأول مرة في سماء الجزائر، وتدفق الجزائريون فرحة بعلمهم، خاصة الصحافة الفرنسية المتطرفة التي رأت فيه خطرا على الجزائر الفرنسية، ودعوة لاتحاد الوطنيين الداعين للاستقلال ووأد المشروع الفرنسي الاستعماري، فدعت إلى العمل بقوة وحزم لضرب هذه الحركة الوطنية ورموزها، والتي قال عنها السيد مصالي: "إن الصحافة الاستعمارية لم تغفل أن تشير إلى ذلك ففي هيجانها تمادت في قولها إلى أن طلبت من السلطات المركزية أن تقوم مباشرة بالاضطهاد، وذلك بالقيام بتوقيفات".[3]

أما جريدة الكولون الاستعمارية الراديكالية (Echo Alger) فقد علقت على تلك المسيرة التاريخية للجزائريين بعلمهم في قلب مدينة الجزائر فكتبن: "إن مفاجأة اليوم الكبرى هي المسيرة الضخمة التي تفرقت على نشيد مصالي، وعلى صراخ "الحرية للجميع، مدارس عربية، إن أنصار نجم شمال إفريقيا وأحباب الأمة كانوا يسيرون خلف علم أخضر ويحملون لوحات كتب عليها بالعربية حزب الاستقلال الجزائري...".[4]

1- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص**244**؛ شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية، تونس، **1976**، ص**144**.

2- مذكرات مصالي، المصدر السابق، ص**23**.

3- المصدر نفسه.

4- l'Echo d'Alger, **15/07/1937**

لقد شجعت تلك المظاهرة والنجاح الذي حققته في الوسط الجماهيري الذي ما يزال يعيش فرحة العلم الذي بعث فيه الأمل والتفكير في المستقبل، مصالي وقيادة حزب الشعب إلى ضرورة القيام بجولات عبر المدن الكبرى للوطن من أجل غرس العلم.

فبعد شهر من مظاهرة مدينة الجزائر، شهد منتصف شهر أوت **1937** سفر السيد مصالي إلى مدينة وهران، وعند شيوع خبر السفر تدفق سكان الغرب الجزائري على مدينة وهران التي تحركت إليها فروع الحزب من قسمات: غليزان وسيدي بلعباس ومستغانم وعين تموشنت وتلمسان، للقاء الزعيم مصالي والسماع إليه ورؤية العلم، أمام ذلك الحضور الحاشد ألقى الزعيم مصالي خطابا حماسيا هاجم فيه الشيوعيين، ومشاريع الإدماج والتجنيس وفرنسية الجزائري باسم الإصلاح، ثم بعدها توجه إلى ميناء وهران لتبادل الحديث مع عمال الميناء، وفي لقائه معهم صرح أمام الحضور عن سبب الحضور إلى وهران بقوله: "هكذا في مدينة وهران دفنا مشروع فيوليت، وغرسنا العلم الجزائري من أجل أن ينبت الاستقلال".[1]

أمام هذا الزحف الوطني الذي يقوده الزعيم مصالي رافعا العلم الجزائري وحاشدا للجماهير التواقة للاستقلال والرافضة لمشاريع الاحتلال، قررت إدارة الاحتلال وقف هذا التيار الوطني الجارف والزاحف نحو كل جهات الوطن فلما قرر مصالي التنقل من وهران إلى الجنوب الجزائري الذي كان يخضع لنظام استعماري خاص، وهو الحكم العسكري المطبق، انطلق القمع في صفوف مناضلي حزب الشعب وقياداته ونشطائه، وعمت عمليات التفتيش في بيوت المناضلين لمصادرة كل الوثائق خاصة العلم الجزائري، وأصدرت أوامر بمنع الاجتماعات، وتم استدعاء مصالي إلى قاضي التحقيق.

1- بن يمين ستورا، المرجع السابق، ص**171**.

وفي يوم **27** أوت **1937** تم توقيف مصالي بتهمة إعادة تأسيس رابطة محلة كما أوقف معه مرافقيه في هذه الرحلة من المناضلين السيدين: "مفدي زكرياء وحسين كحول".[1]

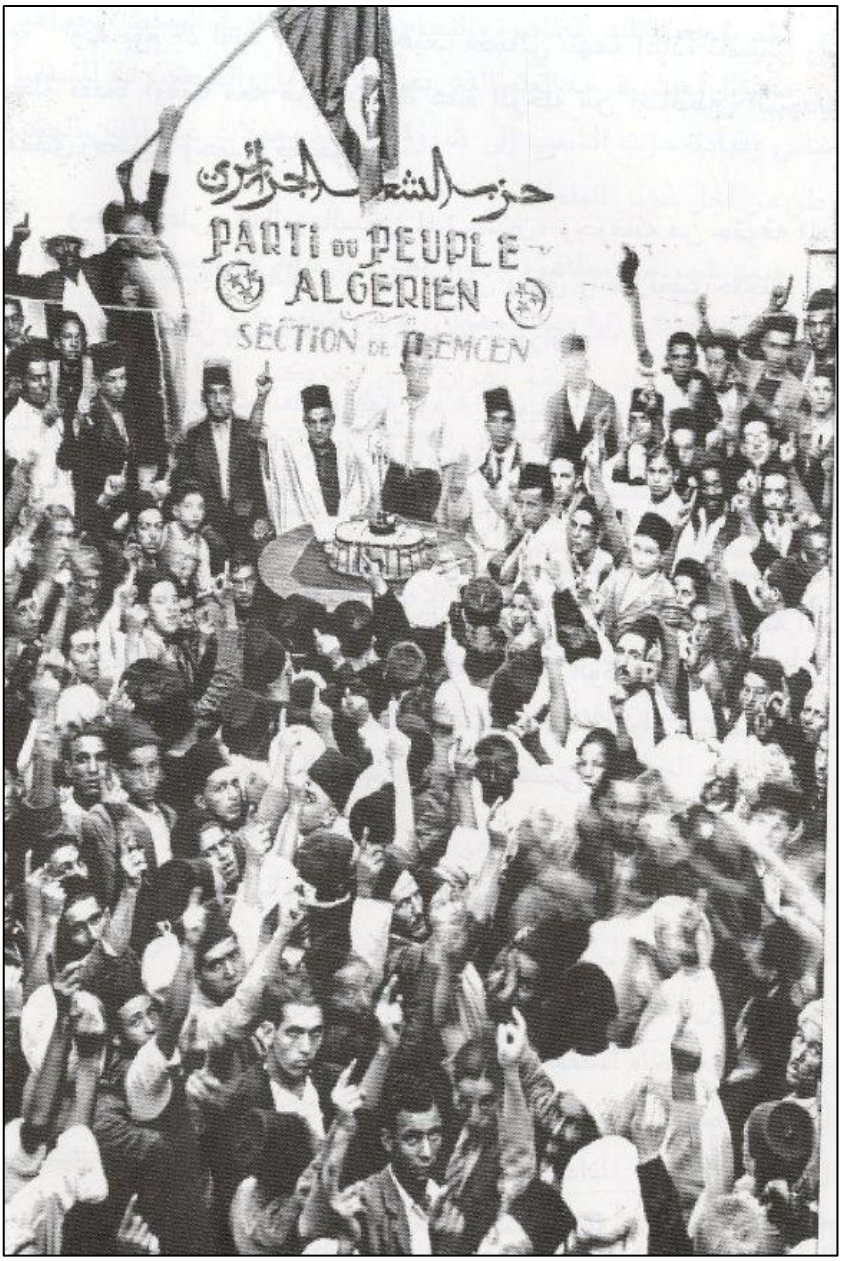
وحكم على مصالي بالسجن لمدة سنتين، وحرمانه من حقوقه المدنية والوطنية والسياسية، وقامت إدارة السجن بحلق رأسه نتف حاجباه وحلق لحيته، حيث سجن بسجن بربروس بمدينة الجزائر.[2]

لقد كان حدث العلم ورفعه يوم **14** جويلية بالعاصمة انقلابا خطيرا في نظر الفرنسيين دعاة الجزائر الفرنسية، لذا بدأوا في الضغط من كل الجهات وعلى جميع المستويات، لذا بدأت عمليات إلقاء القبض على المناضلين النشطاء بتهمة "التحريض على إثارة الاضطراب ضد سيادة الدولة" وانطلاقا من إشهار سلاح العلم واجهت فرنسا ذلك بانطلاق حملة القمع التي بدأت معها مرحلة جديدة في مواجهة الفكر الوطني الاستقلالي الذي صمد وواجه كل التحديات والصعاب فنال بذلك احترام الشعب واعتناق مبادئه الوطنية فصار حزب الشعب اسما على مسمى.[3]

1- المرجع نفسه، ص**171**؛ سعد قنانش: آفاق مغاربية المسيرة الوطنية وأحداث **8** ماي **1945**، منشورات دحلب، ص**71**؛ مفدي زكريا: تقويم المغرب العربي الكبير، المطبعة العصرية، تونس، **1965**، ص**6**.

2- Jacques Duchemin : O P. cit P. **27**

3- حزب جبهة التحرير الوطني: المسيرة، مسيرة الشعب عبر ملايين الشهداء المؤسسة الجزائرية للطباعة: **1980**، ص**101**.



لم يقم مصالي تظاهرة للعلم بتلمسان، ولكن سكان تلمسان أقاموا تظاهرة باسم حزب الشعب رفعوا علما وشعارات عثمانية (ISTORIA)

العلم الوطني في مواثيق الحركة الوطنية:

إن العلم الوطني الجزائري بألوانه الثلاثة المميز والذي صمم سنة **1934**، وخرج به لمناضلي النجم في **05** أوت **1934** ثم من بعدها في التظاهرات التي شهدتها باريس في احتفاليات **14** جويلية للسنوات الموالية إلى غاية عام **1937** التي انتقل فيها إلى أرض الوطن وتظاهر في مدينة الجزائر، ثم وهران من بعدها، إلا أنه لم يصدر نص حوله خاص به يحدد المقاييس والشكل وبقي يتناقل حسب الصورة والشكل.[1]

ونظرا لكون ذلك يكون في إطار الدولة الوطنية والإجماع، حوله، إلا أن ذلك لم يغفل من طرف النجم الذي أراد أن يعطي للعلم مكانته في برامجه المستقبلية لكونه وسيلة توحيد لمجتمع ورمز لسيادة الدولة المنشودة ففي برنامج الحزب لسنة **1936** أفرد للعلم النقطة الثالثة التي نصت على : غرس علم نجم شمال إفريقيا في الجزائر".[2]

لما اندلعت الحرب العالمية الثانية، وبعد سقوط باريس العاصمة الفرنسية في جوان **1940**، وانتهت به الدولة الرسمية التي أصبحت تحت الاحتلال الألماني، بعد استسلام قيادتها وحكومتها المدنية بدأ الجزائريون في البحث عن إيجاد حل لمستقبل بلادهم، خاصة بعد نزول قوات الحلفاء بالجزائر في **08** نوفمبر **1942**، وبعد المراسلات والاتصالات بممثليهم اتفق قادة الحركة الوطنية بقيادة السيد فرحات عباس، وعضوية حزب الشعب، وجمعية العلماء على تقديم مذكرة إلى ممثلي الحلفاء عرفت ببيان الشعب الجزائري قدمت لهم في **10** فبراير **1943** ومن بينهم فرنسا نفسها يستعرض تاريخ سياسات الاحتلال

1- شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص**144**؛ مذكرات مصالي، المصدر السابق ص**192**. وقد تمت الإشارة إليه في الحديث عن اجتماع الحزب وقراراته، أنظر ص**79**، بالكتاب أثناء حديثنا عن برنامج النجم لسنة **1936**.

2- فرحات عباس: ليل الاستعمار المصدر السابق، ص**169**، **170**؛ أحمد توفيق المدني: حياة كفاح الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، ص**13**، **14**. مطالب الكاملة: ينظر: نفس المصادر.

الفرنسي المطبقة في الجزائر والتي اتسمت بالظلم والظلامية والانتهاكات لكل الحقوق الإنسانية وقد تقدمت اللجنة المعدة للبيان بمطالب عاجلة للشعب الجزائري وقدم ذلك في **10** فبراير **1943** وهو ما يعرف ببيان الشعب الجزائري، ثم من بعده قدمت اللجنة وحسب الطلب الفرنسي لتحديد المطالب أردف البيان بمكمل جاء بنقاط واضحة ومطالب بينه.*

وقد جاء في مكمل البيان أو ما يعرف بالملحق فيما يخص العلم الجزائري حيث ورد في العنصر الثاني في النقطة (ب) وتحت عنوان: "المساواة أمام ضريبة الدم. في النقطة الثانية ما نصه: إعطاء الراية الجزائرية للجيوش الجزائرية، التي تحارب في جيش الحلفاء، إن كانت الراية الجزائرية تخفق بجانب الراية الفرنسية، فلا بد أن ترتفع معنويات جنودنا.[1]**

وكما اتضح للحركة الوطنية أن فرنسا لم ترد أن تتطور وتنظر بالنظرة الواقعية للصحوة الوطنية التي عمت الجزائر، وأرادت أن تبقى في تغريد العشرينيات وبداية الثلاثينيات بإصدارها لأمرية **07** مارس **1944** التي دعا فيها ديغول إلى فتح باب التجنيس، ردت عليه الحركة الوطنية بوحدة سياسية كانت الأولى في تاريخ الحركة الوطنية بعد أسبوع من صدور الأمرية، وذلك بتشكيل حركة سياسية موحدة جمعت حزب الشعب والمنتخبين وجمعية العلماء في **14** مارس **1944** بسطيف بزعامة قائد حركة البيان السيد فرحات عباس، تلك الحركة الوطنية الصلبة التي التف الشعب حولها وأطرها مناضلو حزب الشعب الجزائري، فانتشرت شعبيتها التي وصلت في فترة قصيرة إلى

---

* مطالب البيان. أنظر: فرحات عباس، المصدر السابق، ص**169**، **170**؛ أحمد توفيق المدني حياة كفاح الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، ص**13**، **14**.

1- فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة، ابو بكر رحال، ص**177**.

** أنظر النص الكامل في الملحق رقم: **09**.

نصف مليون منخرط. والتي ظهرت تحت تسمية أحباب البيان والحرية.

دعت في بيان تأسيسها عن الأهداف التي أسست لأجلها فجاء في هدفها الأول: "المهمة العاجلة والأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان".[1]

هذا البيان الذي نص في مكمله على الألوان الوطنية والراية الجزائرية، التي يجب أن يحملها العسكريون الجزائريون المشاركون مع الحلفاء، وبين كيفية تأثيرها على نفسية المقاتل الجزائري تحت رايته أي شعوره بسيادته وحريته وهي ما ترمز إليها، ولذلك فإن حركة أحباب البيان والحرية أرادت التأكيد على ذلك من خلال جعل هدفها الأول هو الدفاع عن البيان ومحتواه.

ترسيم العلم الوطني

لم تكتف الحركة الوطنية الموحدة بما أعلنته في بيان التأسيس بل أكدت ذلك في مؤتمرها الأول المنعقد فيما بين **02** و**04** مارس **1945**، بالنص الصريح على العلم الوطني بشكله وألوانه كما رفعه حزب الشعب الجزائري فجاء في المطلب الخامس والذي نص على:

أعلن الحزب عن مبادئه المتمثلة في:

1- الاعتراف بالجنسية الجزائرية.
2- وضع دستور جزائري ديمقراطي وجمهوري.
3- تعويض الجمعيات الجزائرية ببرلمان منتخب.
4-تعويض الحكومة العامة بحكومة جزائرية.
5- الاعتراف بالعلم الجزائري.[1]

إن هذا الإجماع الذي حصل لأول مرة والذي جمع ممثلي الحركة الوطنية من جميع هيئاتها النشطة في الساحة، من حزب الشعب وجمعية العلماء والمنتخبين والطلبة والكشافة والشخصيات المستقلة التي جمعها المؤتمر، والتي كانت كلها تتطلع إلى مستقبل الجزائر المستقلة، اتفقت بالإجماع على الاعتراف بعلم حزب الشعب على أنه علم الجزائر الوحيد والذي لم يكن له منافس في الشكل وفي الساحة ذلك الاعتراف والاتفاق منح العلم الشرعية من ممثلي الحركة الوطنية وحوله من علم حزب الشعب الجزائري إلى علم الوطن الجزائري.

وتعتبر تلك التركيبة الجماعية أول استفتاء حول العلم ودخول العلم الجانب الرسمي في تمثيل الجزائر وشعبها.

1- محفوظ قداش، تاريخ الوطنية الجزائرية، ص**692**؛ جزائر الجزائريين لنفس المؤلف، ص**354**؛ وينظر كذلك:
Mahfoud Kaddache : E.N.A.P.P.A.M.T.L.D… colloque du **27/02** au **1/3/1987**. O.p.c.t- p.**132**.

العلم وانتفاضة ماي 1945 الشعبية:

شهدت الجزائر عبر مختلف جهاتها التي كانت خارج دائرة الحكم العسكري مظاهرات عامة برهن فيها الشعب الجزائري على انضباطه الوطني وسيره وراء حركته الوطنية الثورية رافعا شعار الاستقلال والحرية، خافقا رايته الوطنية يقول من خلالها للعالم والحلفاء أريد استعادة دولتي الجزائرية الحرة المستقلة حيث كان يوم **08** ماي **1945** يوما للعلم الوطني بكل أبعاده.

وللوصول إلى ذلك القرار وتحقيق الهدف مرت الأمور على الشكل الآتي:

قرار المظاهرة ورفع العلم الوطني:

لما دقت ساعة الحسم للحرب العالمية الثانية وبدأت التحضيرات لدى دول الحلفاء والعالم كله الذي اكتوى بنارها وقدم أبناؤه ضحايا في ساحاتها تحضر نفسها لعيد النصر، وبحكم الجزائر التي عانت من الاحتلال الفرنسي ومات أبناؤها في تلك الحرب دفاعا عن حرية فرنسا وأوروبا في وجه النازية، وترغب في أن يشملها ما وعدت به دول الحلفاء وما صدر عن مؤتمر سان فرانسيسكو، من قرارات تحفيزية، كانت مقررا لقيادتها في شمال إفريقيا، لذلك رأت الحركة الوطنية أن تكون حاضرة بشعاراتها وعلمها في هذا الحدث الكبير.

حيث قرر حزب الشعب الجزائري المنضوي في حركة أحباب البيان والحرية في شهر أفريل **1945**، "أن يرتسم صراحة في جناح الحلفاء وميثاق الحلف الأطلسي بمشاركته الجماهيرية والعلنية في احتفالات النصر على شكل مظاهرات واستعراضات شعبية في كل المدن

الجزائرية مستغلين الظرف التاريخي والسانح لإشهار علم الأمة الجزائرية".[1]

تحضير العلم للمظاهرة:

كان لا بد للحركة الوطنية أن تحضر كل الشروط التي تمكن مناضليها المشرفين على التنظيم من التحضير الجيد لا سيما بالنسبة للعلم الذي سيميز التظاهرة بظهوره مرفوعا في مقدمة وسط المتظاهرين مع اللافتات الرافعة للشعارات الوطنية.

ولأجل ذلك أسندت المهمة لمناضلين معروفين بالتزامهم ومحلات لشخصيات نضالية مشهود لها بالتضحية لأن التحضير كان وطنيا والهدف خياطة العلم الوطني الذي يعد العدو الأول للجيل الرابع خاصة ولفرنسا عامة، فيقول السيد شوقي مصطفاوي في هذا الشأن: "أسندت مهمة خياطة العلم لذان كانا يحترقان مهنة الخياطة في المحل الواقع في الطابق الثاني والمتواجد بـ **18** شارع سوق الجمعة بالقصبة السفلى، هذا المحل وضع من طرف السيدين مفدي زكريا ومحمد هني... (المكي) تحت تصرف المنظمة ومسؤولها السيد السعيد عمراني، والذي بدوره وضعه تحت تصرف السيد سماعي عبد الرحمن حتى يجعل فيه محلا مهنيا يحوي نشاطا فعليا وممومها بذهاب وإياب الزبائن المفترضة، والذين كانوا في الواقع أعضاء المنظمة ومديرية الحزب، كما كانوا يعقدون فيه اجتماعاتهم بما فيها الخاصة بالعلم.

وهكذا أقام السيد السعيد عمراني مسؤول منظمات الحزب على المستوى الوطني، على توزيع نموذج العلم الوطني على الأقسام عبر

1- شهادة: د. شوقي مصطفاوي: عضو بحزب الشعب، واحد المشرفين على التحضيرات للمظاهرات بالعلم الوطني، ترجمة شريف خير الدين.

الوطن، وكلفهم بصنعه حيث تقرر رفعه بمناسبة عيد النصر على النازية.[1]

أما بالنسبة لخياطة العلم بالمحل، فقد كلف السعيد عمراني بعد الاتفاق عمن يتكفل بالخياطة، أختيه السيدتين: فاطمة وزهور عمراني، وهما خياطتان متحصلتان على دبلوم في الخياطة، لتقوما بالمهمة في محل الشاعر مفدي زكريا كما تمت الإشارة إليه، وكان بالمحل غرفتان واحدة للخياطة وأخرى للاجتماعات، وقد تمت خياطة **300** علم في **30** أفريل **1945**.[2]

وحول إنجاز تلك المهمة نقول السيدة زهور عمراني: كنا نشتري القماش كل مرة من لون، حتى لا ينتبه إلينا وفي البيت نخيطه وكنا نسلم العلم المخيط إلى نساءكن يأتين لا نعرفهن، ولكن بعد أن يقدمن كلمة السر يأخذن الأعلام".[3]

وكانت منظمات الحزب عبر التقسيمات في داخل الوطن تقوم بخياطة الأعلام طبقا للنسخة المرسلة إليهم في سباق مع الزمن حتى تكون حاضرة يوم الاحتفالات بعيد النصر لتخرج هي بالعلم الجزائري الذي يحمل كل المطالب الوطنية في شكله ورمزيته.

ففي مدينة بسكرة يقول المشرف عن العملية السيد المناضل محمد عصامي: "في اجتماعنا التحضيري تناولنا عدة مسائل منها، هل يحق للبيانيين* استعمال العلم الوطني، والمطالبة بالاستقلال، وحرية مصالي؟" وهي مطالب وطنية تلبي رغبة الجماهير وتضغط على

1- المصدر نفسه.

2- شهادة اين السعيد عمراني عن عماته، في ندوة حول العلم بجريدة الشعب في **2009/12/12** من تنظيم جمعية مشعل الشهيد.

3- شهادة السيدة زهور عمراني: حصة تلفزيونية خاصة، ألوان وقصص، إنتاج التلفزة الوطنية، **2008**.

* ويقصد بهم مناضلو حركة أحباب البيان الجزائري.

الفرنسيين بالالتزام بوعد الحلفاء التي رفعوها خلال الحرب العالمية الثانية".

أما عن إنجاز العمل يقول السيد عصامي: "تم تقسيم العمل إلى فريقين":

الأول: مكلف باللافتات والتي كتبت عليها شعارات وطنية منها: الجزائر المستقلة، الكلمة للشعب، وهذا الفريق وضع تحت إشراف السيد العربي بن مهيدي.

أما الثاني: فكان تحت إشراف محمد عصامي وكلف بخياطة العلم الوطني، وذلك بمساعدة السيدين، بشير عاشوري، وأمبارك صالح وتمت خياطة العلم بمحل قائد الفريق.[1]

ذلك بالنسبة للتحضير أما بالنسبة للمظاهرات الوطنية وكيفية رفع العلم فيها فارتأيت أن أقسمها إلى مرحلتين الأولى هي ما قبل **08** ماي أي الأيام السبعة الأولى لشهر ماي **1945** والتي كانت لم تخل من تحركات شعبية مغلفة بالروح الوطنية والاندفاع الثوري المبني على أحداث مستقبلية هامة ستشهدها الجزائر، والتي برهنت على استيقاظ الشعب، وتحكم حزب الشعب المحلي على سير الأمور لأن شعاراته ومناضليه كانوا هم المتحكمون في الأوضاع تحت تسمية أحباب البيان والحرية لاسيما ما أظهرته مسيرات يوم أول ماي في المدن الكبرى خاصة منها العاصمة ووهران، أما المرحلة الثانية فخصصتها للحديث عن الانتفاضة ما بعد **08** ماي واتساعها عبر كامل أرجاء الوطن وكيف كانت كلها في سبيل العلم، كما سنبين فيما يأتي:

1- زغيدي محمد الحسن: شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، دار الحبر، الجزائر، **2009**، ص**76**، **77**.

مظاهرات أول ماي 1945:

أعد حزب الشعب الجزائري العلم الجزائري، وحضر الشعارات التي يرفعها المتظاهرون تحضيرا محكما، وكذلك اللافتات التي كتب عليها استقلال الجزائر، نهاية الاستعمار، تحرير مصالي.[1]

وكما صادف يوم عيد العمال في أول ماي قبل الإعلان عن تحديد يوم عيد النصر، قررت الحركة أن يكون يوم أول ماي يوما للمسيرة الوطنية عبر المدن الكبرى ووزعت مناشير تدعو لذلك، ومما جاء في بعضها: "لقد حان الوقت للانضواء تحت نفس العلم، وعن قريب سيكون النجاح أكيد، الوحدة، القوة، النجاح".

قام الوطنيون من مناضلي حزب الشعب بتوزيع تلك المناشير التي كانت موجهة إلى كافة الجزائريين المسلمين تحثهم على الوحدة والاتحاد.[2]

أما تلك التحركات والتحضيرات والمناشير، التي كانت مصالح الأمن والاستخبارات الفرنسية تتبعها وترصد لها، بل وكانت تخطط لها لإطفاء الشعلة الوطنية التي أوقدت مع النجم في بداية الثلاثينيات وازدادت إشعاعا مع الوقت ووصل نورها كل نواحي الوطن حضره وريفه، مع دفع فرنسا إدارة ومستعمرين على التصميم لإطفائها وإنهائها من الوجود خاصة شعارها المتمثل في العلم الجزائري.

لقد كانت القوات التابعة للحكومة العامة مستعدة لكل الاحتمالات وأسندت أوامرها التي جاءت في شكل تعليمات، على النحو الآتي:

- لا ينبغي إتاحة الفرصة لأية توجهات ذاتية أو استقلالية تشكك في وحدة الإمبراطورية الفرنسية.

1- أحمد محساس: الحركة الثورية الجزائرية **1914-1954**، دار المعرفة، الجزائر، **2007**، ص**237**.

2- آني راي غولد زفير: جذور حرب الجزائر **1940-1945**، ترجمة وردة لبيان، دار القصبة، الجزائر، **2005**، ص**311**.

- يجب التصدي لكل محاولة لحمل اللافتات أو الأعلام الانفصالية، وذلك بالعقاب الفوري وبكل صرامة.

وأمام تلك التصميمات الردعية للإدارة الفرنسية، قرر منظمو الحركة الوطنية، أن يظهروا العلم الجزائري في المدن الكبرى التي يتمركز فيها حزب الشعب الجزائري.[1]

لقد عمت مظاهرات أول ماي **1945** كل المدن الكبرى الجزائرية، وتصدت لها القوات البوليسية الفرنسية بكل مظاهر العنف والقوة خاصة لما أشهر العلم الجزائري، الذي كانت كل التعليمات تعنيه بالدرجة الأساس لكونه رمز لنهاية فكرة الجزائر الفرنسية وسياسة الإدماج المبرمجة كما حدث في عنابة وقسنطينة التي أخرج خلالها المتظاهرون العلم الجزائري الشيء الذي أدى إلى تدخل البوليس لانتزاعه بالقوة.[2]

أما في مدينة الجزائر التي شهدت أعنف المواجهات، فيقول السيد المناضل أحمد بودة أحد قادة حزب الشعب المشرفين عن هذه المظاهرات: قسمنا المناضلين إلى ثلاثة أفواج يتجه الأول إلى ساحة السُلطة ساحة الشهداء حاليا، (فوج بلوزور والمناطق المجاورة، سيدي عبد الرحمن) مكان اللقاء فوج القصبة والسجن نقطة لقاء فوج بشر خادم والأبيار تقرر أن تتحرك الأفواج في الساعة الخامسة مساء لتتجه نحو شارع ديدوش مراد... وتلقى المناضلون أمرا قطعيا بأن لا يحملوا أي نوع من السلاح، ولو السلاح الأبيض يحملون فقط بطاقات التعريف، كانوا يرددون شعارات الحزب... ويسيرون بطريقة سلمية والعلم مرفوع في مقدمة الموكب، وعند وصول الموكب إلى شارع

1- المرجع نفسه، ص**307**، **308**.

2- Jean-Louis Planche : Sétif **1945**, Histoire d'un massacre annoncé, Ed, chihab- Alger **2006**- P **129**

ديدوش مراد على مستوى الأروقة أطلق عليهم الرصاص من الشرفات... فسقط أربعة قتلى... وتم توقيف اثنان وثلاثون مناضلا.[1]

ويقول السيد ياسف سعدي أحد المشاركين في المظاهرة بالعاصمة: "كانت مظاهرة فاضت الناس من كل الجهات الأربعة للعاصمة، كانت مظاهرة كبيرة، فاضت الناس من كل الجهات الأربعة للعاصمة نحو وسطها".

"وفي شارع ديدوش مراد (بن مهيدي حاليا) أطلق البوليس الرصاص على الشاب الذي يحمل العلم، وكان بجانبي حيث كنا نتجه نحو ساحة (شان مانفوان) (أول ماي حاليا) فسقط شهيدا".[2]

لقد فاجأت المظاهرات قوات الأمن والكولون على السواء بتدفق الشعب الجزائري على قلب العاصمة، وحدث مثلها في مدينة وهران التي شهدت تدفقا جماهيريا كبيرا انتهت بإطلاق النار على رافع العلم فأردته شهيدا، كما ساد كل المسيرات التي شهدتها المدن الجزائرية في مسيرات منظمة سادها الانضباط.

كانت الشرطة تحاول استفزاز المتظاهرين لكنهم بقوا متمسكين برباطة جأش مثالية لكن في العاصمة تطورت الأمور وأدى إطلاق الرصاص المصوب نحو حاملي العلم إلى سقوطهما شهيدين وهما المناضلان (بلحفاف وزيار) وقد انتشر خبر قتل الشعب في العاصمة عبر كامل الوطن فأدى إلى إثارة مخطط عام.[3]

1- آني راي غولد زفير، المرجع السابق، ص**311**؛ حسين آيت أحمد: روح الاستقلال، مذكرات مكافح **1942-1952**، ترجمة: سعيد جعفر، منشورات البرزخ.

2- شهادة المناضل ياسف سعدي: ندوة بقصر الثقافة (مفدي زكريا) حول **08** ماي، في **07** ماي **2009**، شارك فيها كاتب هذا البحث.

3- أحمد محساس، المصدر السابق، ص**237**؛ حسين آيت أحمد، حول سير المظاهرة في العاصمة، في كتابة مذكرات مكافح.

من خلال تلك الشهادات التي يجمع أصحابها على أن الرمي انصب على حاملي العلم الوطني في كل الجهات كما تبين كذلك أن من أطلق الرصاص ليس قوات الأمن فقط وإنما الكولون أنفسهم أيضا الذين كانوا من خلال ذلك يدافعون عن سر وجودهم وهو مبدأ الجزائر الفرنسية، والذي تعد صورة العلم الجزائري هي التهديد الحقيقي لبقائهم مما أدى بهم إلى الإجماع في استنكارهم له يمنهم ويسارهم.

حيث اعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي، الوطنيين بـ **03** المحرضين الذين أرادوا المساس بالوحدة التي تم إنجازها... هذا السلوك الإجرامي.

أما النقابة فقد اعتبرتها أعمالا معزولة ومنافية للديمقراطية.

وقام الحزب الشيوعي في **03** ماي بتوزيع بيان ندد فيه بحزب الشعب الجزائري ووصفه بـ: "الذي يتسلم الأوامر من برلين من عند هتلر... مظاهرات حزب الشعب... استفزازية هتلرية". وقد شبه الوطنيين الجزائريين بالنازيين.[1]

إن هذه التصريحات الفرنسية السياسية تجمع في وصف المظاهرات بضرب الوحدة الفرنسية على اعتبار أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وأن العلم الجزائري هو ضرب لهذه الوحدة وعمل نازي تابع من تعليمات برلين الهتلرية، وكل ذلك يدخل في الحملة التحريضية التي أصبحت تقوم بها الإدارة والكولون بتجنيد إعلامهم المعادي للجزائر المسلمة الوطنية.

إلا أن حزب الشعب والحركة الوطنية قررت المضي في عملها التحضيري للاحتفال بيوم النصر وإعلان رغبتها في الحرية والاستقلال، ويأتي هذا القرار بعد ما لاحظ حزب الشعب نجاح مظاهرات أول ماي

1- آني راي غولد زفير، المرجع السابق، ص**313**.

1945 التي شجعته على تنظيم مظاهرة كبرى تكون مناسبة لرفع الألوان الوطنية، واللافتات المكتوبة عليها شعارات حزب الشعب.[1]

وتحضيرا لذلك عقدت اللجنة المركزية لحركة أحباب البيان والحرية اجتماعاتها بين **04** و**07** ماي **1945** حيث قررت تنظيم مظاهرة خاصة بالحركة الوطنية، لأن الحركة لم تتلق الدعوة بالمشاركة في الاحتفال.

لذا صممت الحركة على تنظيم مسيرة، لإثبات أهمية الحركة التي سيكون لها ثقلا كبيرا بعد نهاية الحرب، وانطلاقا من ذلك تأتي أهمية وضرورة رفع العلم الجزائري وسط أعلام الحلفاء، وهو نفس العلم الذي رفع في مظاهرات أول ماي، الأخضر والأبيض تتوسطه نجمة وهلال لونهما أحمر...

كما أوصت اللجنة على أنه يجب على المظاهرة أن تعرض نفسها بمشاركيها وانضباطها وشعاراتها: (أطلقوا سراح المحتجزين، يحيا الاستقلال، يسقط الاستعمار).[2]

كما تقرر في نفس الإطار أن تكون المظاهرات دون حمل سلاح (ولا حتى السلاح الأبيض)، ويجب أن تظهر الشعارات المذكورة أعلاه على اللافتات، والعلم يجب أن يرفع وسط أعلام الحلفاء (وهي تعليمية حزب الشعب)، وقد شرع في التحضيرات انطلاقا من تلك التعليمات بسرعة لتكون حاضرة يوم الحدث، حيث شرع النساء في قطع القماش ويقمن بخياطة اللافتات والأعلام الوطنية، ومن جهتهم يقوم الرجال بكتابة الشعارات ويجهزون الفرق حسب المهام بحذر شديد: نظام

1- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص**344**.
2- آني راي غولد زفير، المرجع السابق، ص**315**.

الأمن وحاملي الأعلام والشعارات وتحديد مكان اللقاء ومكان تفريق المتظاهرين.[1]

طلب ترخيص بالمشاركة في عيد النصر:

بعدما حضرت اللجنة المكلفة بتنظيم المظاهرات عبر الوطن، ولما لم تقدم للحركة الوطنية الجزائرية المتمثلة في حزب أحباب البيان والحرية، من قبل السلطات الفرنسية دعوة للمشاركة، أراد قادة الحزب أن تكون مظاهراتهم عبر الوطن في الإطار القانوني المنصوص عليه في القانون الفرنسي، حتى لا تتهم حركتهم بالخروج عن القانون وبالتالي تكون فرصة للمتربصين بالقيام بالقمع والاضطهاد.

ولما تقدم ممثل الحركة إلى الإدارة بطلب الترخيص بالمشاركة بمظاهرة، يقول السيد فرحات عباس رئيس حزب أحباب البيان والحرية: لم يطلب نائب العامل من حامل الطلب بطاقة التعريف أو الطلب الكتابي كما يمليه القانون والعرف، ولم يطلب نائب العامل شيخ المدينة على هذا التصرف الشاذ، ولكن أطلع عليه عامل قسنطينة ووافق على تلك المظاهرة بشرط أن يطلق الرصاص على المتظاهرين إن هم حملوا الراية الجزائرية.[2]

لكنه بعد ترخيصه للمظاهرة، أعطى عامل عمالة قسنطينة (ليستار كاربونييل) الأوامر بإطلاق النار على المتظاهرين إذا رفع العلم الجزائري.[3]

وبعد تلك التعليمات، استدعى محافظ المقاطعة الفرعية بسطيف، السيد الهادي مصطفاوي، وهو مسؤول في الحركة، ليحذره من مغبة

1- المرجع نفسه، ص**347**.
2- فرحات عباس، المصدر السابق، ص**187**.
3- أحمد قداش، المسيرة الوطنية وأحداث **08** ماي **1945**، ص**76.**

تنظيم مظاهرة سياسية، كما أخطره محافظ الشرطة تور (Tort) بأن حمل اللافتات والرايات ذات التوجه السياسي ممنوع.[1]

فالمتتبع للتطور السياسي في الساحة الجزائرية يلاحظ أنّ الاحتقان الذي ساد الجو العام منذ مطلع الأربعينيات اتجاه الحركة الوطنية والوطنيين، والذي زاد بعد البيان وتشكيل حركة أحباب البيان لاسيما الأحداث التي شهدتها سنة **1945** انطلاقا من المؤتمر الأول للحركة، كانت تنبئ على الساحة الشعبية والسياسة والرسمية باحتكاك سيقع وانتقام سيرتكب.

إذا ما عدنا للأحداث التي وقعت عبر مختلف أنحاء الوطن والدالة على الغضب الجزائري واستنكاره للتواجد الاستعماري، والدالة على أن روحه تغيرت وشخصيته تبدلت ورفضت تلك التي يحاول الاستعمار محوها عبر أكثر من مائة وخمسة وعشرين سنة من السلب والطمس بالتشكيل والقوانين، استعادها المواطن الجزائري ورفعها الوطني منه بألوانها المعبر عنها في العلم الجزائري الذي أصبح يعبر عن وجوده واستمراره، فلا يكاد يمر يوم أو يومان إلا وحادث يقع هنا أو هناك فمنذ الأول من مارس **1945** إلى الأول من ماي سجلنا **(23)** ثلاثة وعشرين حدثا في خلال **60** يوما وهذا يعد رقما مهما ينذر بتصاعد لا ينبئ يتراجع.[2]

أما ما شهدته الأيام السبعة الأولى من شهر ماي والتي سجلت في اليوم الواحد أكثر من حدث وفيها ما كانت خطورته لم يسبق لها مثيل فيما سبقها من أيام المظاهرات السلمية التي شهدتها الساحة الوطنية، حيث جرت أحداثها في مختلف المدن الجزائرية في تحدٍ متصاعد.

1- آني راي غولد زفير: المرجع السابق، ص**339**.

2- دراسة للمؤلف، لم تنشر، ألقيت في محاضرة بالمناسبة في أكاديمية شرشال لمختلف الأسلحة في **2012**.

ونظرا لأهميتها في موضوعنا نسردها للقارئ كخلفية تاريخية هامة لانتفاضة يوم **08** ماي **1945** وما بعده، والتي نسجلها كما يأتي:

01 ماي **1945**: مظاهرات في كامل المدن الجزائرية كما تمت الإشارة إليه رفع فيها العلم الجزائري وقد جوبهت بقوة وبعنف وكانت أكثر عنفا في مدن: الجزائر، بجاية، بسكرة، وأقل في سطيف، وقسنطينة، ووهران، وعنابة، ، قالمة، وقد ادعى الفرنسيون أنهم اكتشفوا مشروع ثورة في بجاية، وقدر عدد المتظاهرين في مدينة سطيف بحوالي **4** آلاف شخص.[1]

02 ماي: توقيف **32** مناضلا في تشديد الرقابة على الحركة الوطنية بالمدن.

03 ماي: بعد خبر سقوط برلين نظمت مظاهرات في سطيف وعنابة والعاصمة، ورفع العلم الوطني فيها.

04 ماي: نائب حاكم قالمة استدعى **20** جزائريا استنطقهم بشأن المظاهرات التي قاموا بها في أول ماي والشعارات ورفع العلم، وهددهم بالعقاب الصارم في حالة العودة.

05 ماي: أمضى ممثلو الحركة الوطنية بيانا نددوا فيه بالإجراءات البوليسية والاضطهاد والتمرد.

06 ماي: تم توزيع بيان ومناشير باسم حزب الشعب الجزائري وفرحات عباس، تدعو فيه الحركة الوطنية المناضلين لحمل العلم الوطني، واللافتات المطالبة بالاستقلال. قامت من جهتها الإدارة الفرنسية بتوقيف مناضلين وطنيين نشطين في الحركة.

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق.

07 ماي: وقعت مشادات بين مواطنين وبوليس فرنسيين بمدينة سطيف، وفي وادي زناتي قام متظاهرون بتمزيق العلم الفرنسي بعد نزعه من ساحة البريد.[1]

انتفاضة العلم أو يوم العلم 08 ماي 1945:

بعدما استوفت الحركة الوطنية كل الترتيبات وهيأت كل شروط نجاح المظاهرات، التي خطط لها أن تكون يوما للعلم الجزائري والذي من خلاله تعلن الحركة الوطنية للحلفاء أنه وقت الإيقاظ والخلاص من الاحتلال الداء والوباء.

خرج المتظاهرون وفقا للمخطط المعد والأوامر المتخذة في انضباط مؤطر بنشاط وطني، وكان العلم الوطني بألوانه الثلاثة يتوسط أعلام الحلفاء وفي مقدمتها، في كامل المدن والقرى الجزائرية، وسنستعرض في هذه الدراسة بعض المظاهرات كشواهد عن بقية المظاهرات لأنها تشابهت كلها وبرهنت على وحدتها من خلال شعاراتها ولافتاتها وأعلامها وكان أكثرها حدثا ما وقع في مدينة سطيف التي كانت أكثر مشاركة ووقعا.

مظاهرات سطيف:

قبل الحديث عن بدء المظاهرات والسير فيها، لا بد من الإشارة إلى عمليات التحضير لها خاصة كيف تم تحضير العلم وأين تمت خياطته ومن قام بها:

يقول السيد عمرون عبد الكريم[1] أن والده سي البشير الذي كان ينتمي للحركة الوطنية حركة أحباب البيان والحرية (حزب الشعب)، كان تاجرا للقماش بسطيف ويملك محلين للبيع، ولما رأت الحركة الوطنية ضرورة خياطة العلم بعد اتخاذ القرار بالمشاركة وكان القماش شحيحا في تلك الأثناء، تم الاتصال بسي البشير عمرون، الذي تم

1- جريد الشروق اليومي، ع**1068**، في **10** ماي **2004**، ص**2**.

الاتفاق معه على ذلك، وقام هو بدوره بالاتصال بصديقه الخياط السيد الدومي عيسى الذي له محل خياطة بشارع (فالى سابقا) مقابل ثانوية القيرواني حاليا، ليقوم بخياطة العلم في محل السيد عمرون حتى لا يجلب الانتباه حيث قام بخياطة العلم.

وهو العلم الذي سلمه قادة الحركة بسطيف والمشرفين على تنظيم المسيرة السلمية يوم **08** ماي، كما أنه هو العلم الذي رفعه الشاب سعال بوزيد واستشهد في سبيله كما سيبين في الحديث عن المظاهرات وسيرها في مدينة سطيف.

والتي يسرد أحداثها رئيس حركة أحباب البيان والحرية السيد فرحات عباس والذي سجلها فيما يأتي:

تشكل الموكب في حي المحطة قرب المسجد الجديد، ثم توجه إلى المدينة وكان محاطا بالشرطة، ومشى ألف متر تقريبا حاملا الراية الجزائرية، ولكن لما اقترب من إحدى المقاهي وهي مقهى فرنسا الكبرى وسط المدينة برز كوميسار الشرطة، وحاول نزع الراية الجزائرية، من يد متظاهر فتصدى له المناضل الجزائري، فأطلقت الشرطة الرصاص وأودت بحياة جزائري، وجرحت عددا من المتظاهرين، وأطلق الشرطيون الرصاص وتدخل الجند لتعزيزهم فاستشهد عدد من إخواننا وجرح الكثيرون منهم.[1]

لقد ترصدت الإدارة الفرنسية للمظاهرة الجزائرية لأنها ستطبق ما جاء في مناشير الحركة الوطنية الداعية لرفع العلم، وهو ما رآه الفرنسيون إعلان حرب عليهم، لكون رفعه يعني إلغاء الجزائر الفرنسية التي يعملون من أجل ترسيخها في الواقع.

لقد ترصدت الإدارة الفرنسية للمظاهرة الجزائرية لأنها ستطبق ما جاء في مناشير الحركة الوطنية الداعية لرفع العلم، وهو ما رآه

1- فرحات عباس، المصدر السابق، ص**182**.

الفرنسيون إعلان حرب عليهم، لكون رفعه يعني إلغاء الجزائر الفرنسية التي يعملون من أجل ترسيخها في الواقع. ولذلك كما ورد في نص السيد فرحات عباس أن الاعتراض الذي وقع على المسيرة، وهو على العلم ورفعه مع أعلام الحلفاء بما فيه العلم الفرنسي، ولذلك دار الحوار عنيفا مع حامل العلم والمتظاهرين حين ردوا على الشرطة بقولهم: "تعرفون كم هو مقدس هذا العلم، والآن وقد ظهر فمن غير الممكن إعادة إخفائه." وتصدوا للشرطة وكونوا حاجزا بشريا محيطا بالعلم، أي أن الجميع اتفق على الذود عن العلم وافتدائه بأرواحهم، لأنه في نظرهم أن رفض العلم يعني رفض الاستقلال الذاتي وفرض صفة المستعمر عليهم من جديد.[1]

ولذلك أراد مؤطروا الحركة الوطنية والمشرفون على المسيرات الخاصة بهم أن يتقدمها الكشافة الإسلامية الجزائرية، لكونهم طليعة الجيل الجديد الذي يمثل المستقبل الواعد بالنسبة للشعب الجزائري وإذا ما غرس العلم والرمزية الفكرية التي يحملها في ضمير وعقلية الأجيال الصاعدة، فمعنى ذلك أن زمن التحرير قد قرب.

فقد كان على رأس المظاهرات فريق الكشافة الإسلامية الجزائرية، حاملة العلم الجزائري وأعلام الحلفاء واللافتات التي كتبت عليها الشعارات الوطنية.

ولذلك في مدينة سطيف انطلقت الرصاصة الأولى في اتجاه العلم وحامله فسقط سعال بوزيد حامل العلم الجزائري شهيدا وبعده بدأت المجازر الدامية على الشعب الجزائري التي انتهت بأكبر مجزرة شهدها العالم في يوم عيد النصر على النازية. كان بطلها وقائدها العلم الوطني الجزائري وقودها الشعب الجزائري، وقاتلوه الجيش والكولون الفرنسي بقيادة وأوامر الحكومة الفرنسية بزعامة الجنرال ديغول.

1- آني راي زيغر، المرجع السابق: ص**348، 357**.

لقد كانت الرصاصة الموجهة على حامل العلم قصد تنفيذ الأوامر الداعية إلى أن نهاية رفع العلم ستكون دامية وهو ما اتفق عليه كل من كتب وأرخ ودون تلك الأحداث في الإعلام أو المذكرات أو الشهادات أو التقارير، أو البحوث والدراسات أن المجزرة كانت شرارتها استهداف العلم، ولذلك يعتبر أن كل شهداء ماي **1945** هم شهداء العلم (نورد بعض تلك الكتب والدراسات في الهامش[1] والتي كلها تتفق على ما تمت الإشارة إليه).

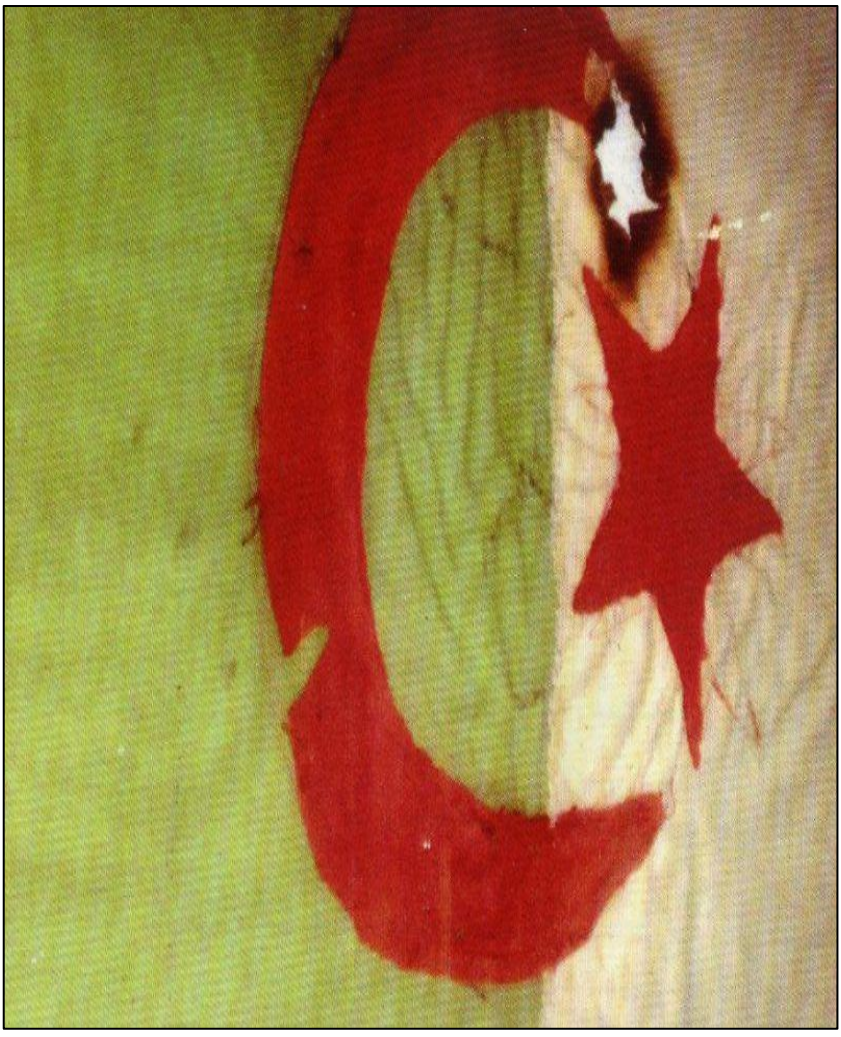
1- جريدة المجاهد، ع**23**، في **7** ماي **1958**، ص**3**؛ للمزيد حول أن العلم الجزائري كان استهدافه هو البداية في مجزرة ماي **1945** ينظر المنشورات الآتية:

- بيان الأمين العام لجامعة الدول العربية في **1945/12/4**.
- مذكرة حزب الشعب الجزائري الموجهة للأمين العام لجامعة الدول العربية.
- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ص**3**.
- أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر **1914-1954**، دار المعرفة، ص**252**.
- علال الفاسي: الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، ص**30**، **31**.
- بن يمين ستورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية، ص**190**.
- عامر رخيلة: **8** ماي **1945**، المنعطف الحاسم: ص**72**.
- مجلة الذاكرة، العدد **02** عدد خاص بـ: **08** ماي **1945**.
- محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري **1954-1956**.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين: الطريق إلى نوفمبر، شهادات تاريخية.
- ولاية سطيف: اللجنة الولائية لتحضير الذكرى الحادية والخمسين لمجازر **08** ماي **1945**، كتيب خاص، ص**6**.
- عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الجزائرية، **1830-1962**، ج**2**، ص**178**.
- Fondation **08** mai **45** la wilaya de setif: les massacres de Mai **1945** (Non à l'oubli et à l'impunité). HISTORIA Magazine ; N **238**. P **84**-**85**.
- شاوش حباسي: العلم الوطني المعاصر **(1518-1945)**

– Chantal Morelle : comment De gaulle et F.L.N. ont mis fin à la guerre d'Algérie. **1962**, les accords d'Evian. André versaillé éditeur **2012**- P **15**-**16**.

– Alistair Horne : Histoire de la guerre d'Algérie, Edit : Dahleb.

- أمحمد يوسفي: الجزائر في ظل المسيرة النضالية: المنظمة الخاصة، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الـ **40** للاستقلال، ص**183**.
- علي تابليت: **08** ماي **1945**، منشورات تالة، ص**10**.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج**4**، ص**368**.



هذا علم خاص ونادر: إنه أحد الأعلام التي رفعت يوم 08 ماي 1945 بمدينة سطيف، وسار به متظاهرون وطنيون، وقد أصيب العلم برصاصة عدو اخترقه وأحرقته كما هو مبين في الصورة.

يوجد العلم اليوم بمتحف المجاهد بمدينة سطيف، كما تم عرضه في سنة 2012 بمناسبة ذكرى 08 ماي 1945، وكان من بين الحضور في الطاولة المستديرة المؤلف، بمقر الولاية حيث نظم حفل كبير بالمناسبة.

وقد سمتها مجلة استوريا (HISTORIA) في دراسة خاصة أعدتها لها (بحرب العلم) وتحت هذا العنوان كتبت: "في الجزائر قررت اللجنة المديرة لحزب الشعب تنظيم مظاهرة كبيرة في يوم أول ماي **1945** تسير خلف العلم الجزائري؛ لاختبار مدى استجابة الشعب لمطالبه الوطنية"، وقد قدمت اللجنة المديرة طلبا إلى الوالي بيرلي (Perillier) لتنظيم مسيرة من باب الوادي إلى البريد الكبير باسم حركة أحباب البيان والحرية التي كانت معتمدة. انطلقت المسيرة المكونة من **20** ألف شخص في الساعة **17** و**30**، ومرت بشارع (Isly) (العربي بن مهيدي حاليا). تموقع قوات من الجيش الفرنسي أمام مقر قيادة الناحية الخامسة العسكرية، وأطلقوا فجأة النار على الأعلام الجزائرية ورافعيها فقتلوا وجرحوا أعدادا من أفراد المسيرة. ومن بينهم محمد بن الحفاف الذي سقط وهو يصرخ إلى زميله: "لقد أصبت خذ العلم" كما سقط ثلاثة آخرون: هم من مناضلي حزب الشعب الجزائري السادة: عبد القادر زيار، ومحمد لعماش، وأحمد بوغلماح استشهدوا في الأيام القليلة نتيجة جروحهم البليغة".[1]

وفي يوم الغد **02** ماي نظمت مسيرة بجنازة محمد بلحفاف، وفي مدينة وهران في أول ماي وقعت مشادات في المسيرة استشهد على أثرها مناضل وكذلك في بجاية وقالة وقسنطينة، وتستطرد مجلة إسطورية في عرضها لحرب العلم تقول: "لقد صممت السلطات الفرنسية على تنفيذ قرارها بتسخير كل قواتها ووسائلها من أجل عدم رفع العلم الجزائري في المسيرات".[2]

أمام ذلك التصميم بين الفرنسيين والكولون دعاة الجزائر الفرنسية، وإرادة الحركة الوطنية المصرّة على إبراز الخصوصية والشخصية الجزائرية السيادية المعبر عنها بالعلم، كانت الانتفاضة الوطنية وقابلها

1- HISTORIA Magazine: op. cit. p **84**.

2-HISTORIA Magazine: op. cit. p **84**.

القمع الاستعماري الأعمى، فكانت حرب العلم بكل ما يمكن أن يعبر عنها القلم.

كما أن واقعة شارع إيزلي في يوم أول ماي وكيفية استشهاد بلحفاف باستهدافه لكونه رافع العلم، وما كان موقفه في دعوة مرافقيه لرفع العلم إن سقط هو شهيدا حتى لا يسقط العلم تذكرنا بصحابة الرسول ﷺ في غزة مؤتة وكيفية استشهاد الصحابة: زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم وهم رافعون لراية الرسول عليه الصلاة والسلام.[1]

بتلك الروح الانتقامية والقدر المبيت واجهت القوات الفرنسية الثلاث البرية والجوية والبحرية معززة بالكولون المتظاهرين الجزائريين الذين ينشدون الحرية في يومها الذي تحتفل به الإنسانية.

رغم أن تمركز القمع كان في الناحية الشرقية في سطيف وقالمة وخراطة التي شهدت ما شهدته من تنكيل وإجرام في حق البشر، فقد شملت المظاهرات كل التجمعات السكانية الكبرى، وحتى القرى عبر كامل التراب الجزائري خارج مناطق الحكم العسكري التي تخضع لنظام خاص يمنع نهائيا مثل تلك المظاهرات، لقد شملت حوالي[2] **(68)** تجمعا جزائريا شرقا ووسطا وغربا وشمال الصحراء.

نذكر بعضا منها في النواحي الأخرى من الوطن والتي كانت كلها تسير خلف العلم ومحتفية بإشهاره:

في البليدة التي شهدت مسيرة ضخمة مؤطرة من طرف رجال أقوياء، وعندما ظهرت اللافتات والأعلام طلب (**6** من جنود الإنجليز و**4** من الأمريكان) من المتظاهرين الجزائريين رفع علمهم مما دفع قوات الأمن

1- البداية والنهاية المصدر السابق، ص**760**.
2- آني راي غولد زفير، المرجع السابق، ص**391**.

الفرنسية إلى تصويب الرشاشات نحو المتظاهرين في اتجاه العلم ورافعيه.

وهو الشيء الذي أدى إلى وقوع شجار مع رجال الأمن حين حاولوا الاستيلاء على العلم، ولولا وجود الأمريكيين لوقعت مجزرة أثناء المشادات.[1]

✓ **في البويرة:** انطلقت المظاهرات يوم **09** ماي في الساعة السادسة والنصف مساء، لكن السلطات حجزت العلم الجزائري وفرقت المظاهرة بالقوة.

✓ **وفي تيارت:** نظمت مسيرة كبيرة بالساحة الرئيسية، وأخرجت الرايات واللافتات، وأمام العلم الجزائري، انسحب الأوروبيون من المظاهرة، فانقسمت إلى قسمين، مما أدى إلى تدخل الشرطة.

✓ **وفي سيدي بلعباس**: كانت مظاهرتها من أهم المظاهرات بالمنطقة، حيث انطلقت من المدينة العربية واتجهت نحو المدينة الأوروبية رافعة الأعلام والرايات يتقدمهم العلم الجزائري.

✓ **وفي بوسعادة**: تظاهر الشباب متجهين نحو وسط المدينة، انضمت إليهم جموع من المواطنين حاملين أعلام وطنية صغيرة الشيء الذي أدى إلى تدخل الشرطة الفرنسية.[2]

✓ **وفي بسكرة**: يقول السيد محمد عصامي أحد منظمي المظاهرة: سرنا بالعلم الوطني واللافتات... وقام أعوان الاستعمار وعيونه برصد كل التحركات للمسيرة وتم تقديم أسماء المحركين الأساسيين وهم: محمد عصامي والعربي بن مهيدي، وعبد المجيد بناني، وآخرون. وفي يوم **18**

1- المرجع نفسه، ص**392**.
2- المرجع نفسه.

ماي **1945** تم اعتقالهم ولم يطلق سراحهم إلا بعد شهر أي في نهاية جوان من نفس العام.[1]



هذا من بين الأعلام التي رفعت في يوم 08 ماي 1945 ببسكرة ويوجد اليوم في متحف المجاهد ببسكرة (محمد شعباني)

1- محمد لحسن زغيدي، شخصيات نموذجية، المرجع، ص**77**.

لقد تبين مما سبق أن شهر ماي شهد منذ بدايته على بوادر انتفاضة شعبية وقودها العلم الوطني وإشهاره في وسط الجماهير الجزائرية التي التفت حوله وأبدت استعدادها للتضحية الجماعية في سبيله مستقبلة رصاص الفرنسيين عسكريين ومدنيين في الوقت الذي كان فيه الجزائريون يتظاهرون عزلا من السلاح ولا حتى ما يمكن أن يصلح لمقاومة أورد أذى.

لقد كانت انتفاضة **08** ماي وما بعدها بقيادة العلم الجزائري الذي كان يقود المتظاهرين في تحد تاريخي لم يكن له مثيل نحو تحقيق الهدف المعلن في اللافتات والشعارات الوطنية الداعية للاستقلال والحرية.

لقد شملت تلك المظاهرات كما أشرنا مختلف المناطق ونواحي الوطن بمدنه الكبرى والصغرى والتي شهدت عدة مشادات مع قوات البوليس التي تدخلت بعنف عند مشاهدتها للعلم الجزائري لانتزاعه بالقوة، مما دفع المتظاهرين للدفاع عنه.[1]

كما هو مبين في الآتي:

المدن التي شملتها المظاهرات يوم **08** ماي **1945** عمت المظاهرات كامل الوطن بعد ترخيص من إدارات الشرطة الفرنسية؛ حيث نظمت التجمعات الآتية:

بالقرى والمدن الآتية:

سطيف - قالمة - خراطة - قسنطينة - الحروب - القل - سكيكدة - عزابة - الحروش - عنابة - سوق أهراس - عين البيضاء - أم البواقي - خنشلة - باتنة - بسكرة - بجاية - وادي الزناتي - الطاهير - جيجل - سوق الاثنين - الميلية - السمندو - شلغوم العيد - وادي أميزور - الثنية - تيزي وزو - تيزي نباشير - تبسة - بوقاعة - بني عزيز - العلمة - ودا

1- Jean-Louis Planche: Op cit P **10**

عمار - كاف لحمر - الأربعاء - بني مجالا - أقنيس - تشودة - كاف أيوبما - بوسعادة - البوّاقة - الجزائر العاصمة - البليدة - شرشال - وهران - تلمسان - سعيدة - سيدي بلعباس - مستغانم - تيارت - عين حشانية - قلتات - بوصبع - بلاد غفار - برج سباط - عبيدي بن سميح - بلخير - الفجاج - عين الكبيرة - وادي شهام - بومهرة - بوشقوف - فج مزالة - وادي المرسى - جميلة - تامنتوت - حمام المسخوطين - مازونة - صداراته... إلخ.

لم تخلُو مظاهرة في تلك المدن والقرى من الرايات الوطنية بألوانها الثلاثة التي زينت بها ساحاتها وشوارعها، وتخضبت بدماء أبنائها شهداء في سبيل العلم والوطن.

لقد حقق سكان تلك المدن بمظاهراتهم ورفعهم للعلم ليرفعوه أمام المحتلين وإداراتهم اجتماعهم على أن يكون العلم دليلهم إلى التحرير وعن استعدادهم لتقديم الكثير في سبيله وبذلك يحق لنا أن نقول إن يوم **08** ماي **1945** هو اليوم التاريخي للعلم الجزائري.

ففيه رُفع في كامل الوطن، وفيه صُبغ وخُضب بالدم، وفيه الآلاف سقطوا شهداء للوطن.

وعن المظاهرات في مدينة قالمة التي شهدت تظاهرات ومشادات وإطلاقًا مكثفًا للرصاص وانتقامًا قلّ ما شهدت الإنسانية مثله جراء رفع العلم الجزائري يُطلق الرصاص، ولما انطلق الموكب رُفع العلم وزغردت النساء، أُطلق الرصاص وبدأت الاعتقالات.[1]

وعن كيفية إطلاق الرصاص على رافع العلم يضيف السيد لمين بشيشي في حديثه عن رافع العلم الفرنسي يقول:

1- شهادة السيد الطيب بولحروف، بالمتحف الجهاد، (ملتقى حول **08** ماي **1945**) في **08** ماي **1984** نشطه الباحث.

"شهادة رافع العلم الفرنسي إليه (أي إلى سي لمين) في يوم المظاهرة **08** ماي **1945** بقالمة: تقدم أشياري من رافع العلم الفرنسي وسأله من هو قائدكم؟ قال كلنا. ثم أمر الدرك بالرمي فقتلوا كل رافعي الأعلام إلا من يرفع العلم الفرنسي".[1]

وللحيلولة دون أن يكون يوما للوطنية والحرية وحتى لا يكون كذلك يوما لإشهار رمز استرجاع الدولة والشخصية الجزائرية في رمزية العلم، حتى ولو أدى ذلك إلى إبادة البشر، حضرت الإدارة الفرنسية نفسها، انطلاقا من معلومات متوفرة، ونية مبيتة، وتصميم على الإجرام مباركا ومدعما من قمة هرم الدولة، وفي هذا يقول السيد أحمد توفيق المدني: "كان سبب المذبحة الحقيقي هو رغبة المستعمرين في التخلص من أكبر عدد ممكن من المسلمين، وضرب الحركة الجزائرية ضربة لا تقوم لها بعد قائمة".

وقد علموا أن مظاهرة ستقع بسطيف وبقية البلاد الشرقية احتفالا بعقد الهدنة، وأنه سيرفع خلالها العلم الجزائري، فشحذوا ما استطاعوا من جيش وطابور، وأعدوا الطائرات والبوارج الحربية، وعزموا على استغلال الفرصة لإعطاء الضربة القاسية".[2]

وتنفيذا للأوامر وانطلاقا من الرغبة في الانتقام بدافع الهيمنة والاستعمار ارتكبت مجازر قلما شهدتها الإنسانية عبر تاريخها وفي خلال أيام قتلت القوات الفرنسية وميليشياتها من الكولون المقيمين أكثر من (خمسة وأربعين ألف) مواطن جزائري مسلم أعزل، استنكرته جموع البشرية في كامل المعمورة لكونه كان يوم حرب معلنة من طرف واحد ضد شعب أعزل مسالم في يوم إعلان العالم توقيف الحرب وإعلان السلم للبشرية.

1- شهادة السيد لين بيشيشي، وزير الإعلام السابق ومجاهد.

2- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج**2**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر **1977**، ص**382**.

نظرة الفرنسيين لانتفاضة العلم في 08 ماي 1945

انطلاقا مما سبق تتجلى النوايا والمقاصد التي كانت تخطط لها الإدارة الاستعمارية الفرنسية للقضاء النهائي على روح الوطنية الجزائرية ودلالاتها وفي مقدمتها العلم الذي يمثل رمزيتها، وفي هذه الدراسة أكتفي بنموذجين لتبيان تلك الرؤية، الأولى للإدارة الرسمية الفرنسية في موقف رئيس حكومتها الجنرال ديغول والثانية للجنة الفرنسية المعاصرة والتي أرخت لتلك الانتفاضة، ممثلة في مؤرخ الفترة الاستعمارية: شارل أندري جوليان.

ففي **12** ماي **1945**، أبلغت الحكومة العامة بالجزائر، البرقية التي أرسلها ديغول إليها معبرا لها عن رأيه فيها وتأييده لصنيعها ومباركته لما ارتكبته من تصفية عرقية في صفوف المسلمين الجزائريين بدعوى الوحدة والسيادة، حيث ورد في تلك البرقية ما نصه: "أرجو أن تؤكدوا علينا عن رغبة فرنسا المنتصرة في عدم السماح بالمساس بسيادة فرنسا بالجزائر، وأرجو أن تتخذوا التدابير اللازمة لقمع كل السلوكات المعادية لفرنسا...".[1]

فالقارئ لبرقية الرئيس ديغول يلاحظ استعماله لمصطلحات تستهدف العلم بالدرجة الأساس لأنه يمس بما يعنيه ديغول تلك المفردات، والمتمثلة في: (سيادة فرنسا بالجزائر) وهي الجزائر الفرنسية التي عملت فرنسا بالقوانين والمراسيم والأوامر لأجلها منذ سنة **1834**، ثم استعماله لـ: (السلوكات المعادية لفرنسا) وذلك باستعمال كلمة (عدم السماح بالمساس) وهو العمل بكل الوسائل بما فيها العسكرية والقتل لمن تسمح له نفسه بالمساس بمبدأ (فرنسية الجزائر) وهو إبراز وطنية الجزائر السالمة بعلمها الوطني المميز.

1- آني. راي غولدنر، المرجع السابق، ص**393**.

ثم في قوله (قمع كل السلوكات) وهو أمر يؤكد مباركة ما قبله وتهيئة ما بعده، بل لزوميته ما بعده أي أن كل سلوك معاد لفرنسا والمقصود...

هنا ليس النية أو القول لأن ذلك كان يُعبّر عنه منذ حوالي (عشرين عاما) أي منذ تأسيس النجم في **1926**، وهو ينادي بالاستقلال التام والانفصال عبر الخطابات والمناشير، ولكن الإدارة كانت تكتفي بالتوقيف والحلّ، والسجن، أما لما وصل الأمر إلى السلوك العلني الواضح في العلم الجزائري الذي له وقعُه في النفس أكثر من الكلمة المحدودة السمع والمكان أو المكتوبة المحدودة المقروئية، لأنها تعني النخبة، أما العلم في شكله فإنه يعني العامة وبعث النفوس لا سيما في الناشئة لأن رافعيه في المظاهرات كانوا من الكشافة الإسلامية الجزائرية كما أن لغة الرموز يقرأها ويفهمها العام والخاص والمتعلم وغيره.

ولذلك كان تعبير ديغول في هذه المسألة منتقى للكلمات ومختار المصطلحات ذات المعنى المباشر والمفهوم وغير القابل للتأويل أو الغموض في التفسير، فاستعمل كلمة (القمع) وهو الردع بكل الوسائل المتاحة وهي التي تم التعبير بها في قمع انتفاضة العلم بالأسلحة الجوية والبحرية والبرية للجيوش الثلاث.

تلك الإجراءات المتخذة قولا وعملا في مواجهة الوطنية والعلم، شجعت الكولون على الزيادة في رصّ الصف وترك اللون والدين والأصل، والتوجه نحو الخطر المهدد للوجود، وهو رفع العلم الدال على بعث الوطن، فقاموا بتوزيع منشور بقسنطينة في **29** ماي **1945**، طالب الرأي العام الفرنسي بالإعدام الجماعي للمحرضين، وعلى رأسهم

عباس فرحات، أُختتم بالعبارات الآتية: "السيادة الفرنسية في خطر، أيها الفرنسيون أيتها الفرنسيات تجمعوا".[1]

فهي دعوة شعبية واضحة وصريحة، للاستمرار في الإبادة البشرية، من أجل إقامة واستمرار السيادة الفرنسية على الأرض الجزائرية، وذلك بقمع ومحو كل ما يمس بتلك السيادة المفروضة خاصة ما يبعث في الأذهان من رموز للخصوصية.

أما وجهة نظر المؤرخ الفرنسي أندري جوليان، فقد تناول الحدث وكأنه يرافع لتبرير ما ارتكب وذلك بروايته للقضية منذ بدايتها على الشكل الآتي:

"لقد رخص الوالي المساعد بسطيف في استعراض خاص بالمسلمين في الصباح بمناسبة ذكرى النصر، فرفع جمع من المتظاهرين العلم الأخضر ذا هلال ولافتات عليها عدد من الكتابات تحيا الجزائر مستقلة، يسقط الاستعمار، أطلقوا سراح مصالي، وفي بعض الحالات سقط الحزب الشيوعي.

"وحاولت الشرطة الاستيلاء على العلم واللافتات، فخرجت طلقة نارية الراجح أنها من لدن شرطي فتفرق أغلبية المسلمين[2]".

فالقارئ لبداية هذا النص يلاحظ أن المؤرخ لم يكن حياديا في استعماله لمصطلحات إدارية استعمارية، منها كلمة (استعراض خاص بالمسلمين) ولم يقل الجزائريين، لأنه إقرار منه بأنهم فرنسيين، ثم استعماله العلم الأخضر دون ذكر النسبة للعلم كغيره من المؤرخين الذين يستعملون العلم الجزائري، علم الحركة الوطنية الجزائرية، فاستنكاره للنسبة هو استنكار للعلم.

1- المرجع نفسه، ص**402**.

2- شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص**334**.

وفي مسألة قتل حامل العلم اعتمد المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان، أن يجعل سياق التعبير من رفع العلم عملا استفزازيا، وتحرش ضد السلطة الفرنسية، وأن عدم الانصياع لضابط الشرطة بتسليم العلم هو ما أدى إلى إطلاق الرصاص وقتل حامل العلم، هو بالتحديد.

كما أنه وفي هذه الحالة أراد المؤرخ الفرنسي أن يجعل الشك يغلب على اليقين، حينما عبر بمصطلح (الراجح أنها من لدن شرطي) بمعنى أنه ربما يكون من أطلق الرصاص شخص آخر من المتظاهرين.

وهو في ذلك لم يستطع إخفاء انحيازه الواضح في نقل حدث العلم الجزائري إلى الإدارة الفرنسية وكولونها محاولا وضع كل اللوم على الحركة الوطنية الجزائرية واتهامها بالاعتداء والبدء في القتل والتخريب، وما قامت به الإدارة المدنية والعسكرية، وما هو إلا دفاعا عن النفس ومطاردة المخربين، ويتجلى ذلك في العنوان الذي وضعه لهذه الانتفاضة هو: (تقتيل الأوروبيين في سطيف)، وتحته وضع النص الذي أشرنا إليه، ورغم أن الكولون بمختلف أصولهم ودياناتهم والإدارة المدنية والعسكرية كانت كلها تحمل الجنسية الفرنسية، أو ما يعرف عندهم (بفرنسيي الجزائر)، ولكن لغرض يحمل التأويل الدائم وضع المؤرخ مصطلح (الأوروبيين) بدل الفرنسيين.

أما النقطة الثانية التي تبين الانحياز لما ورد في النص هو ما ورد فيه نصا من وصف لما وقع على النحو الآتي: "ولكن فوجا كبيرا صمد وشن معركة مع الشرطة، ثم انتشر في شوارع المدينة حيث قام بأعمال وحشية إزاء الفرنسيين الذين كانوا في طريقه، فضرب وجرح وقتل، ضرب بالعصي وطعنا بالخناجر، وأسفر الحادث عن **27** قتيلا وجرحى عديدين، وقطعت يدا سكرتير فرع الحزب الشيوعي".

ثم يسترسل في رواية الحدث، وكأنه يخرج من مصدر بوليسي يسعى لمغالطة مرؤوسيه لتبرير ما ارتكب من جرائم فيقول: "وفي الليلة الموالية انتشرت جموع في الأرياف المحيطة بالمدينة، وظلت تقتل

وتنهب وتضرم النيران، وأقبل مبعوثون على الأقدام وعلى الخيول، وأحيانا ممتطين سيارات الأجرة ليبشروا بأن الثورة عامة وأنه تم تنصيب حكومة عربية بالعاصمة".[1]

والقارئ لهذا النص الذي يؤرخ لانتفاضة كتب فيها وعنها الكثير من مختلف الجنسيات والتي أجمع كل كتاباتهم على أنها جريمة ضد الإنسانية ارتكبتها فرنسا في حق شعب رفع علمه ليبرهن للعالم عن وجوده وحقه فيما تتمتع به بقية الشعوب، رفع علمه ليبرهن للعالم عن وجوده وحقه فيما تتمتع به بقية الشعوب من حرية واستقلال وفقا لوعود الحلفاء وما جاء في ميثاق هيئة الأمم المتحدة، يلاحظ أن ما كتبه المؤرخ الفرنسي المذكور أعلاه، يعني بالنسبة للرأي العام الدولي اعتداء على وضع قائم، وفوضى وتخريب وإرهاب في وسط المواطنين يتطلب اتخاذ كل الإجراءات الناجعة لاستعادة الأمن وحماية الأشخاص (أي الكولون الفرنسيين)، ويعني ذلك تبريرا واضحا لقتل **45** ألف مواطن ومواطنة من كل الأعمار عزلا سلاحهم إلا العلم وجريمتهم أنهم ساروا من ورائه في يوم احتفال العالم بعيد النصر على النازية، لأن السلطات الفرنسية طلبت أن لا ترى في الجزائر إلا أرضا فرنسية بألوان فرنسا، وحلفائها، ولا لون غير ذلك.[2]

ونفس النهج سار عليه أليستير هورن (Alistair Horne) في كتابه تاريخ حرب الجزائر، حيث عرض أحداث انتفاضة **08** ماي **1945** من وجهة نظر فرنسية، حيث اعتمد على رواية التقارير البوليسية الفرنسية التي بررت عبر اختلاق أسباب مصطنعة لإطلاق النار، وجعل ما قام به الجيش والبوليس والدرك الفرنسي إنما جاء للدفاع عن النفس في مواجهة المتظاهرين الجزائريين المبادرين بإطلاق النار على الأوروبيين وهو ما عارضه وخالفه وناقضه الواقع الذي استعرضه كل

1- المصدر نفسه، ص**334**.

2- Jean- Louis Planche: Op cit P **09**

المؤرخين والشاهدين حتى من غير الجزائريين على ما جرى في ذلك اليوم. ولنبين تطابق وجهة النظر بالنسبة للمؤرخين الاستعماريين نعرض ما كتبه (هورن) فيما اعتمد كما سبق ذكره فجاء على النحو الآتي:

"كيف لـ **20** دركيا تأطير وحراسة **08** آلاف مسلم قادمين من الضواحي والمجتمعين في مدينة سطيف".

"في الوقت نفسه تم منع كل مسيرة ذات طابع سياسي وقبل كل شيء ممنوع رفع علم استفزازي لكن تنظيم المسيرة خارج المسجد.

"في تلك الأثناء تلقى (Butterlin) بيترلان رئيس دائرة سطيف مكالمة هاتفية من مديرية الأمن للمحافظ (Valère) فالير ينذر، بأن المتظاهرين، رغم التعليمات استعملوا لافتات تحمل شعارات مثل: تحيا مصالي، أطلقوا سراح مصالي، من أجل تحرير الشعب تحيا الجزائر حرة مستقلة ولأول مرة نرى العلم الأخضر والأبيض يرفرف. الذي ترجع جذوره للبطل الأسطوري للمقاومة ضد فرنسا الأمير عبد القادر العلم الذي سيصبح رمز جبهة التحرير الوطني".

"بيترلان أمر فاليري للتدخل وحجز اللافتات. رد عليه فاليري بأنه ستقع مشادات حسنا رد بيترلان، ستكون مشادات!".

"التقارير مثل هذه الحالات تكون دائما حول من أطلق الرصاصة الأولى. حسب التحقيق الذي أجرته لجنة (Tubert) تيبير، وهي التي اعتمدت في تقارير البوليس الفرنسي تنص على أنه محافظ الشرطة (Valère) فالير كاد يقذف بحجر في الوقت الذي كان يحاول حجز لافتة ممنوعة مما دفعه للدفاع عن نفسه بواسطة مسدس".

"متظاهرين حاولوا إطلاق النار بأسلحة كانوا قد خبؤوها لديهم"، وفي تقرير آخر أن مفتش شرطة كان بالزي المدني خرج من مقهى

أحاط بمتظاهرين كانوا يصرخون فقد وعيه وأطلق رصاصة أصابت شابا مسلما كان يحمل لافتة تمد حالة دفاع".

"كيفما كانت الحقيقة، كان من بين المتظاهرين المسلمين من يحمل السلاح ومستعد لخلق الفوضى. وتحت تشجيع زغاريد النسوة بدأ المتظاهرون المسلمون منهم من يحمل السلاح ومستعد لخلق الفوضى. وتحت تشجيع زغاريد النسوة بدأ المتظاهرون في تقتيل الأوروبيين الذين يصادفونهم بدون تمييز فقام رجال الدرك باستعمال أسلحتهم".

"ونظم المتظاهرون أنفسهم في أفواج صغيرة للقتل، وبدأ بعضهم على السيارات والدراجات والأحصنة ينادون بأن الحرب المقدسة بدأت".[1]

من يقرأ هذا النص يقول أن التاريخ يقرأ معكوسا، وكأن شهادات من عاشوا ولاحظوا وكتبوا في حينها بما فيها المراسلون الأجانب، والهيئات الدولية على خطأ، وأن من تعرضوا للتصفية العرقية والجسدية هم الكولون الفرنسيون، وهم من مات فيهم أكثر من **45** ألف قتيل، وأن الجزائريين هم المدججون بالسلاح والبوارج والطائرات، إنها الحقيقة المعكوسة التي تغذي دائما الثقافة الاستعمارية، وروح استغباء الآخر، وفقا لمنطق القوة وأن مثل هذه النصوص لا تحتاج إلى تعليق لأن من كتبها لا يصدقها هو نفسه.

1- Alistair Horne : OP. Cit : P**25**- **26**.

العلم الوطني في الحركة الوطنية

بعد 08 ماي 1945

بينت انتفاضة **08** ماي **1945** نهضة كبيرة وطنية، ووثبة كبيرة نضالية وسط الشعب الجزائري المسلم، وبينت علاقته وتعلقه بالحرية ورمزها، المتمثل في العلم الوطني، الذي اتضح للجميع مدى تعلق المواطن الجزائري به، وانتقاله بوعيه الثوري، إلى ذلك الوطني المستعد للتضحية في سبيله، وهو ما أكدته تلك التضحيات، المتمثلة في المجازر التي عرفها شهر ماي، بعد يومه الثامن، والتي فاقت الـ **45** ألف شهيد، كانت ثورتها الأولى دفاعا عن العلم، رمز الحرية والسيادة والتحدي.

إن تلك الأحداث، جعلت كل المتتبعين لها، يصفونها بأنها بداية النهاية، لفرضية الجزائر الفرنسية، التي بنت عليها فرنسا حلمها طيلة قرن و**15** سنة، وبينت كيف دافع الجزائريون على كيانهم ورمز شخصيتهم، وفي هذا يقول السيد علال الفاسي عنها: "لقد اصطدم الفرنسيون بالحقيقة الجزائرية، وهي أن الشعب الجزائري لا يرضى بغير الحرية الكاملة والاستقلال التام".

وقد ظهروا بوعي قومي وطموح للحرية ورفض التجنيس[1]، وقد لخص رفع العلم والتضحية في سبيله كل تلك المعاني.

وهو ما يؤكده السيد أحمد محساس في قوله: "لقد خرجت الجماهير في المظاهرات في **01** و**08** ماي **1945** من أجل التحرير، وباسم الاستقلال الوطني، وإنهاء الاستعمار، وكانت من خلال ذلك تؤكد عزتها الوطنية وإرادتها في التخلص من العبودية والقمع والاستغلال، وكانت تعبيرا عن الكرامة.[2]

ويعدها الكثير من المؤرخين، بداية العد التنازلي لوجود الاحتلال الفرنسي بالجزائر، بل بداية نهاية النظام الاستعماري، حيث دعمت

1- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، ط**1**، المغرب، **2003**، ص**3**.

2- أحمد محساس، المصدر السابق، ص**252**.

مبادئ الوطنيين، وهزت نفوس الجامدين، وعملت على تعديل مواقف المتخاذلين، وشجعت طموح المتلهفين من الشباب المناضلين، ونزعت عقدة الخوف من المتمردين وجمعت كل أبناء الأمة تحت الراية الوطنية وطنين.[1]

لقد أصبحت الراية الوطنية بعد **08** ماي رمزا للتضحية والحرية، وهي التي عززت روح الشباب الجزائري، الذي توافد على حزب الشعب، بعدما جربه في تلك الانتفاضة، حيث جعلته يبحث عن لحظة الخلاص، وكيفية التحضير لها، وما أن أتيحت الفرصة لطليعته، في المؤتمر الأول «لحزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية كما سيأتي»، حتى عبر عن طموحاته الخاصة، لتلبية الرغبة الوطنية الثورية التي كانت تساوره منذ نزوعه مع النجم، وتطوره مع أحداث الحرب العالمية الثانية.

وبذلك يكون رفع العلم في مظاهرات ماي **1945**، هو إيذان بنهاية مرحلة التكوين السياسي الوطني، والانتقال إلى مرحلة العمل التحضيري، للخلاص الوطني، الذي اضطلعت به المنظمة الخاصة (O.S) متبنية ألوانه وثقافته.

هذه المنظمة التي أعلن الحزب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) عن تشكيلها في اليوم الأخير من مؤتمره الذي انعقد فيما (**15** و**16** فبراير **1947**)، يطلب من الشباب المناضلين القياديين بالحزب والعازمين على الثأر للعلم وشهدائه في انتفاضة ماي **1945**،

1- محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري، المرجع السابق، ص**44**.

* المؤتمر الأول للحزب، انعقد بالعاصمة في يومين الأول **15** فبراير ببوترزيعة حيث الإقامة الجبرية لرئيس الحزب مصالي الحاج واليوم الثاني ببلكور (بلوزداد حاليا) في **16** فبراير **1947** بعد تهرب السيد مصالي واتخذ فيه القرارات المصيرية: أنظر: حسين آيت أحمد: مذكرات ومكافح، المصدر السابق؛ محمد لحسن زغيدي، شخصيات نموذجية.

حيث أسندت مهمتها إلى المناضل الشاب محمد بلوزداد الذي نشأت وترعرعت على يديه.

ونظرا لأهمية رمزية العلم ووقعها في نفس الشباب الجزائري المناضل، جعلت المؤتمر السابق لحركة الانتصار يقدم اقتراحا بتبنيه الهيئة المديرة حول اعتماد العلم الجزائري من طرف المؤتمر، ليكون لونه الرسمي في نضاله المستقبلي.[1] مع العلم أن العلم، كان قد تم الاتفاق أن يكون هو العلم الوطني لكافة الحركة الوطنية الجزائرية بكل تشكيلاتها ما عدا الحزب الشيوعي، وذلك في المؤتمر الأول لأحباب البيان والحرية في أفريل **1945** حيث جاء ضمن القرارات المتفق عليها، وبذلك خرج من الدائرة الحزبية إلى الفضاء الوطني الشامل.

أصبح العلم كما تمت الإشارة إليه، الراية الرسمية واللون المميز للنضال الجزائري في جميع المستويات السياسية الوطنية الممثلة في حركة الانتصار، أو في المجالات النقابية العمالية في المهجر ليبرهن به في تظاهراتها على خصوصيتها.

كانت الألوان الوطنية تتقمصها معظم الفرق الوطنية الرياضية في لباسها الرسمي، كما أن معظم الشباب الرياضي الجزائري كان منضويا تحت الحركة الوطنية، لأنها كانت تمثل معيار الرجولة والمكانة المحترمة في الوسط الشعبي الجزائري.

وفي هذا المجال نذكر على سبيل المثال (مولودية شرشال) التي تأسست في سنة **1947**.

وكان لون لباسها الرسمي هو الأخضر والأحمر والأبيض أي ألوان العلم الوطني. ولكي تبرهن على ذلك وأنه هو المقصود، كانت في غدوها ورواحها خارج ملعبها، تنشد نشيد الحركة الوطنية (فداء الجزائر) المشار إليه سابقا. وكذلك تردده في عودتها إلى شرشال.

1- شوقي مصطفاوي، المصدر السابق.

وهذا يعود كذلك إلى أن كل أعضاء مكتبها كانوا أعضاء في الحركة الوطنية.[1]

كما كانت من جهتها الفرق الفنية والمسرحية البعض منها يرتدي أفرادها من الوطنيين الألوان الوطنية في حركات تعبيرية عن الفكر الوطني الثوري.

لقد كانت فرقة السفير للمناضل علي معاشي بتيارت تحمل في لباسها ألوان العلم الوطني في تقديم عروضها الغنائية في داخل وخارج مدينتها، وكأنها تقدم للأفراح هذا هو رمز قضيتكم التحريرية الوطنية.[2]

وهو ما حصل في مظاهرات العمال المغاربيين بفرنسا والتي كانت سلمية في انطلاقتها بمناسبة أول ماي **1951**، لكنها انتهت بمصادمات عنيفة بين الجزائريين ورجال الشرطة الفرنسيين دون غيرهم، حيث هاجموا موكبهم وحاولوا انتزاع الأعلام التي كان الجزائريون يحملونها، قد دافعوا عنها ومنعوا الشرطة من تحقيق هدفها فرجعت خائبة بعد مشادات تركت بعضهم جرحى واعتقل عدد كبير من الجزائريين.

إن حمل الجزائريين لهذه الأعلام دليل على طموح العامل الجزائري إلى السيادة، لأن العلم رمز السيادة والاستعمار الفرنسي لا يعترف بوجود علم للجزائر، لذا حاولت الشرطة انتزاع الأعلام من حاملها. بل كانت تعتبر رفعه جريمة، ومعاداة لفرنسا، بل هو بمثابة شن حرب عليها، وقد سنت في حق تحريمه التعليمات، وأعطت لأجل تطبيقها التوجيهات، وبرهنت على ذلك فيما قامت به في ماي **1945**، ويبقى ذلك ساري المفعول إلى ما بعده.

1- لقد قدمت مولودية شرشال **17** مجاهدا في أثناء الثورة التحريرية أي كل طاقمها الرياضي، وقدمت للجزائر **17** شهيدا أي كل طاقمها استشهد عن آخره، وذلك قدموا نموذجا في العلم والشهادة في سبيل تحرير الوطن، من شريط تلفزيوني للقناة **3** في **15** جانفي **2014**.

2- حصة خاصة تلفزيونية قناة دزاير TV في **08** أكتوبر **2014**.

إن ثبات العامل الجزائري في وجه الشرطة الفرنسية ودفاعه عن علمه، دليل على درجة الوعي القومي عنده، وبرهان على أنه أصبح تحمله الروح التي تحملها الحركة القومية التحريرية في المستعمرات[1] الداعية إلى التحرر وكسر قيود الاحتلال.

كما تطور أمر العلم في المفهوم العملي النضالي، في الخمسينيات، من الرمزية إلى العملية، بحيث أصبح زي تشريف للوطنيين وقادة الحركة الوطنية في موتهم وذلك بوضع العلم فوق نعوشهم، للتدليل على وطنيتهم، وموتهم في سبيل القضية، مما ينقلهم إلى مصاف الشهداء، وهو ما تظهره الصور التي جاءت في الصفحة الثالثة من جريدة المنار لصلاة الجنازة على جثمان الفقيد المناضل محمد بلوزداد رحمه الله، حيث كان النعش مغطى بالعلم الوطني الجزائري الظاهر بالصورة، والذي جاءت الكلمة التأبينية تتوافق مع ذلك المظهر العظيم والتي تقدم جزء من مطلعها:

1- جريدة المنار، ع**3**، في **4** ماي **1951**، ص**2**.



جثمان المناضل الكبير المرحوم محمد بلوزداد أثناء صلاة الجنازة عليه مدثرا بالعلم الوطني (جريدة المنار) المصدر السابق

«حياك الله يا من جاهدت في سبيل الحق، واستشهدت في سبيل الحرية والاستقلال... وحافظت على واجبك الوطني، أكثر مما حافظت على حياتك، فكنت من المؤمنين الثابتين المخلصين، الذين بروا بهذا الوطن العزيز، عشت لأمتك أكثر مما عشت لنفسك، لأنك سهرت على مصلحة الجزائر قبل مصلحتك».[1]

لقد عبرت تلك الكلمات، على أن المتوفى يستحق ذلك التكريم، لما قدمه لأمته، التي مات لأجلها، فغطته قبل رحيله برمز وجودها، وهو العلم، الذي تسعى لترفعه حرا فوق أراضيها، وهو العلم نفسه الذي تربى عليه هو، وربى عليه مناضلي المنظمة الخاصة، في كيفية التضحية في سبيله، والعمل من أجل تقمص ألوانه، لأنه يحمل دم الشهداء، وهو عهد للشرفاء الأوفياء.

بقي العلم الجزائري وسيلة نضال، وسلاح سلم، معبرا عن الهوية والأنا، والسعي لتحريرهما، فلم يترك الجزائريون فرصة إلا بينوا فيها ذلك، متحدين بها إدارة الاحتلال والكولون، ومناصروهم في الجزائر وفي فرنسا نفسها، وفي أعيادها الوطنية الخاصة بها.

حيث خرج العمال الجزائريون في فرنسا يحملونه، في يوم **14** جويلية **1952** العيد الوطني الفرنسي، في مسيرة، لكنهم أرادوا أن يعبروا فيها ومن خلالها بشعاراتهم للحرية والاستقلال، وبالعلم الجزائري، ولافتات بمطالب وطنية، فتصدى لهم قوات الشرطة الفرنسية بالرصاص فقتلت ستة وطنيين منهم[2]. لتتكرر معهم مجازر ماي **1945**، وأن أسبابها مازالت قائمة مادام أعداء الجزائر الفرنسية، ودعاة الاستقلال

1- جريدة المنار، ع**15**، في **1** نوفمبر **1952**، ص**1**.

* أنظر الملحق رقم: **10**، الكلمة الكاملة لتأبينية المرحوم المناضل محمد بلوزداد رحمه الله.

2 - جريدة المنار: ع**47**، في **06** أوت **1952**.

والحرية، يعبرون عنها بالعلم الجزائري العدو الأول للكولون والإدارة الاستعمارية.

لقد برهنت تلك الأحداث على أن الإنسان الجزائري أصبح متعلقا بعلمه رمز وجوده، واستعداده للاستشهاد في سبيله بل يعده شرفا كبيرا له يسعى للحصول عليه، وهو ما بينه دفاع الجزائريين على علمهم، حتى لا يقع في أيدي الشرطة الفرنسية للعبث به، كما أن الإدارة الفرنسية مازالت تطبق مبدأ أو شعار القتل لرافع العلم الجزائري، الذي رفعته وطبقته في ماي **1945** بقتل أكثر من **45** ألف جزائري، لإرهاب الوطنيين لكي لا يعودوا إلى ذلك، ليكون الجزائر في نظرهم أرضا فرنسية، وأي شعار غير ذلك يعد انفصاليا ويجب محاربته بجميع الوسائل وفي حينه كما أسلفنا توضيحه سابقا، وهو ما تكرر في **14** جويلية **1952** في تنفيذ القرارات وأوامر ماي **1945** والتي تنص على إطلاق النار على رافع العلم وحامله، وقد بقيت سارية المفعول ضد الجزائريين، في الجزائر وفي فرنسا نفسها، حيثما وجدوا تحت السيادة الفرنسية. لكون ذلك في نظر فرنسا وأنصار الجزائر الفرنسية يعد ضربا لتلك النظرية، وخرقا لقوانينها التي سنت وثبتت فكرة الإلحاق منذ **1834**، وبذلك يكون رفع العلم تعبيرا عمليا على رفض الجزائر الفرنسية بل إعلان حرب عليها ولو بشكل رمزي، وهو ما أمرت حكومة الجنرال دي غول بمقابلته بالرمي بالرصاص حينا ودائما، وهو ما تم في **1945** واستمر إلى **1952**. لأن فرنسا بالنسبة للجزائر، لن تتغير مهما تغيرت ألوانها الحاكمة وانتماء حكامها، وقد أثبت ذلك تاريخ **115** سنة من الحكم من شارل العاشر إلى شارل دي غول أي (**1830** إلى .**1945**).

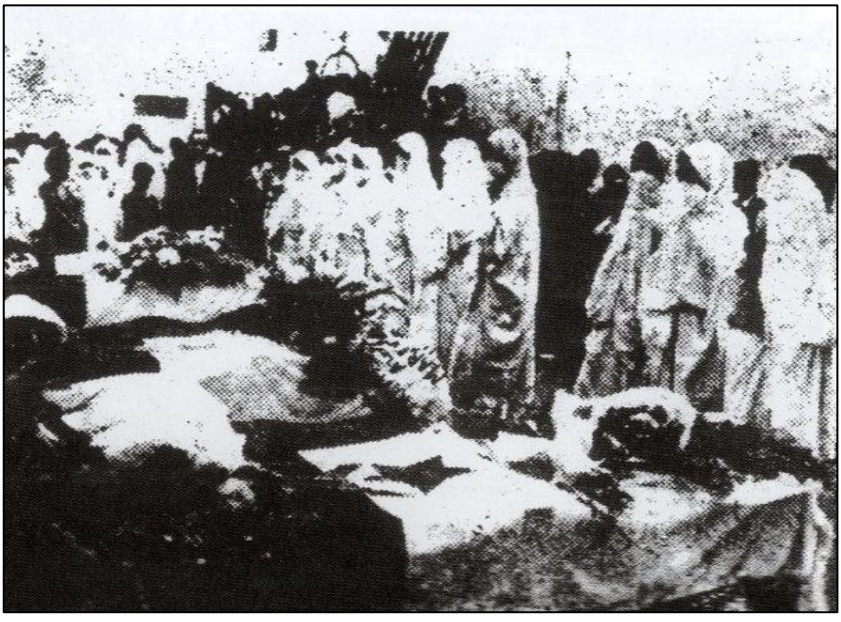
لكن الحركة الوطنية أرادت أن تعطي للحدث حقه الوطني، وبعده النضالي الثوري، ليكون الذين سقطوا كانوا شهداء للعلم، ماتوا دفاعا عنه، ولذلك تقرر نقل جثمانهم على أرض الوطن، ليدفنوا في مسقط رأسهم، في حفل وطني مهيب، ومكرم يليق بمستوى تضحياتهم.

فقد تم إعادة أربعة منهم إلى الجزائر، حيث صورت جريدة المنار ذلك الاستقبال المهيب، الذي تم بميناء الجزائر، كان رسميا منظما من الحركة الوطنية، حيث اصطفت الكشافة الإسلامية تؤدي التحية، للتوابيت المغطاة بالعلم الوطني. والذي تبرزه الجريدة بالصورة، وعلقت عليه نصا، وفيما كتبته عنه، ومما جاء فيه: «استقبالهم جموع الشعب في ميناء الجزائر»، ولم تكتف بنقل الخبر، بل صورت ذلك في صفحاتها الأولى في أربعة صور فوتوغرافية واضحة، مغطاة توابيتهم الأربعة بالعلم الوطني الجزائري، الواضح في الصورة، وجاء في التعليق المكتوب على الصورة.*

«الشعب الجزائري يستقبل أبناءه شهداء الحرية»، «أربعة شهداء يحتضنهم التراب الجزائري» «عبد الله باشا - محمد تجاني - والطاهر معجب - وعبد القادر درانيسي وشهيدان دفنا في أرض الغربة هما: داوي العربي - ومحمد يلول رحمهم الله».

* أنظر الصور الخالدة لهذا المشهد الوطني، والتي توضح الشهداء وقد غطت توابيتهم بالعلم الوطني ليبين للرأي العام بأن هؤلاء شهداء القضية الوطنية. وهو ما نعيد نشره لكونه حدث بين أهمية العلم ومكانته في نفسية المواطن الجزائري ورمزيته للقضية الجزائرية كشعار نضالي تحرري استقلالي. واستعملت عبارة مجلة بالأعلام لرفع مكانة العلم في مراتب النضال.

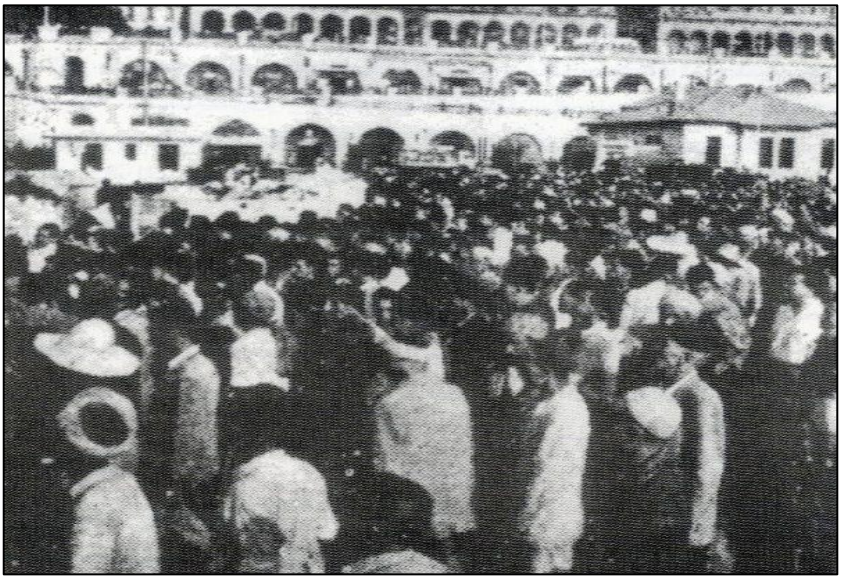




جثمان الضحايا المناضلين الأربعة مدثرة بالعلم الجزائري
(جريدة المنار المصدر السابق)



جثامين الضحايا والكشافة الإسلامية تؤدي لهم التحية (المنار المصدر السابق)



جموع غفيرة من الجماهير الشعبية تلقي النظرة الأخيرة على جثامين الضحايا المدثر بالعلم والكشافة الإسلامية تؤدي لهم التحية (المنار المصدر السابق)

وكتبت الجريدة في شبه عنوان تعليقا على الصور: "جثث الضحايا مجللة بالأعلام والزهور"[1]، وكان ذلك رسالة إلى كل الوطنيين، بأن الأمة لا تنسى أبناءها المخلصين، الذين يضحون في سبيل مبادئها، ومن أجل كرامة رموزها، فهي ترفعهم في أعلى الدرجات، وتجللهم بالأعلام، ليكونوا مثلا في الرمزية والدلالات.

كما اعتمدت الحركة الوطنية في نشاطاتها التربوية والدبلوماسية بالخارج العلم الوطني، حتى لا تشعر بالنقص وسط الشعوب الأخرى، كما هو أيضا بالنسبة للناشئة، كما سيتضح من خلال الحديث عن الكشافة الإسلامية.

لقد كان ممثل حزب الشعب الجزائري - حركة الانتصار والحريات الديمقراطية، في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، السيد الشاذلي المكي، يرفع العلم في مكتبه كممثل رسمي للجزائر في المكتب، وفي التعامل الدبلوماسي مع جامعة الدول العربية وبقية سفراء العرب ودولهم.

أما بالنسبة للكشافة الإسلامية، فمنذ الأربعينيات وفي مطلعها كانت تتربى على العلم الوطني الجزائري وألوانه وتقوم الأفواج بتقديم التحية له، لكونه رمز السيادة والاستقلال المنشود، وفي هذا المجال نقدم شهادات لقدامى الكشافة الإسلامية، حيث تقول السيدة عميرات: "كنا ندرس في الكشافة عند السيد الطيب العقبي، وكان يخرج العلم ويقول هذا هو علم الجزائر بألوانه الثلاثة، الأخضر الإسلام، والأبيض قلوبنا، والأحمر الجهاد".[2]

1- المصدر نفسه، ص**1**.

2- شهادة السيدة عميرات: في ندوة جمعية مشعل الشهيد، بمقر المجاهد في **2003/12/03**. كما تطرقت في شهادتها بأنه كان يرسم لهم العلم على السبورة حتى يرسخ في أذهانهم وتلك كانت هي التربية على مبادئ الوطنية ورموزها، ومن مدرسة الكشافة الإسلامية تخرج قادة جيل نوفمبر ومعظم أفراده. لأن الكشافة الإسلامية كانت المدرسة الوطنية التأهيلية الناشئة التي لا تصلها أعين وأيدي إدارة الاحتلال.

من خلال هذه الشهادة نستنتج أنه كان هناك إجماع حول العلم، واعتزاز به في أوساط النخبة الجزائرية الوطنية خارج حزب الشعب، وهو ما تأكد في المؤتمر الأول لحركة أحباب البيان والحرية في أفريل **1945**، وما جسدته مظاهرات أول ماي **1945**، ثم من بعدها بشكل أوسع في يوم **08** ماي وما بعده.

ويقول كذلك السيد رضا بسطانجي وهو من القادة القدامى للكشافة عن المدرسة الوطنية الكشفية وغرس فكرة العلم: رفعناه (أي العلم) ونحن صغار، ولنا أعلام صغيرة، كنا نرفعها، وفي الأربعينيات كنا نغني "نشيد علمي".[1]

وهكذا كل الذين تخرجوا من مدرسة الكشافة الإسلامية الجزائرية، التحقوا بالحركة الوطنية، والثورة من بعد، كان العلم مغروسا في نفوسهم، حيث صاحبهم في مراكزهم الكشفية ومخيماتهم وتنقلاتهم في الداخل والخارج.

1- شهادة السيد رضا بسطانجي، في نفس الندوة المشار إليها سابقا.
- نشيد علمي:

علمي.. علمي .. علمي
يا علم العرب أشرف، وأخفق في الأفق الأزرق يا علم
يا نسيج الأمهات، في الليالي الحالكات لبنين الآباء
كيف لا نفديك، كل خفق فيك
دمعة من جفننا، خفقة من صدرنا، قبلة من ثغرنا
يا علمي.. يا علم
سر إلى المجد بنا، وابن منا الوطن
قد خلقنا للفدا
حلفه نرضيك: إنا نفديك
من دماء الشهداء، من جراح الكبرياء
يا علم .. يا علم

أنظر كتاب: من أناشيدنا الوطنية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، **1994**، ص**66**.

من بينها المؤتمر الكشفي العربي بمصر سنة **1953**، والذي تم بمدينة بورسعيد وقد حضره وفد كشفي جزائري، يقول عنهم السيد محي الدين عميمور، الذي كان طالبا بالقاهرة، كان مسؤول المخيم الطالب الهادي، حمدادو، ورفعنا العلم في مدخل المخيم وكان كبيرا **03** متر على مترين[1]. وقد تمكنوا كما تضيف الشهادة، من رفعه في بوابة مدخل المخيم، ليكون واضحا للعام والخاص.

ومن بين اللقاءات الدولية التي شاركت فيها الكشافة الإسلامية الجزائرية كذلك قبيل إعلان الثورة، المؤتمر الدولي للكشافة العربية بالقاهرة: في **1954**، والذي يقول عنه أحد أعضائه الأستاذ أسطنبولي: «أن الوفد الجزائري كان معلما بالعلم الجزائري، وأن الوفد عند نهاية المؤتمر استقبل من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر، حيث قدم له قائد الوفد الجزائري العلم الوطني مطرزا بالسلك الذهبي »وتبينه الصور التذكارية المأخوذة بالمناسبة.[2]

كما كان العلم الجزائري عنوانا على رأس المخيم الجزائري، بالمخيم الكشفي العربي بدمشق في أوت **1954**، وبذلك لعبت الكشافة الإسلامية الجزائرية دورا هاما في التربية الوطنية الثورية داخليا والتعريف بالجزائر وقضيتها خارجيا بنشاطاتها، المجدة للوطن وثوابته ورموزه والتي كان العلم يشملها ويرمز إليها، في شكله ورسمه وألوانه. وبذلك يمكننا القول إنها كانت أي الكشافة مدرسة في الداخل، وسفارة في الخارج، عرفت العالم عبر العلم بالقضية الوطنية الجزائرية، ونضالها من أجل الحرية.

1- شهادة الدكتور محي الدين عميمور: بقناة النهار في **2013/05/04**.

2- شهادة السيد بسطانجي: في شهادة للقناة الجزائرية، **2008**، وكذلك شهادة عميمور المصدر السابق.

موقع العلم في الثورة التحريرية

1962-1954

تبوأت مكانة العلم الوطني صدارة الأعمال الثورية الميدانية، العسكرية والسياسية والدبلوماسية، في الداخل والخارج، حيثما وجد مناصرو الثورة ومناضليها.

لقد ورث قادة الثورة وأفرادها العلم عن الحركة الوطنية، في مرحلتها التكوينية قبل ماي **1945**، والعملية التحضيرية بعد ماي **1945**، لا سيما بعد الاتفاق والإجماع عليه والاتفاق حوله، علما وطنيا جزائريا، في المؤتمر الأول لأحباب البيان والحرية والتي تعتبر بمثابة (جبهة وطنية) كما تمت الإشارة إليه في حينه، والتي جابهت قوات الاحتلال في عيد النصر على النازية، يوم **08** ماي **1945** بسلاح سلمي هو العلم الوطني، حيث ضحت في سبيله بـ **45** ألف شهيد، من أجل رفعه وإبراز ألوانه، وقد تخضب بدماء الأبرياء، من كل الأعمار والفئات، تحضيرا ومسيرا الرجال والنساء والأطفال والبنات. وقد عاش ذلك كل الجزائريين في جميع التجمعات السكانية من كل جهات الوطن.

وسارت الحركة الوطنية التحضيرية للثورة على عهد شهداء ماي **1945**، للانتقام لهم وتحقيق وعدهم، واسترجاع شرفهم، بالقسم على دمائهم الخضبة في أعلامهم، فامتزجت في العلم قدسية الشهيد، الذي كان العلم سلاح تحرير الوطن غايته، وبذلك أصبح العلم يرمز إليهما معا، الشهيد والوطن، فاجتمع حوله أعضاء المنظمة السرية، منذ نشأتها الأولى وأقسموا حوله على الوفاء، وذروا به توابيت الشهداء.

وكانوا يلتقون حوله، ويتعاهدون على ألوانه، من أجل السير قدما في سبيل تحقيق الهدف.[1]

1- شهادة المجاهد مصطفى شرشالي: عن اجتماع عقد في بيت أحد أقاربه، لأعضاء من الحركة الوطنية قبل الثورة، وقد تحلقوا جالسين حول العلم، وأقسموا عليه، ثم شرعوا في عقد الاجتماع.

ولما حلت ساعة الثورة، واندلعت في ليلة أول نوفمبر **1954**، وأعلنت عن ميلادها في بيانها التاريخي*، حددت الأهداف وأوضحت المعاني وسطرت المبادئ وخططت المرامي، وشملت العلم ضمنها كثابت ورمز لا يحتاج إلى التبديل، لأنه لا يحتمل التأويل أو التقول أو التأويل، لكونه الثابت الذي ليس له بديل.

لذا لم يفرد له البيان التعريف أو التقنين للرسم، وإنما ضمنه في النص يستشف من التأويل، بصفته رمز السيادة الوطنية والاستقلال، ومن ذلك يجد القارئ لبيان تلك الدلالات في العديد من العبارات نذكر من بينها الآتي:

1) "أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية"[1]، وكان رفع العلم نضالا يرمز للقضية الجزائرية

2) "التي تهدف إلى الاستقلال الوطني"[2]، وكان رفع العلم تعبيرا عن تحقيق الاستقلال الوطني.

3) "إننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحد حول قضية الاستقلال والعمل" وقد برهن الشعب على الوحدة من أجل الاستقلال والعمل لأجله، في رفعه للعلم والتضحية في سبيله في **08** ماي **1945**.

4) "وسائل الكفاح السلمي"[3]، اعتبرت الحركة الوطنية رفع العلم، وسيلة سلمية، في كفاحها النضالي.

---

* بيان أول نوفمبر **1954** والذي جاء في **685** كلمة و**9** فقرات لخصت مبادئ وأهداف الثورة، للمزيد. ينظر: زغيدي محمد لحسن، بيان أول نوفمبر وأبعاده، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر **2**، ع**14**.

1- أنظر نص بيان أول نوفمبر **1954**.

2- المصدر نفسه.

3- المصدر نفسه.

5) "الاستقلال الوطني"[1] برفع العلم فوق التراب الوطني حرا.

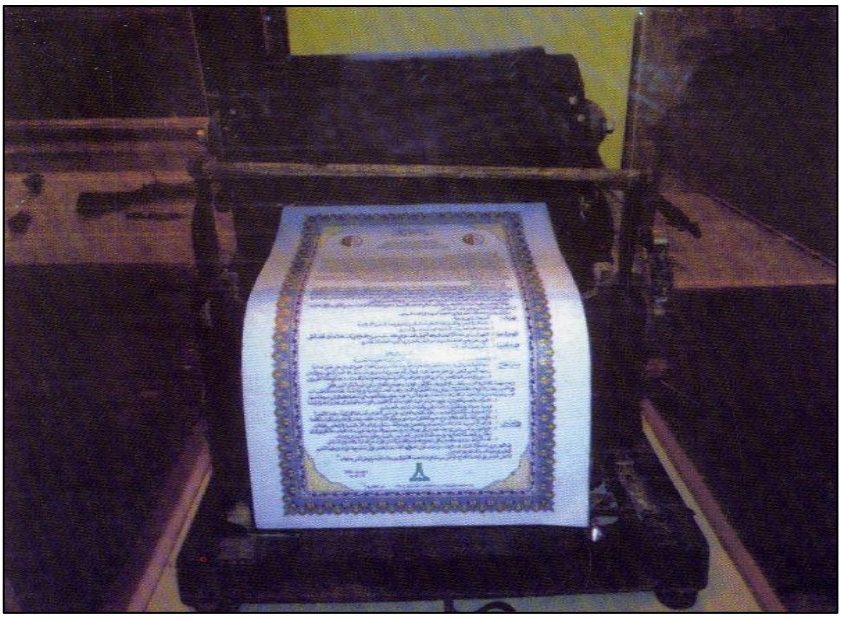
6) "إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة في إطار المبادئ الإسلامية"[2]، كل تلك الأهداف تعبر عنها الألوان الوطنية التي يحملها العلم.

7) "الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية ملغية بذلك كل الأقوال والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية"[3]، وذلك بالاعتراف بالعلم الذي يرمز للسيادة والشخصية المميزة.

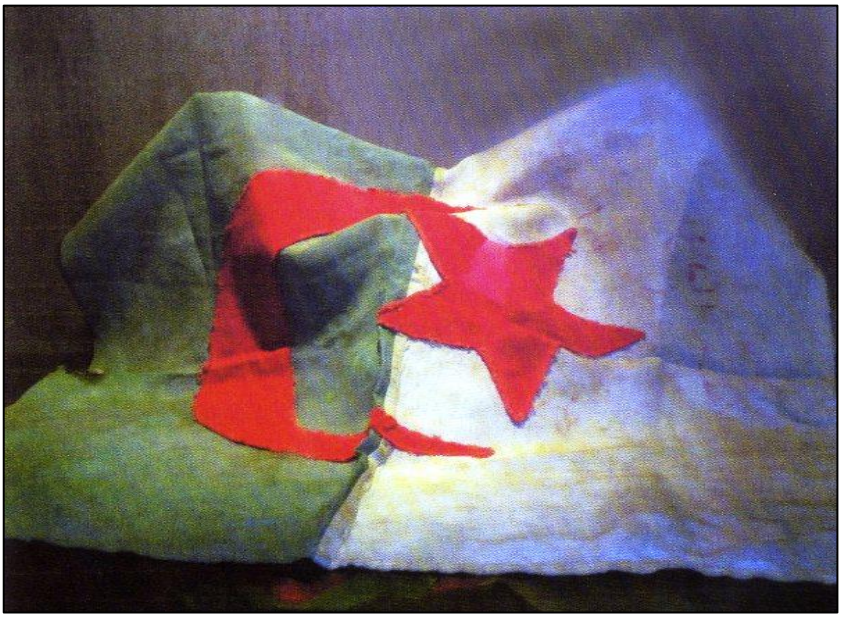
8) "الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ"[4] يرمز إليها في وحدة العلم.

وحتى نبين أكثر موقع العلم في الثورة عبر مراحلها، قسمنا هذا المحور إلى عدة مجالات نوجزها في: الجوانب العسكرية، والسياسية، والدبلوماسية، والشعبية، داخليا وخارجيا، وذلك لأن العلم رافق كل تلك المجالات، وكانت رمزيته وألوانه هي التي تجمع الجزائريين، للدفاع عنها وحلفائهم ومناصريهم لتأييدها والاعتراف بها.

1- أنظر نص بيان أول نوفمبر **1954**.
2- المصدر نفسه.
3- المصدر نفسه.
4- المصدر نفسه.



الآلة التي طبع بيان أول نوفمبر



أحد الأعلام التي رفعت في بداية الثورة عند اندلاعها في نوفمبر 1954 (المتحف الوطني للمجاهد)

في المجال العسكري:

يتشكل جيش التحرير الوطني، من العناصر النضالية الوطنية، التي تكونت وتدربت في إطار المنظمة الخاصة التي تأسست في المؤتمر الأول لحزب الشعب حركة الانتصار، في **15** و**16** فيفري **1947**، وتعلم أعضاؤها فنون القتال ومراحل النضال ووسائله، وكان العلم هو رمزهم، كما أشرنا في بداية الحديث، لكونه كان سلاح أسلافهم وخضب بدماء الشهداء من قبلهم.

فكانت الأفواج الأولى لطلائع جيش التحرير الوطني، اجتمعت حول العلم، في نقاط انطلاقها الأولى: بالأوراس تحت إشراف القائد بن بولعيد، وكانت الراية الوطنية تخفق فوق رؤوسهم، وكذلك الشيء نفسه في المناطق الأربعة الأخرى، الشمال القسنطيني بقيادة القائد مراد ديدوش والقبائل بقيادة القائد كريم بلقاسم والوسط بقيادة القائد رابح بيطاط ووهران بقيادة القائد العربي بن مهيدي.

لقد كان العلم هو السلاح المعنوي لمجاهدي جيش التحرير الوطني، في انطلاقته الأولى، حيث يقدمون له التحية في اللقاء والانصراف، كما كانت مراكز قيادات جيش التحرير الوطني على مستوياتها، تجعل من العلم عنوانها وشعارها. ودليل مراكز قيادتها، ليميزها عن غيرها من مقرات الجيش الأخرى.

كما أنها في كل الزيارات التفقدية للمسؤولين العسكريين كان العلم في المقدمة وتحيته هي البداية، وكان للعلم حضوره في الانتصارات العسكرية لجيش التحرير واحتفالاته بها، كما كانت المناطق المحررة ترفعه، إيذانا بانتصارات جيش التحرير، ورمزية سيادته على الأماكن التي يرفع عليها بكونها أصبحت تخضع لسيادة الثورة.

وقد جند به جيش التحرير الوطني الشعب الذي كان دليله في هجمات **20** أوت **1955**[1]، حيث وجدت الجماهير في هذه الهجومات فرصتها للتعبير عن مطالبها، وهي تواكب وتختلط بأبنائها من جنود جيش التحرير الوطني، لمحو عار الاحتلال، فقد كانت الزغاريد تشق العنان والعلم الجزائري خفاقا تحمله الصدور.[2]

وكنموذج على ذلك نورد الهجوم الذي شنه المجاهدون والشعب في **20** أوت **1955** على قرية (سيدي مزغيش) والذي كان العلم فيه في المقدمة، حيث كان الهجوم بقيادة المجاهد عبد الحميد لصاق وكانت تتقدم المهاجمين ثلاث فتيات كن يرفعن العلم الوطني، مما جعل العدو يمتلكه نوع من الهلع والرعب والخوف، وعن ذلك تقول المجاهدة الفتاة (يسعد زكية المدعوة الزهرة: "كان عمري **14** سنة... جاءنا عبد الحميد لصاق (قائد الهجوم) وطلب منا نحن البنات أن نتطوع... وفي صباح يوم **20** أوت جاءنا ومعه العلم الوطني وأجرى لنا القرعة لمن تحمله فوقع الاتفاق على أن تحمله (الهذبة بوقندورة) التي كان عمرها آنذاك **13** سنة... كان (فضيل بوقندورة) هو الذي يحمل العلم وحين اقتربنا من القرية سلمه لنا وكانت الهذبة بوقندورة هي التي استلمت العلم".

وتضيف الراوية تصف الهجوم: "ومن شدة الهول تمزق العلم في يد بوقندورة الهذبة، ورغم ذلك سارعت لأخيطه في إحدى البيوت المجاورة، ثم رجعت وكنا نزغرد"[3]. وكذلك في الاجتماع الأول الذي ضم قيادة الثورة بالداخل، لأول مرة بعد اندلاع الثورة في أول نوفمبر، وبعد مسيرة **20** شهر لجيش التحرير الوطني، قصد التقييم ودراسة

1- شهادة مشاركين في هجومات **20** أوت **1955**، أجراها المؤلف سنة **1985**، حيث انتقل إلى عين المكان بتكليف من ديوان رياض الفتح الذي كان متحف الجهاد تابعا له، وكان المؤلف إطارا به وكلف بشؤون التاريخ.

2- علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي، ص**110**

3- مديرية المجاهدين لولاية سكيكدة: هجومات **20** أوت **1955**، ص**8، 9، 18، 19**.

كيفية التطوير وإعادة التنظيم والذي تم عقده في منطقة وادي الصومام، في **20** أوت **1956**، والذي يعد نقلة نوعية في مسار الثورة التحريرية[1]، كان العلم رفيقهم في تنقلاتهم ورمزهم في لقاءاتهم، ونظرا لتلك المكانة التي احتلها العلم برمزيته، التي تضمنتها عبارات السيادة الوطنية والاستقلال، كما وردت في نص بيان أول نوفمبر حيث كان وسيلة كفاح قوية تحمل القوة المعنوية وتبعث في الفرد روح الإرادة القوية للتضحية في سبيل الوطن.

قام قادة الثورة بتجسيد ذلك في النص الختامي لوثيقة الصومام في شقها السياسي، بتضمين خلاصة الميثاق بنص صريح تضمن مكانة العلم والتعبير عنه باللفظ والرمزية والمعاني الدلالية لمفهوم السيادة والاستقلال الوطني.

وقد جاء ذلك في الخلاصة التي اختتمت بها وثيقة ميثاق الصومام حين نصت على توصيتين الأولى بمحو يوم **05** جويلية والثانية برفع العلم الوطني إيذانا باستعادة السيادة الوطنية على النحو الآتي:

"لقد اقترب اليوم الذي يجني فيه الشعب الجزائري الثمار الطيبة اللذيذة لتضحياته المريرة الأليمة، وشجاعته النادرة وهي:

استقلال الوطن الذي سيخفق فوقه العلم الجزائري رمزا للحرية والسيادة".[2]

وهو ما برهنت عليه اللقاءات الختامية لقادة الثورة المجتمعين في مؤتمر الصومام، وبعد الانتهاء من أشغالهم ونجاح لقائهم تجمعوا كعادتهم لأخذ صورة تاريخية تدل على اللقاء والأخوة الوطنية التي قادت الثورة فاتفقوا أمام العلم قبل الالتحاق بولاياتهم عبر الوطن.[3]

1- زغيدي محمد الحسن، مؤتمر الصومام، المرجع السابق.
2- وثيقة الصومام، للمزيد أنظر الملاحق.
3- أنظر: صورة القادة بوادي الصومام.

وإعطاء منه اعتبارا خاصا ومكانة مرموقة لمحتويات العلم، جعل مؤتمر الصومام في **20** أوت **1956** في قراراته العسكرية التي حددت الشارات والرتب والنياشين أن تحمل قبعة القادة النجمة والهلال، وكذلك فيما يتعلق بالتوحيد في كل الأشكال، رسمت في خواتم القادة في جميع المستويات، ورسم العلم بألوانه وشكله في الأوراق الرسمية لجيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني حيث يتوسط الورقة في أعلاها وكذلك الرخص الرسمية وكل الأوراق المتداولة من طرف أجهزة الثورة.[1]*



قادة الثورة بوادي الصومام أثناء عقدهم للمؤتمر الأول للثورة بإيفري أزلاقن (ولاية بجاية) في 20 أوت 1956 وبعد انتهاء جلسات المؤتمر تجمعوا لأخذ صورة تذكارية ويرى العلم الوطني الذين اصطفوا أمامه، للدلالة على رمزيات وأبعاد

1- أنظر نماذج وثائق الثورة.

* أنظر الشكل ص**160**.

كما وضعت لمراكز جيش التحرير الوطني في المناطق التي يسيطر عليها، أو في مراكزه على الحدود في قواعده الخلفية بتونس والمغرب وليبيا ساحات للعلم يرفع فيها بالتحية والنشيد الوطني والاستعداد وتقديم السلاح تحية لأرواح الشهداء الذين أصبح العلم هو رمز لهم.

وأخذت ألوانه الثلاثة لتشكل رمزا خاصا يوضع كشارة مميزة على الكتف الأيسر للمجاهد، يرمز من خلاله إلى نوع سلاحه كممثل للتمريض والجهاز الطبي لجيش التحرير.[1]

لقد أصبح العلم جزء من الكفاح الوطني واحترامه وقدسيته من واجبات جنود جيش التحرير الوطني الذي أصبح على مر الزمن وتطور الثورة وانتشار وعيها في الوسط الشعبي، يمثل العلم ما يرمز إليه من تحمل واجب تحرير الوطن ولذلك يمكننا القول إن جيش التحرير كان يمثل العلم، والعلم يمثل الوطن.

بعد قرار مؤتمر الصومام باستحداث هيكل المحافظ السياسي للحفاظ على المعنويات العالية لجيش التحرير والشعب على السواء، كان من بين وسائل العمل الدعائي الوطني والذي له وقعه في نفسية المواطن والمجاهد، العلم الوطني.

وفي هذا يقول السيد آيت أحمد حسين ضابط جيش التحرير ومحافظ سياسي فيما يتعلق بدور العلم في التعبئة بالنسبة للرأي العام وأداء المهمة: "كنا كمحافظين سياسيين نحمل العلم معنا إلى الدواوير، وبعد الشرح نقدم العلم ونقول: إن الأخضر هو الازدهار، وحتى نصل إليه لابد من الدم، وقبل الدم، أن تتصافح القلوب".

1- أنظر الصور الوثائقية للثورة المقاومة، ع6، في **1957/01/28** صورة لامرأة جندية تحمل بندقية خاصة بالممرضات؟

أما عن كيفية تعلق المواطنين بالعلم وحبهم له فيقول: "كان الناس يمسكون العلم ويقبلونه لأنه بالنسبة لهم يشير للحرية والاستقلال ورمز للأنا والكرامة الذين حاول الاحتلال سلبها منهم أكثر من قرن".

وما هو أكثر من ذلك في اعتقاد بعض المواطنين الوطنيين الذين يعتقدون في العلم التبرك والتقرب من الله تعالى، لكونه رمزا للجهاد المقدس ويحمل لون دماء الشهداء، فيروي السيد آيت أحمد أنه "حضر إلينا رجل أعمى وأخذ العلم وبدأ يمسحه على وجهه لعله يرتد بصيرا".[1]

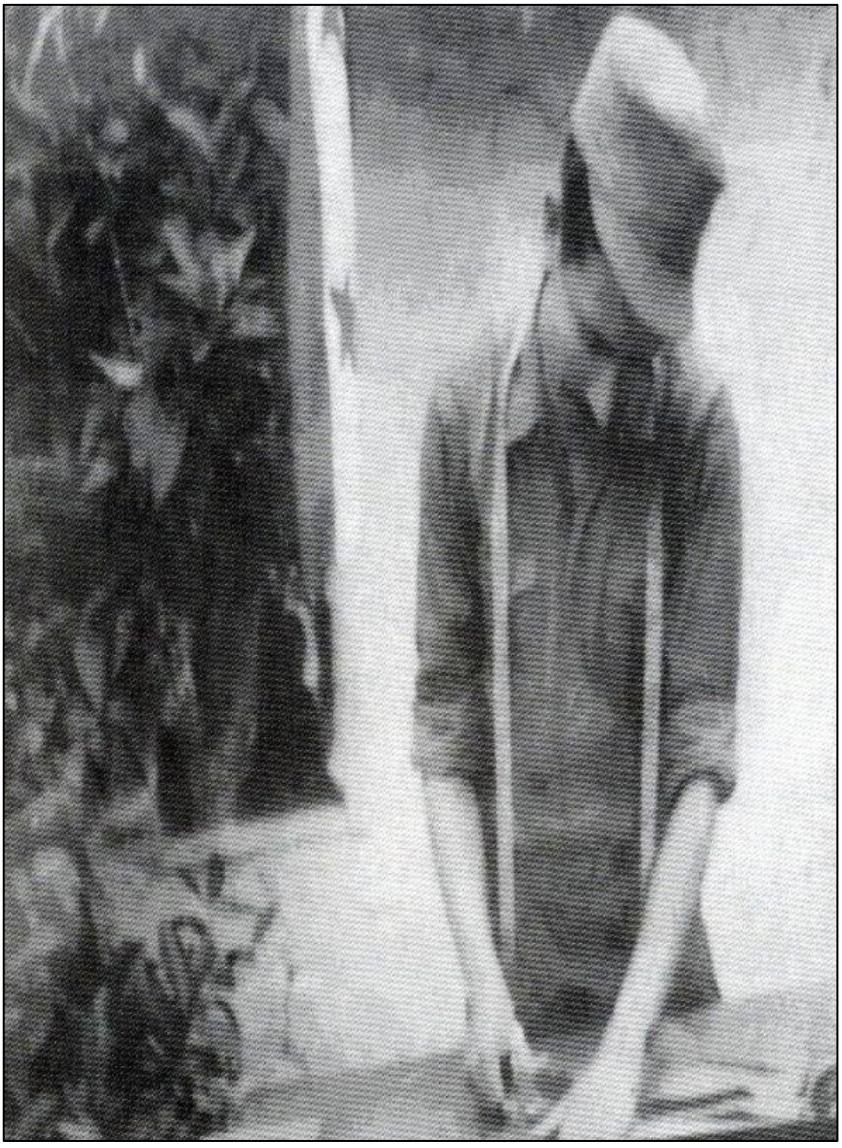
لم يقتصر العمل التوعوي السياسي بالعلم على الرجال فحسب بل كان للمرأة دورها في هذا، وسطر لها التاريخ بذلك صفحات ساطعة من الوطنية الفذة والشجاعة النادرة، ومن بينهن المجاهدة: "لالة خديجة زوجة عوادي" استشهد زوجها وابنها وتركت أبناءها صغارا والتحقت بصفوف جيش التحرير الوطني وكانت مسؤولة سياسية عسكرية بشرشال ونواحيها.

كانت مثقفة تكلم الناس عن الحرية والاستقلال وتحثهم على الدفاع عن الوطن والعلم، وتقدمه لهم وتكلمهم عن ألوانه ورموزه ودلالاته، وكانت تمتاز بتواضعها وحسن كلامها فتؤثر في الناس وتزيد في حماسهم.

ولما ألقي عليها أسيرة وضع عساكر المحتل في رقبتها حبلا وكان ضابط فرنسي برتبة نقيب يحدثها مستهزئا فنظرت إلى الشعب وقالت: "انظروا إلى فرنسا حشدت قواتها وعساكرها لأجل امرأة" وبصقت في وجه الضابط الفرنسي.

1- لقاء مع السيد: حسين آيت أحمد: ضابط جيش التحرير الوطني، وعضو الأمانة الوطنية للمجاهدين.

فأخذت إلى التعذيب وبعد خمسة عشرة يوما استشهدت تحت التعذيب، ورميت على الطريق، لقد كان ذلك في سنة **1957**.[1]



ورشة لخياطة العلم الوطني في إحدى معاقل جيش التحرير الوطني

1- التلفزة الجزائرية، القناة **3** حصة شاهد وشواهد، الساعة **22** في **18** جوان **2013**.

من معارك العلم

معركة عين الزانة (معركة العلم):

يقع مركز عين الزانة شمال مدينة سوق أهراس على الحدود الجزائرية التونسية، ويعد أكبر مركز عسكري فرنسي بالمنطقة، مكون من سبع سرايا متنوعة فهو مكون من الحركة واللفيف الأجنبي، وذوي القبعات الحمراء، والقبعات السوداء والمظليين مجهزة ومدعمة بسرية السلاح الثقيل، وذلك لحماية خطي موريس وشال الملغمين المكهربين.

ولتدمير ذلك المركز خطط الفيلق الثالث لجيش التحرير الذي كان يرابط بجبل وشتاتة على خط الحدود الجزائرية - التونسية، وقد بدأ التخطيط لهذه العملية يومي **12** و**13** جويلية **1959**. وبقيادة قائد الفيلق عبد القادر شابو الذي خاطب الفيلق على ضرورة الهجوم والنجاح فيه ولو أدى ذلك إلى الاستشهاد الجماعي.

وقد تم تحضير خطة محكمة ودراسة كل المسالك وسبل النجاح، وحددت الساعة العاشرة ليلا بدءا للعمل، وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل أعطيت الإشارة للهجوم على المراكز، ودام الهجوم أربع ساعات تم خلالها تدمير المركز تدميرا كاملا حيث هوت جدران المركز على أصحابها حيث قتل كل من كان فيه.

وتم بعد ذلك رفع العلم الجزائري فوق ما تبقى من المركز، ولما وصلت قوات النجدة الفرنسية وجدت العلم الجزائري مرفوعا مكان العلم الفرنسي. بالإضافة إلى ذلك، قام قائد الفيلق المهاجم السيد شابو مع المجاهدين بغرس علم جزائري آخر في الأرض حيث وقف المجاهدون في صف تحية للعلم تعبيرا على الفرحة بتحقيق الهدف الذي وقع صبيحة يوم **14** جويلية **1959**، والذي أنهى وجود ذلك المركز الذي أرعب المنطقة الحدودية.

وكان مصدر تهديد لقوات جيش التحرير، نهاية أبدية إلى استرجاع السيادة الوطنية،[1] وكان العلم هو الهدف والرمز والشرف.

شهدت الثورة الجزائرية عدة معارك كان العلم هو بطلها وأساسها ومنها من لا يوجد نظير لها إلا في صدر الإسلام كما كانت الراية هي القائد والدليل.

نذكر في هذا المجال حادثة تاريخية نوعية بطلها العلم وعناصرها رجل وامرأة وطفلة في مواجهة جيش فرنسي، فكانت كما يأتي:

حاصرت قوات فرنسية دوار "أولاد عبد الواحد براس الواد" (ولاية برج بوعريريج حاليا) في صيف **1961**، ظنا منها أن مجموعة من مجاهدي جيش التحرير الوطني مرابطة بالدوار، فقررت القيام بهجوم واسع عليه.

وتم ذلك بالفعل، وكانت البداية هي خروج أحد المجاهدين يحمل العلم الوطني، فأطلق عليه النار أحد العساكر الفرنسيين، فسقط شهيدا، فسارعت إليه مواطنة من نساء الدوار راكضة لتخطف العلم من يده الماسكة به بقوة كي لا يسقط على الأرض أو يأخذه عساكر الاحتلال ليدنسوه، وتدعى السيدة "اربيحة العياضي"، فنجحت في حمل العلم وجمعت نساء الدوار اللاتي اندفعن إليها بقوة، وقالت لهن: "إذا ضربت بالرصاص، خذوا العلم ومزقوه قطعا صغيرة، وابتلعوه كي لا يقع في يد العدو".

وفي الوقت نفسه رمى عليها أحد العساكر الفرنسيين بالرصاص فقضى عليها شهيدة، فقامت شابة صغيرة من بين نساء الدوار لم يتجاوز سنها الخامسة عشر سنة تدعى "بنت بوقطة" بشجاعة نادرة واختطفت العلم من الشهيدة وهربت به نحو الجبل الذي لم يكن بعيد عنهن، ولحقن بها نساء الدوار كلهن وهناك بالفعل تم تقسيم

1- المنظمة الوطنية للمجاهدين: من معارك ثورة التحرير، ص**303-306**.

العلم إلى قطع صغيرة من القماش وتم ابتلاعها كما أوصت به شهيدة العلم اربيحة العياضي عليها رحمة الله.[1]



معركة عين الزانة كما تجسدها لوحة بالمتحف المركزي للجيش، ويرى العلم الجزائري يرفعه المجاهدون مكان العلم الفرنسي، والعلم الفرنسي مرمي على الأرض، دليل على انتصار جيش التحرير في المعركة، ونجاح العملية

1- رواية السيدة: يمينة العياضي ابنة عم الشهيدة بواسطة ابنها الزميل الدكتور إبراهيم سعيود (**07** جانفي (**2015**) بقسم التاريخ جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله. وبعد الاستقلال كرمت الشهيدة بتسمية مدرسة ابتدائية تحمل اسمها، بمدينة رأس الواد (بلدية برج بوعريريج).

وفي المجال السياسي:

وهو من أهم مجالات الثورة لكون مهمته عامة وتشمل قضايا مختلفة بخلاف القضايا العسكرية المحدودة في المجال والأسلوب والهدف، وهو الانتصار العسكري الميداني، وإلحاق الضربات الموجعة للعدو. أما العمل السياسي فغايته إقناع الإنسان بالأساليب السلمية والأعمال الحضارية، التي تمكنه من التعريف بالقضية وكسب الحليف وإقناع المحايد والتخفيف من حدة التصلب المنحاز.

والوصول إلى ذلك يتطلب مجهودات كبيرة، وهو ما قامت به جبهة التحرير الوطني على مختلف الأصعدة الداخلية والخارجية، خاصة في مواجهة المخططات الاستعمارية لإجهاض الثورة، والتي بدأها جاك سوستيل في بداية سنة **1955**، فكان لازما على خلايا الثورة العمل على تجنيد الشعب وتعريفه بالثورة ورموزها واحترام شعاراتها والألوان التي ترمز إليها والحرية، وكان العلم هو أول ذلك حيث كان العلم رمزا للدولة الجزائرية المستقلة، لذلك حظي باهتمام القيادة الثورية في جبهة وجيش التحرير الوطني، حيث رفعت الثورة العلم الذي رفعه المتظاهرون الوطنيون في الجزائر منذ خروجه بها أول مرة في سنة **1937** كما تمت الإشارة إليه سابقا.

وإن اختيار جبهة التحرير الوطني هذا العلم ذي الماضي النضالي والمسار الثوري المجيد من أجل التحرير، كان مع الانطلاقة ورمزا لها في بدايتها ليلة أول نوفمبر **1954**.[1]

لذلك أصبح رائدا لكل مسيرتها الثورية ومسارها النضالي في كل المجالات والميادين.

1- بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص**182**.

كما كان رمز الدبلوماسية الناشئة للثورة في اتصالاتها بالعالم الخارجي الشقيق والصديق، في باندونغ والقاهرة ورواق الأمم المتحدة غداة طرح القضية الجزائرية لأول مرة.

كما شهدت سنة **1956** نشاطا سياسيا داخليا شمل فئات المجتمع التي أصبحت تتغذى بالعلم وتتشرف به فانضمت في صفوف الثورة وأخذته شعارا لها، ورمزا لكيانها، فكان العمال الجزائريون الذين شكلوا اتحادهم العام[1]، ثم التجار، ثم الطلبة الذين قاطعوا مقاعد الدراسة والتحقوا بالثورة وانضموا في جميع أسلاكها، وهكذا أصبح العلم رمزا في شكله وألوانه لكل شعارات تلك التنظيمات الثورية، وقد برهنت على ذلك في إضراب **05** جويلية **1956**.

وبعد إعادة تنظيم الثورة وهيكلتها في مؤتمرها الأول بوادي الصومام في **20** أوت **1956** والذي خرج بقيادة وطنية ممثلة في المجلس الوطني، ولجنة التنسيق والتنفيذ، زادت أهمية العلم ورمزيته، ليكون اللون الرسمي المميز للثورة وقيادتها (جبهة التحرير الوطني)، ويتوسع انتشاره مع تشكيل خلايا الجبهة في الأحياء والمداشر والقرى والمشاتي حينما توجد التجمعات السكانية كانت تشكل المجالس واللجان الثورية وترفع العلم شعارا مميزا لها، وكذلك بالنسبة للخارج حيث الجالية الجزائرية في أوروبا وفرنسا، وكذلك المهاجرين الجزائريين في البلدان المغاربية والعربية عامة.

1- حيث قاموا في مؤتمرهم التأسيسي، وأثناء التحضير له فكروا في وضع العلم كشارات في صدورهم لكل المناضلين المشاركين، ولأجل تحقيق ذلك تم الاتصال بإحدى الدور الصناعية المتخصصة بروما بإيطاليا، وتم ما أرادوا، وأثناء المؤتمر قام كل مندوب بوضع العلم الصغير على صدره، وهذا تحدي الاحتلال، وتبين بأن هذا الاتحاد هو لجبهة التحرير الوطني، وفي نفس الوقت تمكن الحضور من التعرف على العلم بصفته رمزا للقضية وشعارا وطنيا والرسالة العملية وهي تحرير الوطن بقيادة الجبهة.

أما على مستوى القيادة الوطنية فقد أصبح العلم رمزا سياديا في إدارتها ونشاطاتها ويرمز على مكانتها في أماكن تواجدها عبر العالم.

كما أصبحت أيام الثورة أعيادا للاحتفال الدولي مع الثورة في الخارج، كما هو في الداخل بالمناطق المحررة يرفع فيها العلم وتنشد فيها القصائد والأغاني الثورية.

ففي الذكرى الثانية لاندلاع الثورة، في نوفمبر **1956**، قامت النقابات العمالية المغاربية الثلاثة: المغربية والتونسية والجزائرية، بمظاهرات تضامنية مع الثورة في البلدين الشقيقين المغرب وتونس، وكان يوما للعلم الجزائري يتقدم المظاهرات العمالية النظامية، خاصة وأن تلك الوقفة جاءت في ظرف كان كل المغرب العربي شعبا وقيادة في حالة تضامن وتعاطف مع الثورة نتيجة القرصنة الجوية الفرنسية التي استهدفت وحدة المغرب العربي التي كانت ستتجمع قياداته بتونس، فتم التعرض لطائرة الوفد الخارجي الجزائري الذي كان في طريقه إلى القمة بتونس في أكتوبر **1956**.[1]

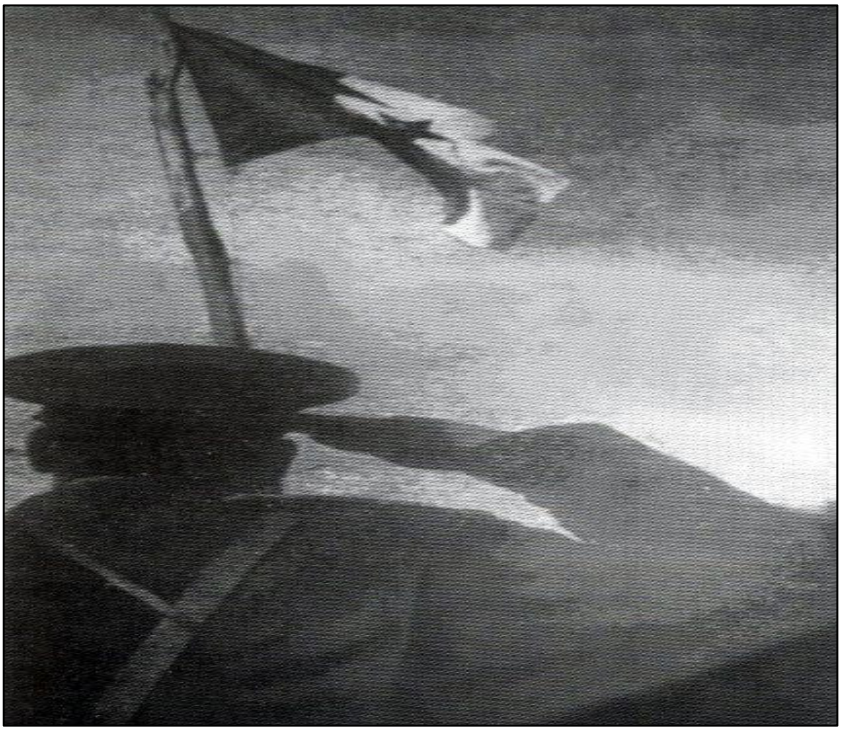
كما كان لإضراب الثمانية أيام سنة **1957** الذي شهدته الجزائر والمهاجرين الجزائريين في الخارج خاصة بفرنسا امتحانا أولا للجنة التنسيق والتنفيذ، وللتضامن الوطني فيما بين أبناء الشعب الجزائري، وكذلك للمستوى الذي وصلت إليه جبهة التحرير الوطني في التضحية والتأثير في الأوساط الشعبية، فكان التجاوب الكامل والتطبيق الشامل، والتحدي المتواصل الغير عابئ بما يعد العدو، بل رفع العلم فوق المنازل كتدليل للولاء للثورة وجبهة التحرير الوطني.

وإبرازا منها لقدسية العلم الوطني والأمل الذي يحمله في قلوب العسكريين والمدنيين من الجزائريين على السواء قدمت جريدة المقاومة الجزائرية لقرائها في عددها الصادر في بداية شهر جانفي **1957**

1- المقاومة الجزائرية، ع**2**، في **15** نوفمبر **1956**، ص**8**.

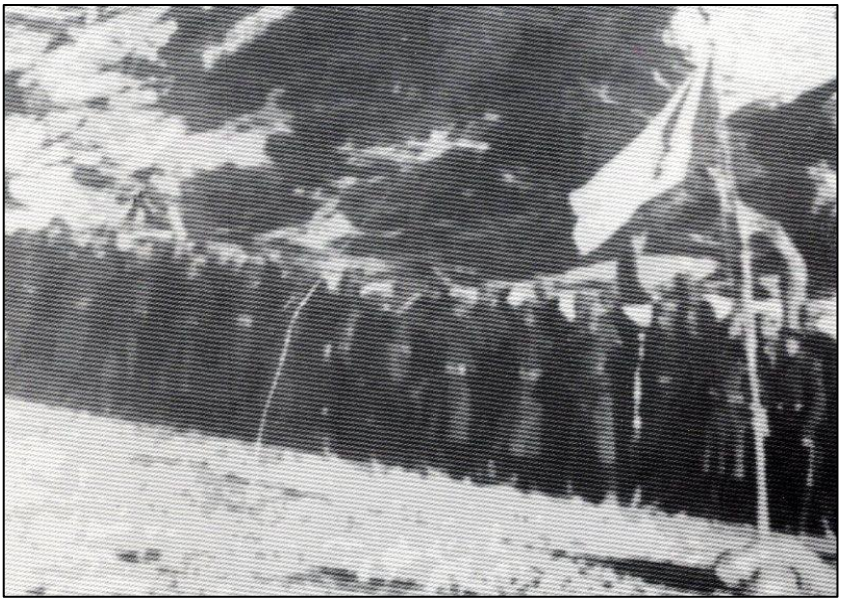
والذي صادف نهاية الإضراب العظيم للشعب الجزائري، صورة العلم الوطني يرفرف في إحدى معاقل جيش التحرير الوطني، وأحد جنود جيش التحرير الوطني يؤدي التحية العسكرية، وكتبت الجريدة بجانب الصورة تعليقا احتفاء بالعلم، جاء فيه اليوم على الجبال وغدا في المدن.

وفي صفحتها السابعة، وضعت صورة أخرى تبين أفراد جيش التحرير الوطني في استعراض عسكري بتقديم السلاح، وفي وسطهم مجموعة تحمل العلم، كتبت تحتها جيش التحرير يؤدي تحية العلم.[1]



اليوم على الجبال وغدا في المدن، صورة لمجاهد يحي العلم الوطني في أحد معاقل جيش التحرير الوطني بجبال الجزائر ويرى على عصا طويلة وتعليق جريدة المقاومة عليه في تعبير واعد وصادق

1- المقاومة، ع**5**، في **1957/ 1/ 12**، ص**1**.



جنود من جيش التحرير يؤدون التحية للعلم في إحدى المناطق المحررة



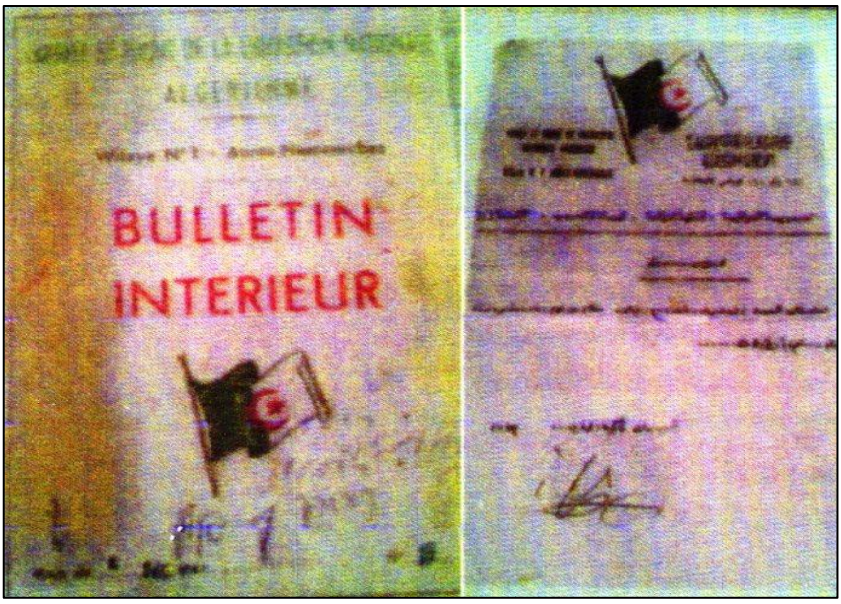
مجموعة من جيش التحرير تقوم باستعراض بالعلم وضابط يؤدي التحية للعلم في إحدى الغابات من معاقل جيش التحرير

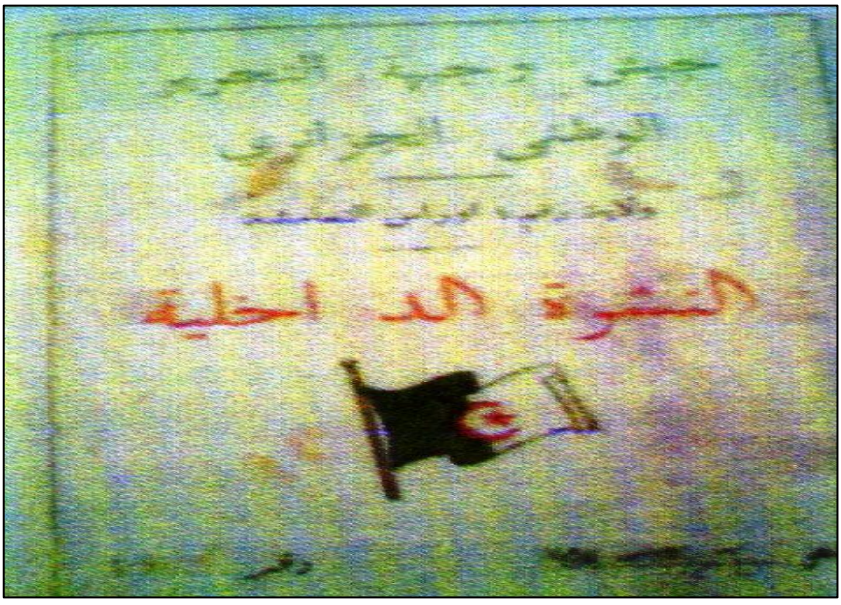


مجموعة من أفراد جيش التحرير ضباط وجنود في صورة تذكارية بأسلحتهم يتوسطهم العلم الوطني بعد خروجهم من معركة.



المرأة المجاهدة تحيي العلم في معاقل الثورة





العلم الوطني في مواثيق الثورة في البطاقات والمراسلات الرسمية وكذلك في الوصول المتعلقة بالاشتراكات والمساهمات والتبرعات وفي كل وثيقة رسمية تصدر عن جيش التحرير الوطني



استعراضات جيش التحرير في الجبال وفي معسكرات التدريب بالعلم الوطني

كما كان العلم رمزا للتحدي الثوري في وجه المحتل، يشكل لوحده معركة نابت عن الشعب، وبينت تلاحم ذلك الشعب في بعده الثوري، بحيث عبر سكان العاصمة والشمال بالإضراب الشامل كسلاح في المعركة السلمية، وعبر غيره برفع العلم في نفس المناسبة لتبيان وحدة المعركة في الجنوب والشمال، وهكذا فبمناسبة إضراب **08** أيام سنة **1957**، قرر مسؤول الناحية بوادي ريغ عبد الوهاب خليل الذي اجتمع مع مجموعة الفدائيين بالمغير* المشكل من السادة: بوزقاق عبد الكريم وزغيدي زغيدي ورغيدي بوكير المدعو الحاج وزغيدي عبد المجيد المدعو بلكحلة.

وتقرر رفع العلم في السكة الحديدية أمام مقر القيادة العسكرية الفرنسية بالمغير.

تكفل بشراء القماش وخياطة العلم زغيدي جلول، وكان القماش من محل فخار محمد.

وفي المساء تكفل بالحراسة: عبد الوهاب خليل وبوزقاق عبد الكريم وزغيدي زغيدي، أما عملية رفع العلم قام بها زغيدي الحاج وزغيدي عبد المجيد في المكان المحدد وهو الرابط بين مقر (SAS) والقيادة العسكرية الفرنسية، والطريق المؤدي إلى قرية دندوقة.[1]

وفي حدود الساعة الواحدة ليلا علق (رفع) العلم وانسحب الجميع، ومع طلوع الفجر وصل قطار البضائع المحمل بالعديد من العساكر الفرنسيين، ولما شاهد سائق القطار العلم أوقف القطار وأخذ يدق جرس القطار الذي أفرغ البلاد كلها لأنها كانت مجاورة للسكة

---

* المغير مدينة جنوب بسكرة بـ **120** كلم تتوسط مدن بسكرة وتقرت والوادي وأولاد جلال، فهي بوابة وادي ريغ. تتبع ولاية الوادي إداريا، وقد أصبحت في سنة **2015** ولاية منتدبة.

1- دندوقة: قرية في وسط بحر من النخيل تبعد عن الغفير بـ **3** كلم وكانت مراكز جيش التحرير تحصن موقعها، وارتباطها مع قرية انسيغة في شمالها الشرقي والتي تعد الممر الاستراتيجي لتمرير التموين فيما بين شمال الولاية السادسة وجنوبها.

الحديدية، ففزع العساكر والمسؤولون وخرج جميعهم إلى محطة القطار، شاهدوا العلم يرفرف في سماء المحطة.

ومع الصباح تمت محاصرة المدينة واستدعيت قوات عسكرية لمجابهة الحادث، وبدأ تمشيط المدينة بيتا بيتا، وتم خلالها ترهيب المواطنين. ولم يعثروا على المدبر والفاعل.[1]

العلم الوطني في المجال الرياضي والثقافي:

كما شهدت الثورة في أوساط سنة **1957** نشاطا تعبويا جماهيريا، رياضيا، يمكن تعريفه بالثورة الرياضية وكانت خير سفير لها في البلدان الشقيقة والصديقة، رافعا للعلم ومرتديا لزيه، وحاشدا للأنصار حوله، إنه الفريق الوطني لكرة القدم لجبهة التحرير الوطني، والذي دخل به عالم الشعبية الواسع وذلك لما للكرة من أنصار ومكانة في وسط الشباب عبر العالم، واهتماما في الإعلام الدولي، لتبرز من خلاله البعد الحضاري والإنساني الذي يرمز إليه العلم الوطني الجزائري.

حيث قررت جبهة التحرير الوطني تكوين فريق جيش التحرير الوطني في **13** ماي **1957**، لتخوض به حرب التحرير على الجبهة الرياضية، فكان الفريق لسان الثورة الجزائرية، وسفيرها الصادق المعبر عن شخصيتها ومكانتها بين شعوب العالم، فقد رفع رايتها عاليا في سماء العديد من البلدان الشقيقة والصديقة.

كما استطاع هؤلاء المجاهدين بالكرة في القدم واليقين في القلب أن يسمعوا حقا صوت الثورة الجزائرية في الخارج وذلك بوسائل قليلة وإرادة قوية.

وفي شهر ماي **1958** أي بعد سنة من تكوين الفريق الذي أصبح حقيقة معاشة وثورة في الجبهة الرياضية، رافعا العلم والألوان الوطنية،

1- في حديث مع المؤلف رواية الحاج عبد الكريم بوزقاق، مجاهد جيش التحرير الوطني، وعضو المجلس الوطني للمنظمة الوطنية للمجاهدين.

أصبح لزاما على كل الشباب الرياضيين الجزائريين المتألقين الالتحاق بفريقهم الوطني استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني والواجب الثوري المقدس، فالتحق لاعبون دوليون قاطعوا الفريق الفرنسي المتأهل لكأس العالم، والتحقوا برفاقهم في فريق جبهة التحرير الوطني[1]، مما أحدث ضجة إعلامية في الأوساط الرياضية والسياسية الفرنسية والدولية.[2]

لقد كان عناصر فريق جبهة التحرير الوطني سفراء حقيقيين رفعوا وعرّفوا بالثورة وعلمها بين ربوع العالم في وسط جماهيرها الرياضية من خلال رحلاتهم نحو بلدان الوطن العربي وأوروبا الشرقية وآسيا، وذلك من سنة **1958** إلى **1960** حيث قام بحوالي **(100)** مقابلة (منها **60** رسمية)، وكانت كلها احتفالات بالفريق الجزائري وإنجازاته الرياضية والتي كان العلم هو رمزها وألوانه تزين أفراح انتصاراته التي تحققت حيثما حل، والتي نوجز نتائجها فيما يأتي:

لقد انتصر الفريق في **45** مقابلة وتعادل في **11** مقابلة، وانهزم في أربع مقابلات.

ولقد خاض مباريات مع أعظم فرق في أوروبا الشرقية، وكانت تنتهي البعض بنتائج مدهشة منها:

- ✓ **6** أهداف مقابل هدف واحد **(1)** مع منتخب يوغسلافيا.
- ✓ **4** أهداف مقابل هدف واحد **(1)** مع منتخب براغ.
- ✓ **6** أهداف مقابل صفر **(0)** مع فريق (كلادفا في تشيكوسلوفاكيا)
- ✓ **5** أهداف مقابل ثلاثة **(3)** مع فريق بودابيست.

1- اللاعبين هما: **رشيد مخلوفي** من فريق (سانتينيان) و**مصطفى زيتوني** من فريق (موناكو).

2- ندوة بمتحف الجهاد، من **06** جويلية إلى **06** أوت **1985** حول الغرفة الفنية الجزائرية والفريق الوطني لكرة القدم لجبهة التحرير الوطني نشطها كاتب هذه الدراسة.

- ✓ **6** أهداف مقابل اثنين (**2**) مع فريق بيجيجور بالمجر.
- ✓ **3** أهداف مقابل صفر (**0**) مع فريق بافانا (ببلغاريا).[1]
- ✓ كما حقق انتصارات في الصين والفيتنام الشماليين حيث أحرز (**9**) انتصارات في (**9**) مقابلات مقررة منها:[2]

- **5** أهداف مقابل صفر (**0**) في هانوي.
- **11** هدفا مقابل صفر (**0**) هيفونج.

وهو ما مكن العلم الجزائري من الاحتفاء به مع الفريق تقديرا واحتراما، كما تم استقبال الفريق من طرف المسؤولين الكبار للدولتين، فتم استقبالهم من طرف السيدين)هوشي منه *و(وشوان لاي).**

أما الجولة التي قام بها فريق جبهة التحرير الوطني إلى بلدان الشرق الأوسط الشقيقة فقد انتهت بـ **29** هدفا مقابل صفر (**0**)، والهدف الوحيد الذي تلقاه الفريق كان في مقابلة مع نظيره الفلسطيني والتي تمت بـ (**5**) أهداف مقابل هدف واحد (**1**).

وفي العراق مثلا سجل (**34**) هدفا مقابل (**3**) أهداف خلال خمس مقابلات أجراها منها (**11**) هدفا مقابل صفر (**0**) أمام فريق بغداد. أما في ليبيا، فقد سجل (**9**) أهداف مقابل صفر (**0**) أمام فريق بنغازي، و(**4**) أهداف مقابل صفر (**0**) أمام فريق طرابلس.[3]

لقد كان العلم الجزائري هو سيد الموقف في كل تلك المقابلات، التي كانت ثورة حضارية إنسانية.

عرفت بالجزائر وقضيتها وأكسبتها مودة وتعاطف الشعوب، وإعلانهم مناصرة قضيتها العادلة، وهو ما يعتبر من أكبر الإنجازات الدبلوماسية في المجال السياسي بالوسائل الرياضية.

1- المصدر نفسه.
2- ندوة متحف الجهاد: المصدر السابق.
3- ندوة متحف الجهاد : المصدر السابق.

لقد كان العلم هو الرمز والهدف في كل تلك الجولات الرياضية التي كانت خير سفير في التعريف بالقضية حيث كان فريق جبهة التحرير الوطني يشترط في كل مقابلة قبل البدء فيها مع فرق البلدان الشقيقة والصديقة، أن يرفع العلم الجزائري وينشد النشيد الوطني، وهكذا عرفته الشعوب قبل استقلال الوطن. وفي هذا يقول اللاعب المجاهد زوبة:

«كان هدفنا الوحيد الذي كنا نسعى إليه قبل البدء في أي مباراة الحرص على عزف النشيد ورفع العلم الوطنيين».[1]



فريق جبهة التحرير الوطني

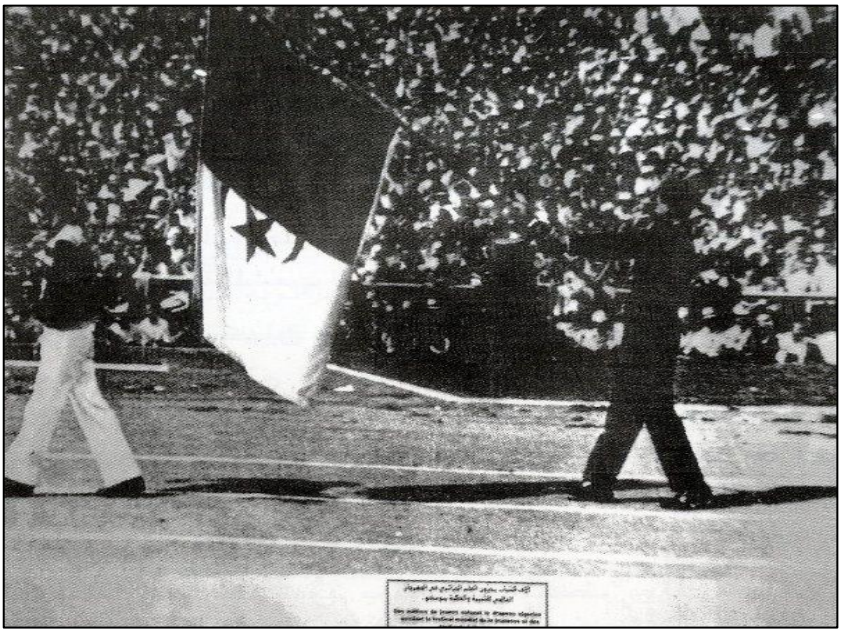
* زعيم الفيتام.

** نائب رئيس جمهورية الصين.

1- التلفزة الوطنية القناة الأولى: مقابلة مع اللاعب زوبة عن **05** جويلية **2014**.



فريق جبهة التحرير الوطني



المشاركة الجزائرية في المهرجان العالمي للشباب والطلبة بموسكو
1960

كما التفتت الثورة إلى الجانب الفني والدور الذي يلعبه بما يقدمه من مسرح وفنون تعكس الثقافة الوطنية الجزائرية وعادات وتقاليد الشعب الجزائري، وبالتالي يعرف بالشخصية الجزائرية المميزة لدى الشعوب الأخرى المستقلة، ومن ثمة يشرح من خلالها أبعاد القضية الجزائرية وحقها في الحرية والاستقلال، ويرفع العلم الجزائري في نهاية كل حفل أو عرض مسرحي.

لذلك قررت قيادة جبهة التحرير الوطني في نهاية سنة **1957** تكوين فرقة فنية لتكون ممثلة للشعب الجزائري المكافح في المجال الفني والثقافي.

وتعود فكرة تكوين فرقة مسرحية إلى سنة **1957**، لكنها أخذت تتبلور وتتحضر إلى أن تم استكمال كل عناصرها، أما بداية نشاطاتها فكانت في المشاركة في المهرجان العالمي للشبيبة بموسكو في سنة **1956** حيث قدمت مسرحية الجزائر تسير تناولت عادات وتقاليد مختلف جهات الوطن مع غناء وموسيقى، ورفعت العلم الجزائري رمز قضيتها وحريتها[1].

وبعدها شرعت في تنفيذ برنامجها المسطر وذلك بعد أن استكملت كل عناصرها في مارس **1958**، وقامت بعرضه في البلدان الآتية:

1. في **24** ماي **1958** بالمسرح البلدي بتونس.
2. وفي شهر أكتوبر ونوفمبر قامت بجولة بالمملكة الليبية وعرضت مسرحيتي)نحو النور - ومنسيرات).

1- في أثناء مشاركة الوفد الجزائري في هذا المهرجان، طلب السوفيات من الوفد الجزائري عدم إحراجهم بإخراج العلم مع الفرنسيين، فرد عليهم الجزائريون بأنهم سيقومون بالإنشاد فقط، ولكن الوفد الجزائري في وسط التظاهرة أثناء العرض أخرجوا العلم ورفعوه عاليا، وفعلا سبب ذلك فيما بعد مشكلة دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي وفرنسا، رواية السيد عبد الحميد فريجيو، عضو الوفد الشبابي الجزائري.

3. وفي شهر ديسمبر **1958** زارت الفرقة عدة جمهوريات بيوغسلافيا منها (كرواتيا - وسربيا - وماسيدوانو - بوسني - وقولقودين).

4. وفي **6** جانفي **1959** عرضت بتونس مسرحية (أبناء القضية).

5. وفي شهري فيفري ومارس **1959** قامت بجولة بتونس وقدمت على الحدود الجزائرية - التونسية مسرحية وعرضها لجنود جيش التحرير.

6. وفي سبتمبر **1960** قامت بجولة دامت (**45** يوما) بالصين الشعبية، بدعوة من جمعية الصداقة: الصين - إفريقيا.

7. وفي **05** ديسمبر **1960** وصلت الفرقة إلى الاتحاد السوفياتي، حيث استدعيت للمشاركة في احتفالات الذكرى الـ **43** لثورة أكتوبر للاستعراض التقليدي بالساحة الحمراء وقدمت الفرقة الجزائرية استعراضا غنائيا بمناسبة يوم الجزائر وإفريقيا بموسكو ولنين قراد، وكان العلم الجزائري هو سيد الموقف في الزي والاستعراض.

8. وفي شهري جوان وجويلية **1961** تحولت الفرقة إلى المغرب وكان لها نشاط بمدن مراكش والدار البيضاء، والرباط ومكناس وتيطوان، ومن المغرب اتجهت الفرقة إلى المغرب الذي بقيت به ثلاثة أسابيع كانت كلها استعراض وترحيب[1].

في المؤتمر الكشفي العربي بأبوقير شمال القاهرة أكتوبر **1956**.

مثل الجزائر شخصين طالبين محي الدين عميمور وذراعو قريب بن بلة قال عبد الناصر بعد العدوان الثلاثي: "إن قولدا مايير سنأدبها أما غي موللييه سنتركه للجزائريين".

1- المصدر نفسه.

بعد الكلمة بدأت الاستعراضات كل الوفود سارت بأعلامها، أما الجزائر فقد سار بعلمها شابين والتي قال عنها عبد الناصر أن وقاحة غي موللیه سنتركه للجزائريين، قام الكل يحيي الجزائر وعلمها.

"في **26** جويلية **1956** أقيم المخيم الكشفي العربي، عملنا على تشكيل وفد كشفي جزائري من ثلاثة أفراد، وحرصنا على رفع العلم الجزائري".

"ولما حطت لنا عراقيل، اتصلنا بالوفود الأخرى السوري واللبناني وأشرنا أن في يوم زيارة عبد الناصر للمعسكر سنقوم بإضراب عام. ولما سمع مسؤولو المخيم سارعوا إلينا مرددين ما هي مطالبكم؟ قلنا رفع العلم الجزائري بحجم العلم المصري فأوذن لنا بذلك وكان ذلك انتصارا لنا كطلبة كشفيين، ورفع العلم في مدخل المعسكر إلى جانب العلم المصري".[1]

وما كادت تنتهي سنة **1957** حتى أصبحت كل مراكز الجيش وجبهة التحرير الوطني في الخارج تحمل العلم الوطني في مداخلها وأصبح العلم علامة نضالية ثورية ودليلا لتواجد خلايا الثورة بتونس وغيرها من البلدان التي استضافت الثورة الجزائرية[2].

1- رواية عبد القادر نور لقاء خاص في **2013/05/18**.
2- السيدة يلخوجة: في حصة حول العلم التلفزة الجزائرية **2008**.



الفرقة الفنية تستعرض بأعلام المغرب العربي يتوسطهم العلم الوطني



الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني تستعرض بالعلم الوطني

العلم والنشاط الدبلوماسي للثورة:

كان للعمل الدبلوماسي أهميته في التعريف بالقضية الجزائرية، حشد الأنصار والمؤيدين لها على المستويات الرسمية والشعبية، وككل عمل رسمي دبلوماسي لا بد من ألوان سيادية للوفد تميزه وتعرفه، لذا فإن العلم كان هو العلامة المميزة لأي وفد في أي بلد.

وكان الوفد الخارجي للثورة منذ توزيع المهام قبيل اندلاعها وإسناد المهام لقاداتها، كانت النسبة بين الداخل والخارج **05** إلى **04**، فكان خمسة قياديين عمليين في الداخل وأربعة قياديين ممثلين للثورة ومصالحها في الخارج، وبذلك رسمت تلك القيادة مهام برنامج تعمل في إطاره، وفقًا لبيانها الأول في الفاتح من شهر نوفمبر **1954** في كسب اعتراف البلدان الشقيقة والصديقة[1] بالتعريف بالثورة والقضية الجزائرية وألوانها المميزة والتي يمثلها العلم الوطني.

ويمكننا في هذه الدراسة عرض أهم المحطات الدبلوماسية الكبرى التي شاركت فيها الثورة وكان حضورها مميزًا بألوانها في المحافل الدولية والتي نوجزها في **15** محطة نعرضها فيما يأتي: إضافة على حضور ممثل للثورة في اجتماعات جامعة الدول العربية إلى غاية **62**.

1. مؤتمر باندونغ في **18** أفريل **1955**، وكانت الثورة في شهرها السادس، ونظرًا للتأييد العربي، أدرج وفدها في إطار وفد جامعة الدول العربية، وحضرت بصفة مراقب، لكن نشاطها في أول مؤتمر للشعوب الأفروآسيوية كان ملحوظًا وكانت له نتائج إيجابية ساهمت في التعريف بالقضية.

1- زغيدي محمد لحسن: بيان أول نوفمبر وأبعاده - مجلة المدرسة الحربية العليا، وزارة الدفاع الوطني.

2. مؤتمر القاهرة للشعوب الأفروآسيوية في **26** ديسمبر **1957**، وفي هذه الفترة كان للثورة قيادة عليا أُنشئت في مؤتمر الصومام سنة **1956** ممثلة في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ.

3. مؤتمر أكرا بغانا في **15** أفريل **1958**، الذي اتفق على منح الدعم المطلق للقضية الجزائرية لكونها كانت أكبر قضية تشغل الرأي العام العالمي في تلك الفترة.

4. مؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى في **27** أفريل **1958**، والذي أوصى بضرورة تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية، والاعتراف الرسمي بجبهة التحرير الوطني ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الجزائري، وقد شهد الوفد الجزائري اهتماما صحفيا دوليا فريدا، كما قام المواطنون الجزائريون والمغاربة والتونسيون الذين قدموا إلى مكان المؤتمر في مظاهرة حاشدة يحيون اتحاد المغرب العربي رافعين أعلام تلك البلدان يتوسطها العلم الجزائري، كما تظهره الصورة في الملحق[1].

5. مؤتمر تونس في **17** جوان **1958**، وجاء تجسيدا لتوصيات مؤتمر طنجة، وبعد انقلاب العسكريين الفرنسيين من الجزائر على الحكم في باريس، وجاؤوا بشخصية عسكرية هي الجنرال ديغول رأس الحكم المدني بفرنسا.

6. مؤتمر الشعوب الإفريقية بأكرا في ديسمبر .**1958**

7. مؤتمر الأفارقة بتونس في **01** أوت **1959**.

8. مؤتمر منروفيا (ليبيريا) في **04** أوت **1959**، حيث شارك فيه وفد الحكومة المؤقتة وكان حضوره مميزا سياسيا ودبلوماسيا.

9. مؤتمر الشعوب الإفريقية بتونس في **25** جانفي **1960**.

1- الشيخ محمد خير الدين: المصدر السابق، ص**155**.



الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ص155.
مظاهرات حاشدة أمام مقر اجتماع مؤتمر طنجة بالمغرب في 1958/4/27

10. مؤتمر تضامن الشعوب الأفرو آسيوية بكناكري (غينيا) في **11** أفريل **1960**، وكانت توصياته الخاصة بالجزائر جد مهمة حيث دعا دول العالم إلى الاعتراف الرسمي بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وجاء بعد شهرين من الاعتداء الفرنسي على استباحة التراب الجزائري بتفجير أول قنبلة نووية له في **13** فبراير**1960** برقان، ثم الثانية في شهر أفريل من نفس السنة، مما أدى إلى استنكار دولي.

11. مؤتمر أديس أبابا في **1960** بإثيوبيا، وحققت فيه القضية الجزائرية انتصارًا ملحوظًا من الناحية السياسية.

12. مؤتمر وزراء الخارجية الأفارقة بليو بولد فيل في **25** أوت **1960**.

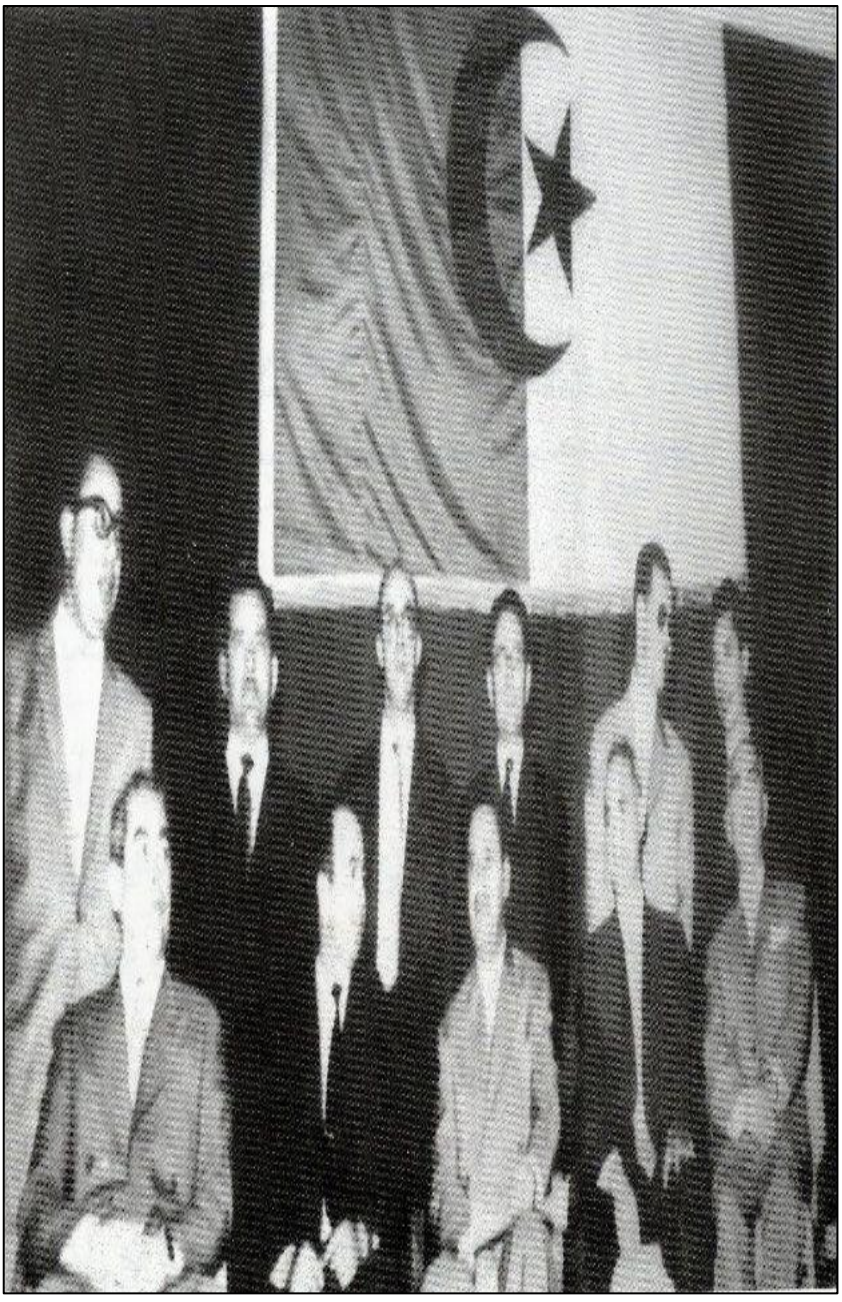
13. مؤتمر القمة الإفريقية بالدار البيضاء بالمغرب في **4** جانفي **1961**، وهو المؤتمر الذي جاء بعد مظاهرات الشعب الجزائري في ديسمبر **1960**، والتي لقيت صدى عالميًا وتعاطفًا إنسانيًا دوليًا مع الشعب الجزائري الذي خرج بسلاح العلم على مشاهد العالم ينشد الحرية والاستقلال. وقد صادف الدورة الخامسة عشر لهيئة الأمم المتحدة التي استنكرت الاستعمار وأعماله الوحشية، والذي قدمت فيها المجموعة الأفروآسيوية مشروعًا يدعو إلى الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير والاستقلال، والذي لقي الاستجابة والتصويت بالأغلبية في الهيئة الأممية المتمثل في القرار **15/14**.

14. مؤتمر دول عدم الانحياز ببلغراد في **1** ديسمبر **1961**.

15. مؤتمر لاجوس (نيجيريا) في **24** جانفي **1962**والذي جاء قبل شهرين من الإعلان عن توقيف القتال بعد التوقيع على اتفاقيات إيفيان، التي كانت آنذاك قيد المفاوضات[1].

لقد كانت تلك النشاطات الدبلوماسية للوفد الخارجي للثورة الجزائرية، ومن بعده لوفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد تشكيلها في **19** سبتمبر **1958** والإعلان عنها بالقاهرة ووقوف أعضائها أمام العلم الجزائري، وبداية الاعتراف الدولي بها، أخذت مهمتها الرسمية في الساحة الدولية.

1- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الدبلوماسية الجزائرية من **1830** على **1962**، **2007**، ص**297**، **298**.



الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد أن أعلنت عن ميلادها بالقاهرة في 19 سبتمبر 1958 هذه أول صورة لها دخلها العلم الوطني

وكان للعلم الوطني حضورٌ مكرَّمٌ لوفده ابتداءً من مؤتمر القاهرة سنة **1957** ثم في المؤتمرات الأخرى، كما كانت له محطات مميزة واحتفالية خاصة، ومنها توسطه في مؤتمر طنجة أفريل **1958** بين العلمين المغربي والتونسي، وكذلك في مؤتمر تونس في شهر جوان من نفس العام.

وفي مؤتمر مونروفيا (بليبريا) الذي تمت الإشارة إليه، كان للعلم احتفاء خاص، حيث رُفع العلم الجزائري خلال أعمال المؤتمر إلى جانب أعلام الدول الأخرى، وهو ما جعله يحظى بخصوصية تميّزه لكونه رُفع في وسط احتفائي رسمي من طرف كل الوفود الحاضرة التي قامت وقدمت له التحية لما يحمله من أبعاد ثورية وإنسانية.

كما لقي العلم الجزائري في مؤتمر أديس أبابا سنة **1960** تبجيلاً خاصاً من طرف الإثيوبيين الذين رفعوه على مبنى البرلمان الإثيوبي رمز السيادة الشعبية وممثلي الشعب، رغم أن الدولة الرسمية لذلك البلد ما زالت لم تعترف بعد بالحكومة المؤقتة.

كما أن القضية الجزائرية لم تغب عن دورات الأمم المتحدة منذ طرحها لأول مرة وإقرار تسجيلها في جدول الأعمال في **30** سبتمبر **1956** وذلك في الدورة العاشرة، وأخذت تتطور على نحو إيجابي في طريق الاعتراف بالحق الثابت للشعب الجزائري في تقرير مصيره وإعلان سيادته واستقلاله ووحدته الشاملة لكل مكوناته، إلى غاية الدورة السادسة عشر نوفمبر–ديسمبر **1961** والتي تحقق فيها كل ذلك وفقاً للائحة السياسية لهيئة الأمم المتحدة والتي نالت الأغلبية في التصويت بـ **62** صوتاً وامتناع **38** عن التصويت التي طالبت الحكومتين الجزائرية والفرنسية لاستئناف المفاوضات من أجل تطبيق حق تقرير المصير والاستقلال في إطار الوحدة الترابية للجزائر[1].

1- المرجع نفسه، ص**299**، **300**.

العلم الجزائري في المظاهرات الشعبية:

لقد كان العلم الوطني الجزائري هو السلاح الوحيد الذي رفعه الشعب الجزائري في كل مظاهراته واحتجاجاته السلمية على تواجد الاحتلال فوق أرضه، من استجابته لنداء جبهة التحرير الوطني في إضرابه الأول في **05** جويلية **1956** وبعده في إضراب الثمانية أيام سنة **1957**، والذي كان مظهرًا احتجاجيًا في عدة مناطق من الوطن وتلته كل مظاهر الاحتفاء بأيام الجزائر في المغرب العربي والعالم، وقد رفع سلاحه السلمي المتمثل في العلم تحديًا للإدارة الفرنسية الاستعمارية فوق أرض عاصمتها باريس، وذلك في أول احتفال لحكومة ديغول بعد انقلاب **13** ماي **1958** وذلك في **14** جويلية **1958**، ولما أرادت الحكومة الفرنسية أن تجعلها مميزة في الشكل والمظهر، استدعت لذلك شعوبًا من مستعمراتها ومنها الجزائر، والتي استقدمت جموع المواطنين في باخرة "الجزائري"، وجعلت لهم مربّعًا في المظاهرة خاصًّا بهم في الشارع (شان جيليزي)، ومنحتهم الألوان الفرنسية وأعلامها، لكن جبهة التحرير الوطني الممثلة في فدراليتها بباريس استطاعت أن تتسرب إلى وسط المتظاهرين المحتفلين، وتدخل وسطهم وتُسدي تعليماتها وتُسرب نظامها، بحيث استبقت مع الزمن وأدخلت الأعلام وتمكنت من تجنيد الرجال لحمل العلم الوطني في الوقت المناسب الذي حُدِّد مع من جندتهم من وسطهم، ولما حلّ الوفد الجزائري بلباسه في يوم الاحتفال أمام المنصة الرسمية غصّت بالوفود الرسمية المحلية والأجنبية المحتفلة مع ديغول وأمام الصحافة المحلية والدولية، أشهر المناضلون الجزائريون المجندون وسط الموكب العلم الجزائري ونادوا بحياة الجزائر والاستقلال[1].

1- عبد القادور بخوش، مجاهد وإطار بفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، في حصة إذاعية القناة الأولى - شاركه المؤلف فيها وذلك يوم **2011/6/7**.

كما شهدت في أول نوفمبر **1960** مظاهرات مساندة للشعب الجزائري في اليوم العالمي للثورة الجزائرية وذلك بمناسبة الذكرى السادسة لإعلان الثورة، بتخصيصها يوماً عالمياً للثورة والتي عمّت معظم دول العالم وفي مقدمتها الدول المعترفة بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بإقامة احتفالات وتظاهرات رُفع فيها العلم الجزائري. وكان من بين ما ميّز العلم في ذلك، ما قام به المتظاهرون في بيروت بلبنان حيث رفعوا العلم الجزائري في مقر إقامة السفير الفرنسي ببيروت[1].

لقد تميز اليوم العالمي للثورة الجزائرية في ذكراها السادسة في أول نوفمبر **1960** بالمشاركة الملحوظة في التنشيط والتأطير للطلبة الجزائريين في الخارج، والذين قرر مؤتمر الصومام إشراكهم في العمل الثوري وتمثيل جبهة التحرير الوطني عبر اتحادهم العام بالعمل حيثما وجدوا من أجل القضية الوطنية.

وهو ما يتجلى في هذا اليوم حسبما تذكره "جريدة المجاهد "في عددها الصادر في نوفمبر **1960**، حيث أوردت أهم التظاهرات العالمية في البلدان الشقيقة نذكر بعضها على النحو الآتي،

مع ملاحظة أن العلم كان هو المميز فيها بإشهاره والهتاف به:

- **القاهرة:** أُقيم حفل بجامعة القاهرة حضره الرئيس المصري جمال عبد الناصر والبعثة الجزائرية.
- **لبنان:** كما تمت الإشارة إليه سابقاً، وقد ألقى الرئيس اللبناني صائب سلام خطاباً بالمناسبة.
- **العراق:** مظاهرات في المدن مع يوم إعلامي خاص بالثورة الجزائرية.

2- المجاهد، نوفمبر**1960**.

- **الأردن:** مظاهرات حاشدة في مدينة عمّان خطب فيها الملك حسين.
- **تونس:** مظاهرات حاشدة قُدّرت بنصف مليون مشارك، خطب فيها الرئيس فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية.
- **المغرب:** مظاهرات في المدن المغربية وإعلان إضراب عام ومسيرات في الدار البيضاء، تجمع ترأسه الأمير حسن والسيد كريم بالقاسم، وخطب الملك محمد الخامس في الإذاعة قائلاً: "إن يوم الجزائر هو يومنا...."
- **ليبيا:** مسيرات حاشدة في بنغازي ودرنة وطرابلس خطب في طرابلس رئيس الحكومة الليبية : السيد عثمان الصيد ثم ممثل الثورة السيد أحمد بودا.
- **غانا:** مظاهرات في أكرا وتم تسليم رسالة إلى السفير الفرنسي.
- **الهند:** تجمع تحت إشراف اللجنة الهندية للمؤتمر الأفروآسيوي.
- **تركيا:** تجمع طلابي للاتحاد الوطني للطلبة الأتراك بإسطنبول حضره السيد مسعود آيت شعلال رئيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.
- **الصين:** تجمع كبير في بكين خطب فيه وزير الخارجية السيد شان يي.
- **الاتحاد السوفيتي:** عقد اجتماع هام بموسكو بدار الصداقة رُفعت فيه لائحة تأييد.
- **ألمانيا الشرقية:** اجتماعات شعبية وطلابية في برلين ومدن كبرى، جُمعت فيها تبرعات قُدّرت بـ **680** مليون فرنك.
- **تشيكوسلوفاكيا:** اجتماعات طلابية كبيرة.

- **كوبا:** اجتماعات كبرى بهفانا مع برقيات تأييد.
- **هولندا:** تجمع برعاية لجنة العمل من أجل الجزائر.
- **روما:** تجمع تحت رعاية الاتحاد الإيطالي للجامعيين بمساهمة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وحركات الشباب الإيطالي[1].

أما اليوم المشهود والذي يعد يومًا للعلم بعد يوم **08** ماي **1945** فكان يوم **11** ديسمبر **1960**، حيث كان للعلم كلمته، وكان هو للشعب سلاحه، إذ حضرت خلايا جبهة التحرير الوطني في أحياء العاصمة، وسهرت على التحضير لذلك يومًا بحياكة العلم وانتشاره في كل ربوع الأحياء الشعبية، وتكون ألوانه التي تعودت الجزائريات خاصة البنات على ارتدائه في لباسهن بالقميص الأبيض والأسفل اللباس الأخضر، وأشرطة على الرقبة باللون الأحمر إن لم تكن وشاحًا، فقد اكتست بنات العاصمة وكن يتنافسن في رفعه وارتدائه ليُزَينَّ به مع الرجال والأطفال، وسقط منهم الشهداء حاملين للعلم الذي خُضِّب بدمائهم من كل الأعمار من الصبيان إلى الكهول من الرجال والنساء.

وفي هذا المجال التحضيري للمظاهرات وتوفير الأعلام بالخياطة والسهر عليها تقول الأستاذة زهرة ونيسي: "في حي صالمبي بمدرسة الصادقية للبنات، بمركز التكوين المهني مقابل الحي القصديري، قامت بخياطة العلم الأخوات صفية بلهادي، وعزيزة زايبك، وملكة مراكشي، وفاطمة بوعمران، كلهن قمن بالخياطة في المركز يوم **09** ديسمبر **1960**، حيث كن كمعلمات عندما خرجن من المدرسة يتماطلن حتى يخرج من في المركز وتبقى الأخوات ويشرعن في الخياطة بأعداد كبيرة"[2].

1- المصدر نفسه.

2- لقاء مع الأستاذة زهور ونيسي: مناضلة ووزيرة سابقة (أول وزيرة امرأة في الجزائر ومن كبار الكتاب الجزائريين).

وهنا أريد أن أقدم شهادات المراسلين الفرنسيين عن هذا اليوم وما ميّزه من تصدّر للعلم الجزائري فيه، فقد كتبت "جريدة لوموند" مصورة ذلك في هذا المقال الذي جاء فيه على الخصوص: "الواقع أنه لأول مرة منذ اندلاع الثورة الجزائرية يعبر المسلمون عن مشاعرهم الوطنية بمثل هذه القوة، وهذه الثقة في النفس، حتى أن بعض الشباب ما زال يتبنون تيارات سطحية، خفية مع الصحفيين الأجانب بالخصوص يدعون فيها بكل وضوح عن نظرياتهم في الاستقلال وتصفية الاستعمار.

هناك ظاهرة أخرى، لا تقل أهمية وهي أنواع المتظاهرين حيث لم تكن تتألف من الشبان فحسب بل أن النساء والشيوخ لعبوا في تحميس الجماهير دورا رئيسيا.

ومن جهة المناظر التي أدهشت أكثر الناس اطلاعا على المسلمين منظر ذلك الشيخ المسن الذي يسير على رأس المتظاهرين وقد رفع عصاه في الفضاء وعليها قطعتين من القماش الأبيض والأخضر.

إن تحرك المسلمين وخروجهم عن صمتهم الطويل لم يقع في الاتجاه الذي كانت تتخيله السلطات الرسمية، فقد لاحظنا من ناحية أن ثورة الجماهير الجزائرية بلغت حدودا من النضج والسند، كانت في الواقع دليلا على التهور والشدة واللذين انطبعت بهما مظاهرات الأوروبيين.

ولاحظنا من ناحية ثانية عن الوطنية الجزائرية وقع التعبير عنها في أشكال صريحة لا تترك إلا مكانا ضيقا جدا للحلول الوسطى. على كل حال فإنه لم يعد هناك مجال للشك في وجود هوية تلك الوطنية كما أنه من المستحيل جدا أن يرضى الجزائريون الذين صرخوا -شبابا

وشيبا- بطلبة بوطنين بأهداف وطنية، أن يرضوا غدا بالاستكانة والانزواء كما وقع الست سنوات الماضية"[1].

مظاهرات 11 ديسمبر:

جاء في كتاب الملف السري للجزائر وتحت عنوان العلم الأخضر في الحديث عن مظاهرات **11** ديسمبر **1960** أثناء السير هناك شيء بالقصبة. لأول مرة مظاهرة كثيفة بالعلم الأخضر لجبهة التحرير الوطني، الذي سيتكاثر بالجزائر.

وكان المتظاهرون ينادون: يحيا عباس يحملون لافتات تمجد انتصار الثورة، ويرفعون العلم الأخضر عاليا.

يوضح النص مدى اندهاش الفرنسيين وهم يرون العلم الجزائري يضحض وينهي أسطورة الجزائر الفرنسية، التي طالما حاول المحتلون صبغها على الجزائر عامة ومدينة الجزائر خاصة، فلم يحتمل رؤية العلم الجزائري وهو يرفع عاليا في وسط المتظاهرين لا سيما وأن ذلك العلم كما جاء لن يقتصر على القصبة بل سيتكاثر خلال ساعات ليعم كل مدينة الجزائر، ليبرهن للفرنسيين وغيرهم على الهوية الجزائرية الحقيقية.

موقف الإدارة الفرنسية من مظاهرات العلم في ديسمبر 1960:

لم تستطع إدارة ديغول أن ترى رمز السيادة الجزائرية والدولة الوطنية والسيادة الوطنية، ممثلة في العالم الجزائري يرفع خفاقا فوق العاصمة الجزائرية، التي عملت من أجل تحويلها إلى أرض فرنسية بالقوانين وتغيير الأنماط الثقافية والعمرانية والطابع السكاني والعيش فيها ليصبح فرنسيا في الشكل والمضمون، ولذلك رفعت شعار (الجزائر فرنسية).

1- Le Monde **16/12/1960**

فقاومت مع الكولون كل ما يرمز لمقاومة فكرتهم وإرادتهم وفي هذا الشأن كتبت "جريدة لوموند" الفرنسية حول الإجراءات المتخذة ضد المظاهرات الوطنية الجزائرية، فكتبت: إن قوات الأمن اتخذت موقفا أشد حزما أمام المتظاهرين الحاملين للأعلام البيضاء والخضراء وأظهرت السلطات العسكرية عزمها على إرجاع الهدوء... وفي حي روسو قام جنود المظلات بإتلاف كافة (الأعلام الوطنية وإيقاف الذين يتجرؤون على حملها[1]).

وفي عدد آخر من الجريدة نقلت فيه إحساس الجنود الفرنسيين من رؤيتهم للعلم وموقفهم منه ومن رافعيه من الوطنيين الجزائريين، فكتبت "إنّ عددا من الضباط الفرنسيين لا يخفون امتعاضهم من الموقف الذي اتخذه ممثلوهم بالجزائر إيزاء المتظاهرين المسلمين فهم يعتبرون أن قوات الأمن لم تواجه المسلمين بالحزم الضروري في مثل هذه المناسبات".

وكتبت عن أحد الضباط قوله: "لقد أصبنا بهزيمة نفسية لا تقل أهمية من هزيمته (ديان بيان فو في الميدان العسكري)" وقال كذلك: "إنني لا أتحمل رؤية علم الجبهة، إنه علم العدو، لذلك فإنّ الموقف الوحيد هو إطلاق النار بدون تردد" فقال له الصحفي: "وهل تتردد في إطلاق النار على الجماهير التي تسير وراءه أي وراء العلم".

فأجاب قائلاً: "لا أتردد حتى في مثل هذا الحال، لأن الجماهير التي تسير وراء العلم تصبح عدوه، وإنني لا أقبل شخصيا تردد السلطات أمام هذه الجماهير العدوة".

"إنه لا يعقل ولا يتصور أن تحلق أعلام الغلاقة فوق القصبة إنني لا أتحكم في نفسي عندما أتذكر بأننا في **16** ماي **1958** كنا لا نسيطر على

1- Ibid.

الوضعية العسكرية كان الناس ينادون تحيا فرنسا، واليوم نسيطر على الوضعية العسكرية ولكن الناس يصيحون تحيا الجبهة".

إنّ وحدة من المظليين وصلت إلى (رويسو[1]) وهناك اعترضتهم مظاهرة فأرادوا التدخل مباشرة، ولم يتعرض سبيلهم أي مسؤول كانت النتيجة أن سقط كثير من المسلمين برصاص لكونهم كانوا لا يتحملون رؤية العلم الجزائري[2]".

لقد بينت تلك المقالات الصحفية لمراسلين من "جريدة لوموند" الفرنسية التي ركزت على العلم وحامليه والموقف منه وماذا تمثل رؤيته في نفسية الجنود والضباط الفرنسيين الذين أرسلوا وجندوا من أجل الحفاظ على الجزائر الفرنسية.

لأنّ العلم الوطني الجزائري كان يمثل البعد الثوري الحقيقي والرمز الأساسي لجبهة التحرير الوطني العدو المركزي للاحتلال وإدارته وجيشه، ولذلك تبين النفسية المبرمجة على العدوانية لكل ما يمس الجزائر الفرنسية، كانت لا تطيق رؤيته بل ترد من دون تلقي الأمر خلافا لما هو في حالات جيوش العالم المنضبطة، بحيث كانت تطلق النار مباشرة دون سابق إنذار كلما ترى العلم مرفوعا يكون مقصدها ورافعه هو أول ضحيتها، وكان ديغول ماي **1945** لم يتغير ويتطور مع الأيام، ولم يع دروس التحرير من العالم الذي أصبح يعيشها ويتفاعل معها، كما أن فرنسا بقيت هي نفسها في معاملتها مع الجزائر وقضيتها.

لقد أصبحت جبهة التحرير الوطني سيدة الموقف والقائد الفعلي للثورة الشعبية التي أصبحت تعم الجزائر بكاملها، وفي هذا كتبت

1- الرويسو: حي بالجزائر العاصمة بالقرب من حي بلوزداد الذي جرت فيه كبرى المظاهرات، ويعرف اليوم بحي (محمد بلوزداد) وهو مناضل من طلعة الشباب الثوري، والذي تأسست O.S المنظمة السرية على يده وكان هو أول رئيس لها حيث عين يوم تأسيسها في مؤتمر فيفري **1947**، وقد تمت الإشارة إليه.

2- Le Monde op.cit.

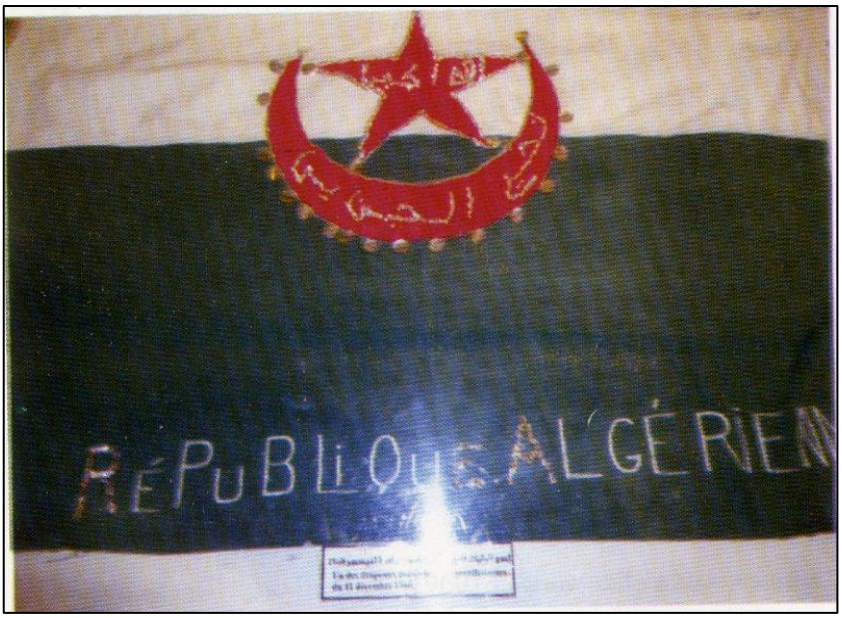
جريدة (لكسبريسيون الفرنسية)، مقالا جاء فيه لقد تقوى موقف الجبهة التي بنت بفضل هذه الحوادث أنها الماسكة بزمام الأمور بالنسبة للأهالي المسلمين، وإذا وقعت في المستقبل مفاوضات فإن الجبهة لن تكون مجرد "منظمة خارجية" وإنما المتكلمة باسم الشعب الجزائري الذي برهن على استعداده للموت وراء أعلامه الوطنية.

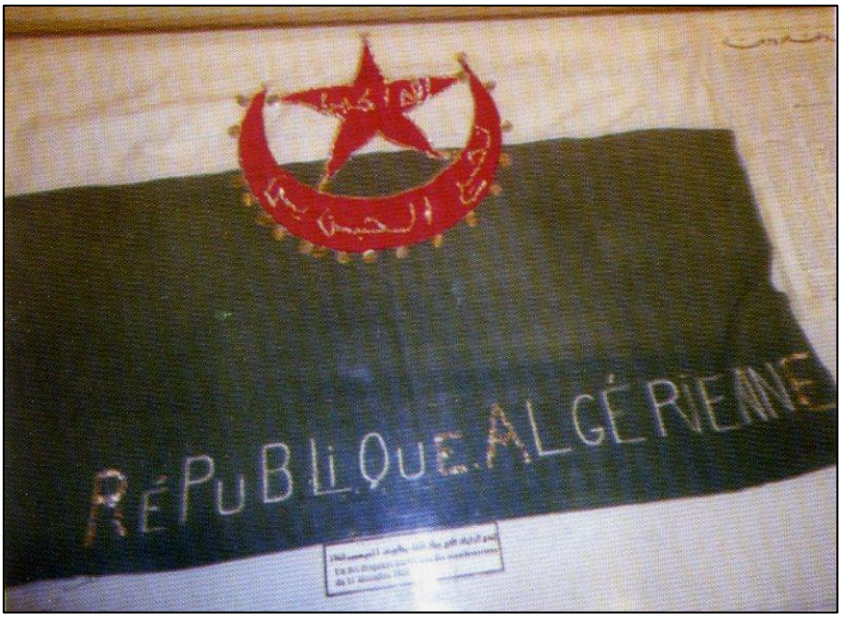
إن في حوادث الجزائر العاصمة ما يكفي لتحقيق استقلال الجزائر وتدويل المشكل بدون شك[1].

كانت مظاهرات ديسمبر **1960** بداية العمل الثوري الشعبي العام المسلح بالعلم والإيمان، وقد شهدت الساحة الوطنية بعدها مظاهرات عبر فيها الشعب الجزائري عن قراره الوحدوي رافضا لسياسة ديغول الداعية لتقسيم الجزائر والاحتفاظ بالجنوب، دعت الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى ذلك اليوم ليكون يوما ضد التقسيم يعم كامل التراب الوطني ويجمع بين الإضراب العام والمظاهرات الشعبية ترفع العلم والشعارات الثورية[2].

1- L'express :**18/12/1960**.

2- زغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني، مرجع سابق، ص**218**.





من الأعلام التي رفعت 11 ديسمبر 1960 (المتحف الوطني للمجاهد)

وبذلك فتحت جبهة ثانية في وجه الاحتلال جنودها مناضلون، وقيادتها جبهة التحرير الوطني وسلاحها العلم الوطني وساحاتها المدن والساحات الكبرى، وحيثما يتواجد الجزائريون في العالم.

إن انتفاضة الشعب الجزائري لم تقتصر على أرض الوطن بل امتدت حيث يتواجد الجزائريون بكثرة، لاسيما في فرنسا حيث الهجرة الجزائرية، التي رفضت سياسة التمييز التي سلكتها وقررتها الحكومة الفرنسية ضدهم، وأعلنت ثورتها السلمية في مظاهرات وإضرابات في شوارع باريس في **17** أكتوبر **1961** التي خرج للتظاهر فيها أكثر من (**60** ألف) جزائري في الثامنة مساء تحديا لحظر التجول المفروض على الجزائريين وحدهم والمقرر من طرف الحكومة الفرنسية ابتداء برئيسها وانتهاء بمحافظ شرطة باريس، فكان تحدي الجبهة بمناضليها، حيث رفع العلم الجزائري تحديا للشرطة والجيش والأمن، ونفس المظاهرات بالعلم سارت فيها النساء والعمال وأطفالهم في اليوم الموالي[1] ليؤكدوا أنهم وراء قضيتهم وعلى موقفهم المعادي للاستعمار والتمييز والعنصرية التي تمارسها فرنسا ضدهم فوق أرضها وفي عاصمتها.

كما كان للعلم قداسة مؤثرة التي تأثر لها كل أعضاء المجلس الوطني للثورة في اجتماعهم بطرابلس الليبية في سنة **1960** والتي يقول عنها السيد أحمد يزيد: في اجتماع مجلس الثورة، في الصيف كان اللقاء ساخنا وفي نهاية الجلسة وقف لطفي* وطلب نقطة نظام، وقال أطلب منكم الوقوف، وقد جئت لأجل وضع علم تحت تصرف المجلس، ملء بدماء شهيد سقط بجانبي، لكننا وقفنا ونشدنا قسما أمام العلم وبكى جميعنا[2].

1- المرجع نفسه، ص **219**.

* العقيد لطفي بودعن قائد الولاية الخامسة.

2- لقاء تلفزيوني مع السيد أحمد يزيد التلفزة الجزائرية **2008**.

ذلك الموقف من العقيد لطفي ورد الفعل إزاءه من أعضاء المجلس الوطني للثورة والخاص بالعلم الذي كان تعبيرا صادقا للرمزية وازدواجية القدسية التي جمعها العلم: الشهيد والوطن.

أما آخر مظاهرة ثورية كان سلاحها العلم الذي عبر به المتظاهرون عن تمسكهم بجبهة التحرير الوطني قائدا وحيدا لهم وأن الوطن واحد والمثل واحد والعلم واحد والهدف واحد والاستقلال الموحد.

كل ذلك عبرت عنه مظاهرات **27** فيفري بورقلة، التي خرجت لتجهض آخر محاولة لمشروع الصحراء الفرنسية الذي سعى ديغول لتحقيقه، في الوقت الذي كان المجلس الوطني للثورة، والمجلس الفرنسي يناقشان اتفاقيات إيفيان لتقديمها للإمضاء الأخير.

فخرج الشعب بالأعلام ينادي بالاستقلال والوحدة محتلا مدرج الطائرة المرسلة من الحكومة الفرنسية لإجهاض المفاوضات التي وصلت إلى مرحلة التوقيع في إيفيان والتي تمكن الشعب برفع العلم إلى إرجاعها إلى مسارها الذي اختارته الثورة لها.[1]

كما كان العلم هو الرمز والعلم المعلم لوفد التفاوض الجزائري بإيفيان وذلك ليظهر للإعلام العالمي بأن التفاوض هو من أجل استرجاع السيادة والاستقلال التام، وهو ما تبرزه الصورة الملتقطة للوفد في مدخل مقر إقامته بسويسرا، في البناية التي منحتها دولة قطر الشقيقة للوفد الجزائري، لتكون مقر إقامته.

1- زغيدي محمد لحسن: مظاهرات **27** فيفري **1962**، محاضرة بورقلة في **27** فيفري **2001**.



العلم الجزائري على مدخل مقر الوفد الجزائري المفاوض في إيفيان

شهداء العلم

أردت أن أختم هذه الدراسة عن العلم الوطني الجزائري والتي تناولت فيها المسار التاريخي للعلم منذ تصميمه وخياطته في سنة **1934** إلى خروجه في أول مرة بفرنسا في المظاهرة سنة **1935** وفي أول مرة بالجزائر سنة **1937**، وصولا إلى شهداء العلم في **08** ماي **1945**، بعد اعتماده من طرف الحركة الوطنية في مؤتمرها الأول في أفريل **1945** (مؤتمر أحباب البيان والحرية في المطلب الخامس)، ثم تبني الثورة للعلم الذي أصبح المعبر الرسمي لأهدافها وكفاح الشعب الجزائري ودماء شهدائه عبر كل مراحلها.

أقدم في نهاية هذه الدراسة قائمة إحصائية لبعض شهداء العلم في أيام اعتبرها أياما للعلم لأنه كان هو السلاح الوحيد الذي رفعه الشعب الأعزل في وجه المحتل المدجج بمختلف أنواع السلاح وذلك وفقا للمراحل الآتية:

شهداء سقطوا والعلم في أيديهم:

في أول ماي 1945:

- شهيد واحد بوهران
- أربعة شهداء بالعاصمة كان أولهم محمد بالحفاف ثم لحق بهم **07** بعد أيام فكان مجموعهم **10** شهداء

في 08 ماي 1945:

- سعال بوزيد بسطيف **08** ماي **1945**
- ومحمد بن مراح بالبليدة
- وبومعزة بخراطة **9** ماي **1945**

- وكذلك قالمة **09** ماي **1945**[1] ثم بقية شهداء انتفاضة العلم، **06** شهداء في مظاهرات **14** جويلية بفرنسا سنة **1952** وهم السادة: عبد الله باشا - محمد تيجاني - الطاهر معجب - عبد القادر درانيسي - داود العربي - محمد يلول.

شهداء 11 ديسمبر من الأطفال فقط:

- صحصار السعيد - ديار المحصول - عمره سبع سنوات
- فريد مغراوي - ديار المحصول - عمره **10** سنوات
- صليحة وثيقي - ديار المحصول **12** سنة[2]

شهداء اليوم الوطني ضد التقسيم: في **05** جويلية **1961** ببلكور استشهاد طفلة كانت تحمل العلم.

ترسيم شكل العلم الوطني:

رأت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعدما تم التوقيع على اتفاقيات إيفيان في **18** مارس **1962** وتوقيف القتال في **19** مارس، بعدما شرعت في التحضيرات للاستفتاء الوطني حول تقرير المصير والاستقلال الوطني طبقا لما نصت عليه اتفاقيات المرحلة الانتقالية الموقعة في إيفيان، بأن الجزائر دخلت مرحلة التحضير لتقرير المصير والاستقلال، وهو ما يتطلب إتمام كل الشروط التي تتوفر في الدولة المستقلة لذا رأت القيادة الوطنية بالنسبة للعلم رمز السيادة، أنه لا بد من وضع مقاييس خاصة بالعلم الوطني الذي سيرفع في السفارات والمحافل والتنظيمات الدولية وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة، كما أنه سيرفع فوق كل البنايات الرسمية للدولة الجزائرية بعد إعلان استقلالها.

1- شهادة المناضل الشاذلي المكي: متحف الجهاد، مصدر سابق، وشهادة السيد أحمد بدة بالنسبة للعاصمة، وكذلك الدكتور شوقي مصطفى: جريدة الوطن المصدر السابق.

2- الأستاذ بلخوجة: محاضرة: حول **11** ديسمبر **.1960**

لذلك أقرت في اجتماعها المنعقد في **03** أفريل **1962** بتونس، حيث مقر الحكومة المؤقتة قرار إعادة ضبط العلم الوطني وفقا للمقاييس العلمية الخاصة بذلك وتم إسناد المهمة من طرف الرئيس بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة ورئيس ديوانه الحاج شرشالي إلى المهندس التونسي (المختار لعتيري) المتحصل على شهادة من المدرسة المتعددة التقنيات بباريس، وكان صديقا للثورة الجزائرية، فقام على الفور بتحديد المقاييس والعالم النهائية بالنسبة للشكل والألوان[1] في رسم متناسق ومميز لألوانه الثلاثة: الأخضر والأبيض والنجمة والهلال باللون الأحمر.

كما كان العلم الوطني حاضرا في الشكل والنص في الحملة التحضيرية لاستفتاء حول تقرير المصير، وذلك في التجمعات الشعبية التي كانت تقوم بها جبهة التحرير الوطني في المرحلة الانتقالية، وذلك في حملة الشرح والتوعية، من أجل الانضباط والاستعداد لليوم الحاسم، والإظهار بالوعي الوطني الثوري المسؤول، وهو ما تحلى به الشعب الجزائري في كافة أنحاء القطر الوطني.

فكان العلم يزين المنصات والشوارع والواجهات والبيوت والمحلات، ومرفوع في الأيادي من طرف الجميع في مختلف الأعمار، بل لبسه الأطفال والبنات قبعات بالنجمة والهلال في مقدمة الرأس.

أما في النص، فقد كان الخطباء يجعلون منه مادة خطابية في دلالاته ومسيرته وكيف استشهد القوافل من أجله، وأنه جاء يومه الذي انتظره الجزائريون طويلا وكانت تختتم الخطب والمداخلات بالإعلان لتحية العلم بالقول" :تحيا الجزائر"، "يحيا العلم" ويرفع النشيد الوطني والدعاء للشهداء[2].

1- الدكتور شوقي مصطفاي: جريدة الوطن، المصدر السابق.
2- شريط حول الحملة التحضيرية للاستفتاء لسنة **1962**، ملك المؤلف.

رفع العلم يوم 03 جويلية 1962:

بعد استفتاء تقرير المصير يوم **01** جويلية **1962** وظهور النتيجة التاريخية بنسبة **97.4** % بنعم يوم **02** جويلية تم في يوم **03** جويلية **1962** رفع العلم الوطني بسيدي فرج من طرف قيادة جيش التحرير للولايتين **03** و**04** بحضور ممثلين من الولايات الأخرى، وجمهور كبير جاء من كل الجهات ليعيش تلك اللحظات الرمزية، وهي أن يرفع العلم في المكان الذي دخل منه المحتل في **1830**، وأمام ذلك الموقف التاريخي المهيب استلم القادة العلم وعزف النشيد الوطني، وطلب العقيد حسان قائد الولاية الرابعة من العقيد أحمدي السعيد قائد الولاية الثالثة لكونه الأكبر سنا أن يرفع العلم، فكان مشهدا عظيما في يوم خالد[1].

وفي يوم **05** جويلية رفع العلم بمقر الدوائر الرسمية بكامل القطر الجزائري في احتفالات شعبية كبيرة، كما أن المشهد الجزائري كان كله بلون العلم من اللباس الشعبي بكل الأعمار، إلى زينة الشوارع والمنازل والشرفات والأعمدة، وكل ما يتحرك يرفع فوقه العلم حيث تمت خياطته بكل الأحجام وفي جميع الأشكال والمقاسات حتى الأطفال الرضع تم لفهم بألوان العلم، وشمل ذلك المدن والقرى والمداشر والبوادي وكل شبر على أرض الوطن فازدانت خريطة الجزائر في شكلها وعبر كامل حدودها وتضاريسها وأماكن إعمارها من أقصى شرقها إلى أقصى غربها ومن أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها كلها رسمت بشكل العلم وتزينت بألوان العلم ولا نشيد على لسانها إلا ألحان وكلمات قسما، ولا هتاف ينبعث من أفواهها إلا عبارات: رحم الله الشهداء ويحيى الوطن، وقد عم ذلك وفي كل مكان تواجد فيه جزائري عبر العالم خاصة في البلدان الشقيقة والصديقة، فكانت أيام عالية العلم الجزائري.

1- لقاء مع العقيد حسان بمقر مؤسسة الولاية الرابعة سنة **2013**.

أما رفع العلم بمقر الإذاعة والتلفزة الوطنية وهما رمزان هامان في حياة الأمة لما يقدمانه من خدمة إعلامية وطنية ويبلغان صوت الدولة الوطنية للرأي العام الوطني والعالمي فقد تقرر في تاريخ **28** أكتوبر **1962** استرجاع السيادة على الإذاعة والتلفزيون حيث أقدم المجاهد عبد العزيز شكيري الذي كان تقنيا بالمؤسسة وقتها على نزع العلم الفرنسي من المبنى وتعويضه بالراية الوطنية.

يقول السيد الشكيري أن الفرنسيين بعد ذلك حاولوا قبل مغادرتهم تخريب أجهزة المؤسسة لكي يتوقف البث إلا أن أمرهم اكتشف، وخضعوا جميعا للتفتيش من قبل فرقة الأمن الجزائرية عند مخرج الإذاعة والتلفزيون[1].



جانب من فرحة الاستقلال تظهر الشعب يعبر عنها برفع العلم الوطني في الشرفات وفوق السكنات ويجوب به الشوارع راجلا وممتطيا السيارات والشاحنات كما تظهره هذه اللوحة من المتحف المركزي للجيش

1- لقاء مع المجاهد عبد العزيز شكري.



فرحة الاستقلال



هذه الصورة للعلم الجزائري يرفع في مقر هيئة الأمم المتحدة في 09 أكتوبر 1962، ويظهر الرئيس أحمد بن بلة والوفد المرافق له بنيويورك يصفقون بعد رفع العلم، وأصبحت بذلك الجزائر عضو في الهيئة الأممية كاملة الحقوق كدولة مستقلة. هذه الصورة جاء بها المؤلف من مقر البعثة الجزائرية بنيويورك أثناء زيارته للتدخل في اللجنة الرابعة بالأمم المتحدة بنيويورك في 09 أكتوبر 2013

رفع العلم بالأمم المتحدة:

تم رفع العلم الوطني الجزائري بمقر هيئة الأمم المتحدة في الساعة **12** ظهرا أي في منتصف النهار من طرف السيد الرئيس أحمد بن بلة.

وكان الوفد المرافق له في هذه الظاهرة الهامة يتكون من السادة:

- عبد القادر شندرلي: رئيس البعثة الجزائرية بالأمم المتحدة.
- السيد يوتانت (من بورما) الأمين العام للأمم المتحدة.
- بوعتورة توفيق.
- أ محمد يزيد.
- محمد سحنون.
- عبد القادر بن قاسي.
- رؤوف بوجاقجي.

وبعد مراسم رفع العلم الجزائري، أقيم حفل بهيئة الأمم المتحدة ثم تناول الكلمة الرئيس أحمد بن بلة في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبعدها أقيم حفل عشاء عند رئيس البعثة الجزائرية السيد شندرلي بيته[1].

1- لقاء المؤلف مع الحاج الهواري قوديح، جزائري غادر الجزائر في أربعينيات القرن الماضي، وكان بطلا للملاكمة توجه إلى أمريكا (نيويورك) وهناك أقام. وأول من تم الاتصال به كمواطن جزائري بنيويورك لفتح مقر لبعثة جبهة التحرير الوطني كان هو، وما يزال في **90** سنة يشتغل بالبعثة، كان اللقاء في أكتوبر **2013** بنيويورك.



هذه الصورة هي العلم الجزائري الذي رفع لأول مرة بالأمم المتحدة الذي تبينه الصورة أعلاه، قدمته رئاسة الجمهورية إلى المتحف الوطني للمجاهد

العلم في النصوص القانونية الوطنية:

إن العلم يبرز رمزية السيادة الوطنية للجزائر التي أصبحت دولة مستقلة معترف بها من طرف المجموعة الدولية، لازم عليها رسميا اختيار علمها الوطني، في اللون والشكل والرسم. وهذا العلم الموجود، وهو الذي تبناه الشعب الجزائري في الجبال والمدن، وهو الذي في سبيله ضحى واستشهد من أجله الشهداء. ومن ورائه تجمع كل المجاهدين في الداخل والخارج. إن دلالات العلم الوطني ستجد لا محالة مكانتها في الدستور الذي يصادق عليه المجلس الوطني التأسيسي موضوع سيادة الشعب الذي له حق وضع تنظيم الدولة[1]. والجزائر التي افتتحت سفارات وقنصليات وأخريات في طريق التنصيب، أصبح لازما في أقرب وقت تبني علم يكتسي الصيغة الرسمية ترفع على هيئات الوطن.

ونص القانون الذي عرض في مشروع على المجلس الوطني التأسيسي، والذي نص على: "أن المجلس الوطني التأسيسي تداول وصادق، وأن رئيس الحكومة ورئيس مجلس الوزراء صادق على القانون". "الذي يتعلق بالعلم الوطني للجمهورية الجزائرية والذي يتكون من **03** مواد تحدد شكل وألوان العلم، وتوضح المادة الثانية المقاييس التقنية التي حددت لها ملحقا للقانون خاص بها كما بينه الملحق الخاص".

أما المادة الثانية فتؤكد بأن القانون الخاص بالعلم تمت المصادقة عليه واعتماده من طرف المجلس الوطني التأسيسي، إنه سينشر في الجريدة الرسمية وفي الأخير تاريخ وإمضاء القانون: من طرف الرئيس أحمد بن بلة في **25** أفريل **1963**[2].

1- زغيدي وآخرون: العلم تاريخ ومسار، المرجع السابق.
2- للمزيد أنظر: المرجع نفسه؛ أنظر الملحقين رقم **11** و**12**.

أول استعراض عسكري جزائري:

وكانت الفرقة الأمنية تحت قيادة المجاهد الملازم الأول "ماصوي رابح" أما عن رفع العلم في أول استعراض عسكري لجيش التحرير الوطني في الجزائر المستقلة فقد رفع في أول استعراض عسكري للجزائر المستقلة في الفاتح من نوفمبر **1962** حيث جاءت عربات مشكلة من عناصر جيش التحرير الوطني في تجاوب منقطع النظير من الشعب في مظاهر احتفالية، حضر إليها المواطنون من كل جهات الوطن لحضور هذا الاحتفال العظيم في هذا اليوم التاريخي الكبير، حيث بينت للعالم مدى تعلق الشعب بالاستقلال الوطني، وفرحته بجيشه، الذي كان يتجاوب معه في استعراض عسكري مهيب يتصدره العلم الوطني في خطوات موزونة على أنغام النشيد.

يقول السيد رابح ماضوي: إن الاستعراض جاب شوارع العاصمة من ساحة أول ماي إلى ساحة الشهداء، سارت المربعات في شكل جيد منظم ينم عن التدريب الجيد الذي تلمسته. وحصل لي الشرف أن كنت حاملا للراية الوطنية وهو ما بعث في نفسي ذلك الشعور بالاعتزاز[1].

1- الجيش، ع**568**، نوفمبر **2010**، ص**33**.

العلم في أول استعراض عسكري للجزائر المستقلة يقوم به الجيش الوطني الشعبي في أول نوفمبر 1962 (بشارع جيش التحرير حاليا بالعاصمة)



الملازم الأول رابح ماضوي (في الدائرة) خلال أول استعراض عسكري للجزائر المستقلة، يتقدم التشكيل المرحوم العقيد محمد بن أحمد عبد الغني (برتبة نقيب آنذاك) مجلة الجيش نوفمبر 2010



العلم في مؤسسة الجيش الوطني الشعبي أساس القسم الذي يؤديه المتخرجون والباقون معا بالحفاظ عليه وصيانته والدفاع عليه إلى آخر قطرة من دمه بكونه الأمانة والوديعة. وتظهر الصورة أول دفعة للمتخرجين في سنة 1967 (متحف أكاديمية شرشال المختلف الأسلحة) وقد عدل القسم في جويلية 2014 بإضافة عبارات للمستلم.

نص اليمين:

"أقسم بالله العلي العظيم أن أكون الخادم الوفي لبلدي، أن أخلد تقاليد شهدائنا الأمجاد، أن أحترم القوانين والنظم، أن أكون صالحا في سلوكي، أن أحافظ على الأسرار التي أتعرف عليها أثناء القيام بوظائفي، وأن أصون المصالح العليا للأمة في كل الظروف".

عملية تسليم واستلام العلم، يعلن حامل العلم النص التالي:

"هذا علمنا نضعه أمانة في أعناقكم فاحفظوا الأمانة وصونوا الوديعة ودافعوا عنها حتى آخر قطرة من دمائكم".

عندئذ ينزع حامل العلم المتخرج العلم من غمده ويسلمه إلى قائد المجموعة الثانية الذي يرد عليه بالقول:

"نحن أهل للوديعة، صدورنا دروع منيعة، بالدم والروح نفديها وبالعلم والسلاح نحميها".[1]

1- هذا نص القسم وتسليم واستلام العلم الوطني الذي يكون عند تخرج كل دفعة كما أن هذا النص هو آخر نص تقرر لمثل هذه العملية حيث بدأ به في دفعات جويلية **1914**.

الملاحق

ملحق رقم 1

مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار : الذي انعقد بين 10 و 15 فبراير 1927 بعد أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي حيث لم يسبق في تاريخ الإنسانية أن اجتمع الضعفاء ليندوا بالأقوياء.

مطالب الجزائريين

ان نجم الشمال الافريقي الممثل لمصالح الجماهير العمالية لسكان الشمال الافريقي تطالب الجزائريين بتحقيق المطالب الآتية ؛ وتطلب من المؤتمر أن يتبناها .

- استقلال الجزائر
- جلاء قوات الاحتلال الفرنسية
- تأسيس جيش وطني
- حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون عملاء الامبريالية والمعمرون . والجمعيات الرأسمالية الخاصة ، وإرجاع الأراضي المحجوزة إلى الفلاحين الذين سلبت منهم
- احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة
- إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية .

هذه المطالب الأساسية التي نحارب من أجلها لا تنفي أعمالا جرينة فورية لانتزاع المطالب الآتية من الامبريالية الفرنسية .

- الإلغاء الفوري لقانون الاندجينا والقوانين الاستثنائية .
- العفو لمن هم في السجون أو تحت الإقامة الإجبارية . أو المبعدون .
- حرية الصحافة ، والجمعيات ، والاجتماعات .
- التمتع بالحقوق السياسية والنقابية المعادلة لما يتمتع بها الفرنسي في الجزائر .
- تحويل المجلس المالي المنتخب بأقلية إلى برلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام .
- انتخاب المجالس البلدية والعمالية بالاقتراع العام أيضا
- التمتع بحق التعليم في جميع المراحل .
- إنشاء مدارس للعربية
- تطبيق القوانين الاجتماعية
- إعانة صغار الفلاحين بقروض واسعة

هذه المطالب لا يمكن أن تتحقق إلا إذا توصل الجزائريون إلى الوعي بحقوقهم وبقوتهم لفرضها على الحكومة الفرنسية . وذلك «باتحادهم والتفافهم حول منظماتهم»

ملحق رقم 2

مؤتمر نجم الشمال الافريقي
المنعقد يوم 28 ماي 1933

ان مؤتمر 28 ماي 1933 قد حدد البرنامج السياسي والقوانين الداخلية والمطالب المستعجلة

نجم الشمال الافريقي

جمعية للمسلمين : الجزائريين ، والتونسيين ، والمغاربة .
المركز العام 19 نهج داقير باريس الناحية الرابعة عشرة

الفرع الجزائري برنامجنا

ان البرنامج السياسي لنجم الشمال الافريقي قد درس بإمعان وبتحليل عميق بواسطة اللجنة التنفيذية الموقته . وقد عرض على المجلس الوطني الممثل لجميع الأعضاء المنخرطين في جمعيتنا في الجلسة العامة المنعقدة يوم 28 ماي 1933 على الساعة الرابعة ساء بنهج بروطان عدد 49 وقد نوقش وصودق عليه بالإجماع . فمضمون ماوده بسيط . وتفهمه لا يحتاج إلى جهد . فهو يعبر تعبيرا صادقا عن مطامح الشعب الجزائري .

اننا ندعوا الشعب الجزائري بالحاح إلى قراءته وتفهمه وتطبيقه . اننا نعتبره كميثاق وطني يربط كافة المسلمين الجزائريين المكافحين بنزاهة واخلاص من أجل الدفاع عن مصالحنا ، ومطالبنا المستعجلة ، واستقلال بلادنا .

لصيانة سلامتنا ، وحفظ مستقبلنا ، ولتتبوأ أمتنا المكان اللائق بها في العالم ، علينا أن نقسم بالقرآن وبالاسلام على العمل المتواصل لتحقيق هذا البرنامج ونجاحه النهائي .

البرنامج السياسي المصادق عليه من طرف المجلس الوطني ليوم 28 ماي 1933

ا - الإلغاء الفوري لقانون «الاندجينا» الشنيع ، ولجميع الإجراءات الاستثنائية

2 - العفو العام عن جميع المساجين ؛ ومن هم تحت الإقامة الخاصة . والمنفيين للمس بقوانين الانديجينا . ولنشاط سياسي .
3 - حرية التنقل المطلقة بفرنسا والبلاد الأجنبية الأخرى .
4 - حرية الصحافة . والجمعيات . والاجتماعات . والحقوق السياسية والنقابية
5 - تعويض المجلس المالي المنتخب بأقلية محدودة ببرلمان جزائري ينتخب بالاقتراع العام
6 - الغاء البلديات الممتزجة والمناطق العسكرية وتعويضهم بمجالس بلدية منتخبة عن طريق الاقتراع العام
7 - الحق لجميع الجزائريين في الوظائف العامة بدون أي تمييز وظائف متساوية وأجور متساوية
8 - التعليم باللغة العربية إجباري . الحق في مباشرة التعلم في جميع المستويات . انشاء مدارس عربية جديدة .
وجوب نشر العقود الرسمية باللغتين العربية والفرنسية
9 - وفيما يخص الخدمة العسكرية يجب احترام القرآن الذي يقول «ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه» .
10 - تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية . الحق في منحة البطالة والمنح العائلية للعائلات القاطنة بالجزائر .
11 - تمديد القرض الفلاحي لصغار الفلاحين . تنظيم الري تنظيما عادلا . تنمية وسائل المواصلات .
اعانة غير قابلة للتعويض لضحايا المجاعات الدورية

القسم الثاني

1 - الاستقلال التام للجزائر
2 - الجلاء التام لجيوش الاحتلال
3 - انشاء جيش وطني
حكومة وطنية ثورية
1 جمعية دستورية منتخبة بالاقتراع العام
2 الاقتراع العام في جميع المستويات وحق الترشيح في جميع المجالس لجميع سكان الجزائر

ملحق رقم 3



DE L'AFRIQUE FRANÇAISE 677

autre émanation destourienne), les « Amicales de protection des nord-africains », et les cellules des ports, affiliées au S.R.I. (Secours rouge international), a travaillé avec une telle... ardeur dans cette voie qu'elle fut dissoute en avril 1929 par le Tribunal civil de la Seine.

En 1932 elle se reconstituait avec les mêmes dirigeants, Messali Hadj, Imache Amar, etc., et dans le même local. Le titre seulement allongé : « la glorieuse Etoile nord-africaine ». Une tendance plus nationaliste et pan-arabiste (chasser les Français de l'Afrique du Nord, constituer un Etat arabe indépendant) différencie seule ce mouvement du précédent auquel, par ailleurs, il ressemble comme un frère. C'est ainsi qu'affichant au début la volonté de répudier l'allégeance du parti communiste, « l'Etoile » en est bientôt venue à en accueillir, sinon à en solliciter, l'appui et la collaboration dans la forme indiquée plus haut, en se séparant seulement des théories communistes sur quelques points de détail (antisémitisme).

« L'Etoile » publie un périodique : *El Ouma* (la communauté musulmane) dont le directeur est M. Messat, Hadj, le rédacteur en chef M. Imache Amar, qui est imprimé et édité à Paris et largement répandu dans les milieux indigènes métropolitains et nord-africains. Le dernier numéro d'*El Ouma* affirme : « *En Algérie, au Maroc, en Tunisie, en Orient, cherchez et trouvez des dépositaires* (risques) ». La diffusion d'*El Ouma* est appuyée par la constitution en province de filiales. Cellule mère et filiales s'efforcent en outre de recueillir des fonds. *El Ouma* publie périodiquement le résultat des collectes dont les feuilles portent le « chapeau » suivant :

Souscription Nationale pour « L'Etoile Nord-Africaine »

L'ÉTOILE NORD-AFRICAINE

PARIS - 19

Frères Musulmans

Musulmans Nord-Africains, ouvriers, et frères ouvriers aux usines, casernes, et compagnons de travail.

L'argent est le nerf de tout action. L'action, déjà commencée avec beaucoup de difficultés, doit se développer et s'étendre à travers toute l'Afrique du Nord.

Plus que jamais, il faut continuer la lutte pour arracher nos revendications et pour atteindre notre émancipation, mais nous avons hélas nos moyens financiers sont faibles car le mouvement, hissé nous encourage et nous montre signes de vous faire, pour nous fournir des « munitions » afin développer et pour mener notre programme politique.

Aidez notre mouvement national, moralement, financièrement, ainsi vous aurez accompli votre devoir de bons musulmans. En avant ! Dieu est avec nous.

Mais « l'Etoile » tire ses principales ressources de dons importants mis à sa disposition soit directement, soit par le canal d'intermédiaires étrangers, ressources dont le montant fluctue selon les incidences de la crise.

Elle a embrigadé un certain nombre de commerçants indigènes établis dans les centres ouvriers et use de leur influence pour atteindre leurs « clients ». Elle est en relation avec les « jeunes » algériens, tunisiens, marocains qui fréquentent les universités métropolitaines, et notamment avec « l'Association des Etudiants musulmans nord-africains » qui pourrait des

Carte d'affiliation à l'Etoile Nord-Africaine.

buts identiques aux siens et dont les adhérents prennent parfois la parole dans les meetings qu'elle organise. Il convient cependant de signaler que l'entente ne put se faire entre « l'Etoile » et le « Comité d'action et de solidarité en faveur des Musulmans algériens victimes de la répression de Constantine » qui s'est constitué récemment à Paris et qui publie un journal *Le Peuple Algérien*, organe de la « Ligue (encore une) des Musulmans Algériens », dont la violence, sous couleur anti-sémite, ne le cède en rien à celle des autres publications dirigées contre la France. Les relations sont également très intimes avec les partis extrémistes métropolitains et toutes les ligues ou associations qui en dérivent. Enfin, bien que son domaine soit surtout d'atteindre les travailleurs manuels, elle ne néglige pas la propagande auprès des troupes indigènes, parmi lesquelles elle compte un certain nombre d'adhérents, notamment dans les groupes casernés à l'Ecole militaire (5).

Cet essai de synthèse n'a rien de théorique. Il est basé sur un ensemble de documents originaux ou de faits qui ne craint aucun démenti et dont voici un choix parmi les plus caractéristiques.

Au cours de son assemblée générale pour le second exercice (1933-1934), son secrétaire général constate que, grâce aux secours qui lui sont venus, *El Ouma* a doublé son format et que son tirage a passé de 12.000 exemplaires (1932-1933) à 44.000 et que son agitation s'est étendue en province (Rouen, Le Havre). Citons les passages suivants du « Manifeste voté à l'unanimité des membres adhérents de la glorieuse

بطاقتا اشتراك وعضوية في النجم (١٩٣٤) .

بطاقتا اشتراك وعضوية في النجم (1934)

ملحق رقم 4

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية



ملحق رقم 5



ETOILE NORD-AFRICAINE
ASSOCIATION DES MUSULMANS ALGÉRIENS, TUNISIENS et MAROCAINS
Siège Social : 19, Rue Dagueerre – PARIS (14e)

LIGUE ANTI IMPÉRIALISTE
PARTI SOCIALISTE
PARTI COMMUNISTE
PARTI RADICAL SOCIALISTE
PARTI RADICAL CAMILLE PELLETAN
SECOURS ROUGE DE FRANCE
ASSOCIATION DES TRAVAILLEURS JUIFS

QUE SE PASSE-T-IL EN PALESTINE ?

Les uns disent : **POGROMES**
Les autres affirment : **Troubles fomentés par HITLER ou MUSSOLINI**

C'EST FAUX.

LA VERITÉ EST QUE :

Après l'Egypte et la Syrie le peuple arabe de Palestine se dresse contre la colonisation sioniste et l'oppression impérialiste.

Attachés à la liberté et à la cause des opprimés, le Peuple de Paris et les travailleurs Musulmans Nord-Africains, Arabes et Juifs se réuniront fraternellement

POUR :

AFFIRMER leur solidarité avec le Peuple de Palestine.
CLAMER leur haine du fascisme, de l'impérialisme, et de l'antisémitisme.
APPELER à l'entente entre les peuples et à l'union des opprimés, sans distinction de race et de religion, contre leurs oppresseurs

Venez en masse au

Grand Meeting

qui aura lieu le 19 Juin 1936 à 20 h. 30

Sous la Présidence de **FRANCIS JOURDAIN**, Président de la Ligue anti-impérialiste

Salle des Sociétés Savantes, 8, Rue Danton - PARIS

ORATEURS :

JUIF, Fédération de la Seine du Parti Socialiste S. F. I. O.
Gabriel CUDENET, Président de l'arti Radical Socialiste
Un Orateur du parti Républicain Radical et Radical Socialiste
COGNIOT (Député de Paris) du Parti Communiste
Camille PELLETAN
Robert DELOCHE du Parti Communiste
SORGE du Secours Rouge de France
Deux Orateurs de l'ETOILE NORD-AFRICAINE
Un Représentant DES TRAVAILLEURS JUIFS
Me Antoine HAJJE, Avocat à la Cour, Secrétaire de la Ligue Anti-Impérialiste et du Comité de Défense des Libertés en Syrie.

Participation aux frais : 1 frs. - Chômeurs 0,50

دعوة موجهة من النجم لحضور مهرجان تأييدا للشعب الفلسطيني (جوان 1936)

ملحق رقم 6



L'Étoile Nord-Africaine
L'Association pour la défense des Peuples colonisés

ORGANISENT AVEC LE CONCOURS DES REPRÉSENTANTS DES PEUPLES OPPRIMÉS

un GRAND MEETING qui aura lieu

le VENDREDI 26 JUIN à 20 h. 30

Salle de la Mutualité, 24, Rue St-Victor (METRO : Maubert-Mutualité)

Sous la Présidence du Pr LANGEVIN, Félicien CHALAYE, Andrée VIOLLIS

Dans ce meeting les orateurs qualifiés prendront la parole pour exposer les revendications des populations qu'ils représentent, au Peuple de France et au Gouvernement Populaire.

Il importe donc que les Algériens, les Tunisiens, les Marocains, les Syriens, les Noirs de l'Afrique et des Antilles, les Indochinois, viennent en masse pour soutenir devant le Peuple de France leurs aspirations et démontrer au gouvernement de la République leur désir ardent de voir se réaliser, enfin, leurs revendications.

ORATEURS :

HABIB BOURGUIBA, le Chef du Parti Néo-Destourien.	M. LOZERAY, Député communiste de Paris, Vice-Président de la Commission des Colonies.
MESSALI HADJ, Président de l'Etoile Nord-Africaine.	RAMANAJATO, représentant de Madagascar.
Un Orateur du Parti Nationaliste Syrien.	Un représentant de l'Afrique noire.
EL MOGHRABI, du Parti National marocain.	N'GUYEN, Indochinois.
Me Jean LONGUET, du Parti Socialiste.	BOINEUF, Antillais.
	Un Orateur du Parti Radical.

دعوة موجهة من النجم وجمعية الدفاع عن الشعوب المستعمرة لحضور مهرجان خطابي (1936)

دعوة موجهة من النجم وجمعية الدفاع عن الشعوب المستعمرة لحضور مهرجان خطابي (1936)

ملحق رقم 7

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية

GRAND MEETING D'INFORMATION sur les EVENEMENTS de CONSTANTINE et de TUNISIE

SAMEDI 13 OCTOBRE 1934, à 20 h. 30 précises

24, Rue St-Victor (5e) - PALAIS de la MUTUALITÉ

SALLE DU THÉATRE — Métro : MAUBERT-MUTUALITÉ

ORATEURS :

MESSALI HADJ; Directeur Politique d'" EL OUMA"
IMACHE AMAR; Rédacteur en Chef d'"EL OUMA"
RADJEF BELKACEM; du Comité de Propagande
TALEB BACHIR; Délégué
Me ROBERT LONGUET; Avocat à la Cour, *de retour de Constantine*
Un COMMERÇANT, Membre de la **Glorieuse Etoile,**
Un MAROCAIN, un TUNISIEN.

MUSULMANS NORD-AFRICAINS !

La Direction du journal EL OUMA vous invite à venir en masse, pour entendre le compte-rendu de **la Délégation** *et écouter* **Me LONGUET,** *envoyé par nous à Constantine. Il est de la plus haute importance d'y assister pour connaître la vérité sur ces tragiques événements, sur la situation politique, économique de l'Afrique du Nord et sur le sort réservé aux inculpés de Constantine.*

Ne manquez pas d'assister à ce Meeting, c'est votre intérêt, c'est votre devoir.

Participation aux frais : **2 fr.** Chômeurs : **1 fr.**

Spécialité de Prospectus. 8, Rue des Trois-Bornes, Paris

ملحق رقم 8

صدور النشيد الوطني لنجم الشمال الافريقي للشاعر مفدي زكريا

وقد صدر يوم 17 نوفمبر 1936 مرفوقا بصورة رئيسيه مصالي الحاج

فداء الجزائر روحي ومالي ... ألا في سبيل الحرية !
فليحي حزب الاستقلال ... نجم شمال افريقيه
وليحي زعيم الشعب مصالي ... مثال الفدا والوطنية
ولتحي الجزائر مثل الهلال ... ولتحي فيها العربية

سلاما سلاما أرض الجدود ... سلاما مهد معالينا
فأنتِ في الكون دارُ الخلود ... غرامُكِ صار لنا دِينَا
فإنَّا حوْلكِ مثلَ الجنود ... لِسَانُ هواك يُنَاجينا
سنرعى حقك مثل الأُسود ... ولو قبضوا بتَرَاقِينَا

سرى بالروح دم الفاتحينْ ... فأذكى فيها معاني الفِدا
نخوض الكون مع الخانضين ... ولا نرْتَدُّ ولو بالرَّدَى
ونُعْلِي الصَّرخة في الصارخين ... نُنادي : العزَّة والسؤددا
فلسنا نرضى مع العالمين ... حياة نبقى بها أعْبُدا

فلسنا نرضى الإمِيْزَاجا ... ولسنا نرضى التجنيسا !
ولسنا نرضى الإنْدِماجا ... ولا نرتدُّ فرنسيسا !
رضينا بالإسلام تاجا ... كفى الجُهَّال تَذْنيسا !
فكل من يبقى اعْوجَاجا ... رجمناه كإبليسا !

خُلِقنا بحكم الهوى إخوةً ... فتبت يدا كُلِّ مَنْ فَرَّقا
نريد حياة لنا حرَّةً ... كفانا ! كفى من حياة الشقا
خُلِقْنا لهذا الورى سادةً ... ونجمُ الهدى عندنا أشرقا
بلادي ! يمينا مُقدسةً ... سنرعى عَهْدَكِ طولَ البقا

ألا في طريق الهدى سعينا ... ألا في سبيل العلا والجهادِ
ليسطع بأفق السما نجمنا ... ويُلقي الرَوعة في كل نادِي
فها هو ذاك اللِوَا مُعْلَنَا ... حملناه ذا اليوم فوق الفؤاد
وها هو «أحمد» يَحْدُو بنا ... وها هو «جبريل» فينا يُنادي

ألا في سبيل الاستقلال ! ... ألا في سبيل الحريه !!!

ملحق رقم 09

FARHAT Abbas : du manifeste à la République Algérienne Edition (Libération)

Pour ces motifs et pour mettre fin aux bruits tendancieux mis en circulation, les délégués financiers arabes et kabyles demandent, d'une part, la garantie de l'intégrité et de l'unité du territoire algérien et, d'autre part, la reconnaissance de l'autonomie politique de l'Algérie en tant que nation souveraine, avec droit de regard de la France et assistance militaire des alliés en cas de conflit.

La formation de cet Etat algérien n'exclut pas d'ailleurs l'organisation, avec le Maroc et la Tunisie, d'une Fédération d'Etats nord-africains ou Union nord-africaine qui apparaît à beaucoup d'esprits comme la meilleure formule d'avenir.

Cela étant, le projet de la constitution de l'Etat algérien doit être ajourné jusqu'à la fin des hostilités et jusqu'à ce que le peuple algérien soit consulté et qu'un plébiscite puisse être organisé en toute liberté.

Il s'ensuit que les revendications de l'Algérie musulmane se scindent, à l'heure actuelle, en deux groupes.

TITRE I

Réformes qu'il convient d'ajourner jusqu'à la fin des hostilités

A la fin des hostilités, l'Algérie sera érigée en **Etat Algérien** doté d'une Constitution propre qui sera élaborée par une **Assemblée algérienne constituante** élue au suffrage universel par tous les habitants de l'Algérie. (1)

TITRE II

Réformes que les circonstantes actuelles rendent nécessaires et possibles et que le peuple algérien demande au Gouvernement français pour préparer son avenir.

---

(1) Le Mouvement du Triomphe des Libertés Démocratiques nous a emprunté ce titre ! pour en faire son « slogan » politique. Ce slogan est un non-sens. Toute constituante suppose la suppression de l'impérialisme. Elle est une fin et non un moyen. C'est pourquoi l'U.D.M.A. reste fidèle à son programme constructif et progressiste — seul capable de venir à bout du colonialisme.

A quels résultats en effet peut aboutir une Constituante réunie par le régime colonial, sinon à des institutions arbitraires et antidémocratiques ?

A) **PARTICIPATION IMMEDIATE ET EFFECTIVE DES REPRESENTANTS MUSULMANS AU GOUVERNEMENT ET A L'ADMINISTRATION DE L'ALGERIE PAR :**

1° La transformation du Gouvernement général en Gouvernement algérien, composé de ministères, également répartis entre titulaires français et titulaires musulmans. Les directions actuelles deviendront directions de ministères. Le chef de ce Gouvernement sera le gouverneur général qui prendra le titre d'ambassadeur, haut-commissaire de France en Algérie (1)

2° La représentation égale des Français et des Musulmans au sein des assemblées élues et des organismes délibérants (Conseil supérieur du Gouvernement, Délégations financières, conseils généraux, conseils municipaux, chambres de commerce et d'agriculture, conseils de prud'hommes et tous les offices, conseils, comités, commissions et syndicats) Il sera fait successivement appel, pour compléter la représentation musulmane dans ces assemblées, aux élus et anciens élus depuis les délégués financiers jusqu'aux représentants des syndicats ouvriers.

3° L'administration autonome du douar dans les communes-mixtes conformément à la loi municipale de 1884. La djemaâ et son président deviendront le conseil municipal et le maire du douar (raïs eddouar).

4° L'accession des Musulmans à toutes les fonctions publiques, y compris les fonctions d'autorité, dans les mêmes conditions de recrutement d'avancement, de traitement et de retraite que les fonctionnaires français. Reconnaissance du principe de la répartition égale de toutes ces fonctions entre Français et Musulmans.

---

(1) C'est d'abord cette réforme, portant création d'un Gouvernement algérien, semi-autonome, qu'il convenait de réaliser si les élus musulmans avaient tenu à faire un pas en avant pour sortir l'Algérie du régime colonial. Mais le courage et la foi leur ont manqué.

5° L'abrogation de toutes les lois et mesures d'exception et l'application, dans le cadre de la législation algérienne, du droit commun.

B) EGALITE DEVANT L'IMPOT DU SANG.

1° Suppression de la conscription indigène et du service militaire dit « à titre indigène ». Mode de recrutement unique. Egalité de solde, d'avancement, de pension de retraite, d'allocations, accès à tous les grades.

2° Remise des **couleurs de l'Algérie** aux régiments musulmans du corps expéditionnaire. Ces couleurs, associées aux couleurs de la France, ne pourront que relever le moral de nos soldats. (1)

C) REFORMES ECONOMIQUES ET SOCIALES.

1° **Paysanat** : Création d'un office du paysanat indigène avec dotation immédiate pour le recasement rapide et réel du paysan musulman.

2° **Main-d'œuvre** : Création d'un ministère du travail pour l'application des lois sociales au prolétariat agricole, commercial et industriel.

3° **Instruction** : Suppression de l'enseignement spécial aux indigènes. Mise en œuvre de moyens efficaces pour scolariser le million d'enfants indigènes non inscrits dans les écoles faute de places.

Liberté de l'enseignement de la langue arabe.

4° **Equipement des douars** : Réalisation effective de l'habitat, de l'adduction d'eau potable, des voies et moyens de communications (routes, postes, téléphone, télégraphe), des hôpitaux, de l'électrification des campagnes.

5° **Suppression de l'acte de navigation du 2 avril** qui a instauré le monopole du pavillon.

---

(1) Il n'y a pas de fédéralisme sans association de peuples et de nations. Et il n'y a pas de nations sans couleurs nationales.

Ce monopole se traduit par un impôt de l'ordre d'un milliard et demi, supporté par les consommateurs algériens, c'est-à-dire en majorité par les Musulmans.

6° **Suppression de l'économie dirigée** et des différents organismes qui s'y rattachent et retour au régime de liberté. Ce régime de l'économie dirigée s'est révélé préjudiciable aux intérêts des producteurs, des commerçants et des consommateurs musulmans.

7° **Abrogation de la loi** sur la coordination du rail et de la route.

8° **Liberté du culte musulman.**

9° **Liberté de la presse dans les deux langues.**

10° **Autorisation de créer à Alger, Oran et Constantine** trois journaux musulmans pour informer, guider et traduire l'opinion publique musulmane. Après deux années de propagande faite dans les milieux musulmans par la Révolution nationale en faveur de la collaboration avec l'Allemagne et l'ordre nouveau, ces journaux sont indispensables pour redresser la situation, mener une œuvre salutaire aux côtés des alliés et réaliser la défense des intérêts de l'Algérie musulmane.

Ces réformes, réalisées aujourd'hui, conserveront un caractère provisoire, à l'exception du principe énoncé au titre relatif à la Constitution algérienne, jusqu'à la libération de la France. Leur réalisation n'offre aucune difficulté et ne porte aucune entrave à la conduite de la guerre et à l'administration actuelle du pays. Elles suffisent, par contre, à prouver à l'Algérie que cette guerre est une guerre de libération pour tous et que l'âge de l'impérialisme colonial est terminé.

L'Algérie musulmane se lèvera alors tout entière, libre et consciente de la noblesse de son sacrifice, pour se battre et mourir aux côtés de la France et de ses alliés.

Hommes, femmes et enfants se mobiliseront d'eux-mêmes pour participer au combat gigantesque qui sau-

vera l'humanité de toute oppression et de toute domination.

Le peuple algérien, riche de huit millions d'âmes, fournira un effort militaire qui étonnera le monde ; le soldat algérien sera digne du soldat allié.

Et sur la terre algérienne luira une aurore nouvelle illuminée par le sang de tous les soldats de la liberté, fraternellement unis dans le sacrifice et dans la victoire.

Fait à Alger, par les délégués financiers, le 26 mai 1943.

Sayah, président de la section arabe ; Docteur Tamzali, président de la section kabyle ; Bentounès ; Dr Bendjelloul ; Benhabyles ; Benchiha ; Ben Ali Chérif ; Ben Allal ; Ourabah ; Tamzali Khelil ; Tamzali Allaoua ; Ghorab; Abbas; Abbassa; Bachterzi; Taleb; Chentouf Adda ; Ghersi ; Khiar ; Dr Lakhdari ; Foudil.

Adopté par la commission d'études économiques et sociales musulmanes, le 26 juin 1943.

Le vice-président de la commission, faisant fonction de président :
Docteur TAMZALI.

Le président de la sous-commission des Etudes sociales :
Docteur BENDJELLOUL.

Le commissaire du Gouvernement
Directeur général des Affaires musulmanes.
BERQUE

*
**

Si mesuré qu'il était ce programme ne fut pas moins ajourné. L'administration, tout en réunissant la commission, avait déjà l'idée bien arrêtée de ne donner aucune suite favorable à ces légitimes revendications.

une République française rénovée, anticoloniale et anti-impérialiste (1).

Faire des causeries, des conférences dans tous les milieux et surtout dans les milieux français. Démasquer les agissements et les manœuvres des forces réactionnaires et des féodaux musulmans et français et de tous ceux qui ont un intérêt quelconque au maintien de l'ordre colonial. Bannir toutes les étiquettes que la colonisation nous a imposées au nom d'une politique de races, de castes et de privilèges (indigènes, sujets français autochtones, conquis, administrés, français musulmans, etc.).

Faire la guerre aux privilèges des classes dirigeantes. Prêcher l'égalité des hommes et le droit au bien-être et à la vie nationale du peuple algérien. Rappeler son passé de civilisation et sa contribution à la richesse de la pensée humaine.

Mettre en relief tous les sacrifices qu'il s'est imposés pour les libertés de la France, des peuples européens et pour la cause des démocraties.

Lutter par tous les moyens contre le complexe d'infériorité que la conquête militaire de 1830 a imposé aux Algériens et que l'administration coloniale et le régime du « talon de fer » ont perpétué et aggravé.

Créer chez tous les habitants de l'Algérie, qu'ils soient juifs, chrétiens ou musulmans, la solidarité algérienne, le sentiment d'égalité et le « désir d'être ensemble », ce désir qui est, selon le mot de Renan, « l'élément constitutif de la nation ».

Article 5

Formation intérieure. — Le groupement est dirigé par des comités locaux rattachés à des comités départementaux et à un comité central siégeant à Alger.

Sétif, le 14 mars 1944.

Ferhat ABBAS.

---

(1) Avant d'organiser les **Amis du Manifeste et de la Liberté**, Ferhat Abbas s'était rendu à Reibell auprès de Messali qui s'y trouvait en résidence forcée, pour lui faire part de son projet et lui communiquer les statuts du mouvement.

Messali lui avait donné à deux reprises, en mai et en décembre 1944, son accord pour l'avènement d'une République algérienne fédérée à la République française.

الملحق 10

الكلمة التأبينية التي ألقيت على روح المناضل الكبير محمد بلوزداد أمام جثمانه الطاهر مدثر بالعلم الوطني وبحضور كبير لمناضلين ومواطنين عليه (جريدة المنار العدد 15 في نوفمبر / فبراير 1952)

إنا لله وإنا إليه راجعون

السلام عليك يا أخي الغالي ورحمة الله وبركاته.

السلام عليك يوم ولدت ويوم نعمت الرشد ويوم غمسك الجزائر والعروبة والإسلام. والسلام على روحك الطاهرة التي ما سكنت يوما للذل ولا رضيت للتقسيم ولا استسلمت لخطة الطغيان.

حياك الله، من جاهدت في سبيل الحق واستشهدت في سبيل الحرية والاستقلال. حياك الله وجزاك بخير المجزيين عن ما بذلت من جهود لتحطيم السلاسل والأغلال. حياك الله ورضي عنك في الآخرة بما قدمت في الدنيا من التضحيات وصنائع الأعمال.

كنت يا أخي محمد بذلا وكان عطاؤك في الجد والاجتهاد. كنت فذا وكان الخسران من نصيب الغباء أمنهم وهم من أمثالهم. أبوهم وعرت من مقامهم أعلاها.



(يمثل المنار على الرحوم الشاب محمد بن بوزداد)

كنت فذا في ذكائك وكنت نبيغ في نفيرك. فنجان من جمع فيك حتى الشباب الطاعن وأنت الكهول المجربون وتدبير النبوغ المتمكن.

عشت قليلا وعملت كثيرا فطويت مراحل كبيرة في فسحة قصيرة أتى عليها في هذه الحياة؛ هذه لا "مثلك أكثر مما عاشت الفسائل لأنك جهدت على مصلحة الجزائر فبذل مصلحتك وحافظت على وأحبك الوطني أكثر مما حافظت أن حياتك مكسبة من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكنت من الوطنيين المخلصين الذين يرون بهذا الوطن الحرية.

لقد كنت فذا مناضلا موفقا تبسم لك الإيام وتستقبلك الحياة بمقبل الورد تمشي فوقك وجهات فيها وأنت الآن للحق الجزائر لكافحت فانحرطت في حزب الشعب الجزائري في رمضان سنة ١٩٤٧ وأنت إذاك موظف وطالب في الحقوق. وما هي الا أيام حتى تولت محمد القيادة في الحركة فسيرت على نظيم حي وتكوين، ثم اصطدمت بتنظيم الشيخة الجزائرية أجمعها في أوائل سنة ١٩٤٨ وكلفت بعد تحولها، على القوة بتجديد نظام الحركة في العاصمة فعشت بكل ذلك أحيى فيه وهذا ما أهلك لتكون عضوا في اللجنة المركزية والديوان السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية... لقد كنت لا تعرف إلا العمل ومقاومة العصاب والإيئاس قد ذاقه حتى إنك كنت تتنبأ بعد استقلالك لتبوت كأنما صدق فيك قول الله عز وجل وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وكنت لا تفارق العمل إلى مرحلك الأبدي أو للمستوفى وهناك بقي فكرك يثير السبل بالأدلة الرشيدة وأحبالك يمد الحبل بيد الرشيد الكثيرين.

لقد غادت الأقدار أن تكون حالا حيا للشهيد الجزائري؛ وأن الكثيرين اليوم من الشبان ليتمنون حياة مثل حياتك مليئة بالأعمال وموتا في سبيل مطالبك التي ترمي لتحرير البلاد من قيود الاستغلال والاستعباد.

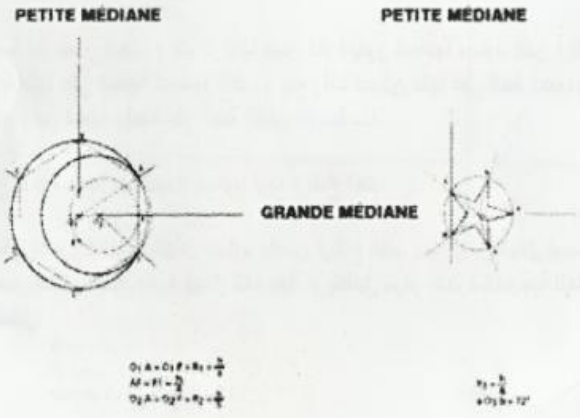
أخي لقد خلفت إخوانك في الكفاح من أمثال كمال ارزقي ودوار والشيخ بن الحد وعمتة الحسين ومعزة ابراهيم رحمهم الله أجمعين. ولا يعيرك أن مت بعيدا عن أهلك ووطنك فإنك حي في قلب كل جزائري وخاصة أولئك الذين عرفوك من قريب. إنك حي في ثلج الجزائر ونرجو أن تكون من الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون. والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم.

(صادق)

ملحق 11



سورة العلم المرسم في أفريل 1962



ملحق القانون 63- 145 ، المؤرخ في 25 أفريل 1963

و المتضمن تحديد خصائص و مميزات العلم الوطني الجزائري

يتشكل علم الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية من مستطيل أخضر و أبيض يتوسطه نجمة و هلال أحمري اللون.

يجب أن يتشكل اللون الأخضر من الكمية نفسها من الأصفر و الأزرق، بحيث يكون طول ذبذبته مساويا، وفقا لمخطط التباين الذي وضعه رود، لـ5411 و يحتل الموقع 600 على الطيف العادي.

أما الأحمر، فيجب أن يكون خالصا، لونه أولي غير قابل للتحليل و خال من الأزرق و الأصفر، طول ذبذبته، حسب مخطط التباين المذكور أعلاه، يساوي 6562 و يحتل الموقع 285 على الطيف العادي.

طول المستطيل يساوي مرة و نصف عرضه ارتفاع العلم. يتم تقسيم هذا المستطيل ، تبعا لخط عمودي أوسط، إلى قسمين . يوضع القسم ذو اللون الأخضر بالداخل، محاذيا للقناة. أما القسم ذو اللون الأبيض، فموضعه إلى الخارج.

تتكون النجمة من خمس شعب. و يتم إدراجها ضمن دائرة يكون شعاعها مساويا لثمن ارتفاع العلم. و هي تقع بكاملها على الخلفية البيضاء للعلم، و يقع رأسا شعبتين منها على الخط العمودي الأوسط للمستطيل، و رأس شعبية واحدة على الخط الأفقي الأوسط منه.

يكون شعاع الدائرة الخارجية للهلال مساويا لربع ارتفاع العلم.

و يكون شعاع الدائرة الداخلية للهلال مساويا لخمس ارتفاع العلم. يحدد رأس الهلال قوسا كبيرا مساويا لخمس أسداس محيط دائرة الهلال الخارجية. و يتطابق مركز الدائرة الخارجية للهلال مع مركز المستطيل.

ملحق رقم 12

LOIS

Loi n° 63-145 du 26 avril 1963 portant définition des caractéristiques du Pavillon national algérien.

EXPOSE DES MOTIFS

Le drapeau constitue le symbole de la souveraineté nationale.

L'Algérie, devenue un Etat indépendant reconnu comme tel par la communauté des Nations, se doit de choisir officiellement à son tour, un emblème national. Cet emblème existe déjà : c'est celui que le peuple algérien a adopté spontanément dans les montagnes comme dans les villes, celui sous lequel ont accepté de souffrir et de mourir ses martyrs, et derrière lequel se sont rassemblés tous les patriotes tant à l'intérieur qu'à l'extérieur du territoire national.

La définition de l'emblème national trouvera certes sa place dans la constitution qui sera adoptée par l'Assemblée nationale constituante dépositaire de la souveraineté populaire et investie du droit de définir la structure de l'Etat ; mais l'élaboration et la mise au point définitive de cet important document demanderont encore des études approfondies et d'assez longs délais.

Or, l'Algérie a déjà surmonté des embuches et des consignes, d'autres sont en voie d'installation ; il est donc nécessaire de doter rapidement d'un emblème qui aura reçu la consécration officielle des plus hautes instances du pays.

Tel est l'objet du projet de loi ci-joint, qui est soumis à l'approbation de l'Assemblée nationale constituante.

L'Assemblée nationale constituante a délibéré et adopté,

Le chef du gouvernement, président du Conseil des ministres, promulgue la loi dont la teneur suit :

Article 1er. — L'emblème national de la République algérienne démocratique et populaire est un drapeau aux couleurs verte et blanche, frappé d'une étoile et d'un croissant rouges.

Art. 2. — Les caractéristiques techniques sont déterminées dans l'annexe jointe à la présente loi.

Art. 3. — La présente loi, délibérée et adoptée par l'Assemblée nationale constituante, sera publiée au Journal officiel de la République algérienne démocratique et populaire et exécutée comme loi de l'Etat.

Fait à Alger le 26 avril 1963.

Ahmed BEN BELLA.

ANNEXE

DEFINITION DES CARACTERISTIQUES DU DRAPEAU ALGERIEN

Le drapeau de la République algérienne démocratique et populaire est constitué par un rectangle vert et blanc frappé d'une étoile et d'un croissant rouges.

a) Couleurs :

— Le vert doit être d'une composition à égalité de jaune et de bleu ayant, selon le diagramme des contrastes de Rood, une longueur d'onde de 5.411 et la position 600 sur le spectre normal.

— Le rouge doit être pur, de couleur primaire indécomposable, et exempte de bleu et de jaune ayant selon le diagramme sus-indiqué, une longueur d'onde de 6.349 et la position 285 sur spectre normal.

b) Proportions et dispositions :

1°) — La longueur du rectangle est égale à une fois et demie sa largeur (hauteur du drapeau).

Ce rectangle est divisé suivant la petite médiane en deux moitiés. La moitié de couleur verte est placée à l'intérieur contre la hampe.

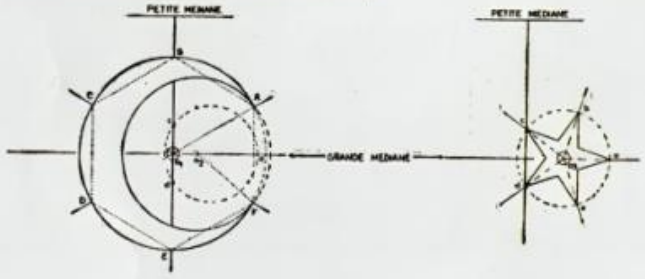
La moitié de couleur blanche est placée à l'extérieur.

L'étoile est à cinq branches. Elle est inscrite dans un cercle dont le rayon est égal au huitième de la hauteur du drapeau.

Elle se détache entièrement sur le fond blanc du drapeau, deux pointes sont sur la petite médiane du rectangle et une pointe sur la grande médiane.

2°) — Le rayon du cercle extérieur du croissant est égal au quart de la hauteur du drapeau. Le rayon du cercle intérieur du croissant est égal au cinquième de la hauteur du drapeau. Les deux pointes du croissant délimitent un grand arc égal aux cinq sixièmes de la circonférence du cercle extérieur.

Le centre du cercle extérieur du croissant est au centre du rectangle.



$O_1 A = O_1 F = R_1 = \frac{h}{4}$

$AF = R_1 = \frac{h}{5}$

$O_2 A = O_2 F = R_2 = \frac{h}{3}$

$R_3 = \frac{h}{8}$

$\alpha = 0_2 \hat{A} O_3 = 72°$





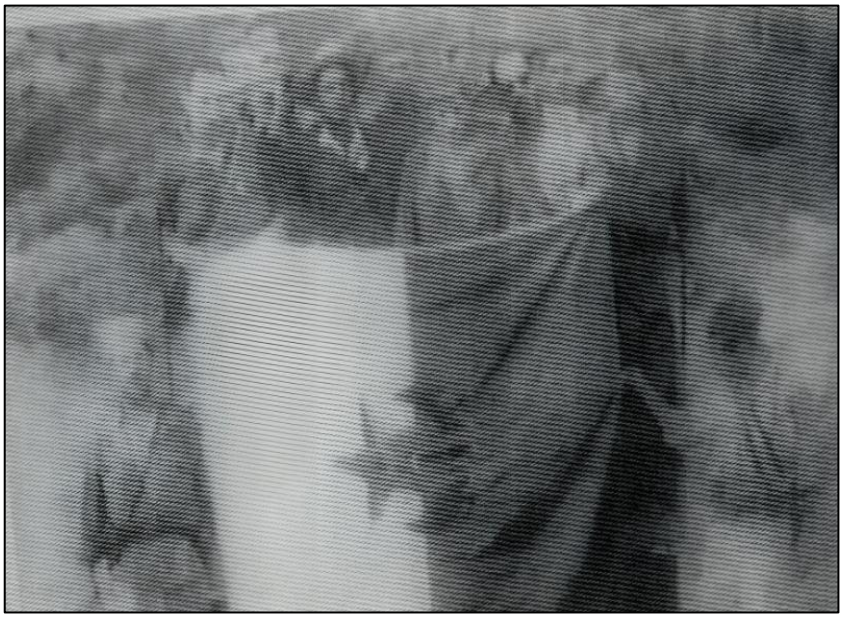
فهرست

الى الامام دائما ! 5
انتصارات جيش التحرير الوطني 7
فرنسا الخبر، جرائمها (صحافي أجنبي) 15
تاشرو السلام 19
من وراء برنوني 21
من السويس الى الجزائر 23
مصالي عدو الثورة وخائن الوطن (خبر وخبران) 25
أهداف ثورتنا (بيان جبهوي) 27
مهمة جيش التحرير (جبهة التحرير ابو صوف) 29
مراهم «تأييد الشعب الفرنسي» 31
احباط معنويات العدو 35
الصحراء الفرنسية حلم وسراب 37
نداء جديد الى الطلبة 41
لماذا تكافح 43
الدائرة بين المجاهدين والانسة كومبس 47
رسالة خاصة من الضباط المسلمين 49
الصمام فسري وافق السوماو ... 51

رقم 2







قائمة المصادر والمراجع

1. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاريخ اللغة وصحاح العربية، ج.5
2. المنجد في اللغة العربية المعاصرة ط.1
3. مجد الدين عمر بن يعقوب: القاموس المحيط ط.5
4. le Rober et Collins Senior, 5euEdi. F, 2000.
5. G 2 and dictionnaire Encyclopédique la Rousse. T5.
6. صالح بن قربه: الرايات والأعلام في التاريخ العسكري الإسلامي، مجلة دعوة الحق
7. سالوستيوس: حرب يوغرطة، ترجمة محمد الهادي حارش
8. Historiens Romains, Historiens de-la République.
9. محمد بن عبد الله التنسي: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان
10. يحيى بن خلدون: بغية رواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد
11. يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر
12. البداية والنهاية، ط2، 2006.
13. وزارة الدفاع الوطني: التنظيمات العسكرية في عهد الرسول ص المتحف المركزي للجيش
14. شاوش حباس: مجلة الجامعة
15. شهادة السيد بومنجل بولسنان
16. Kamel Bouguessa : colloque du 27/2/au 1/3/1987 c.c.A à Paris.
17. أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري
18. مذكرات مصالي الحاج .1898 - 1938
19. بن يمين سطورة: مصالي رائد الوطنية الجزائرية .1898 - 1974
20. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ج.2
21. محمد قنانش ومحفوظ قداش: نجم الشمال الافريقي - 1926 1974.
22. بن يمين ثورة: التلفزة الجزائرية.

23. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ج.**3**

24. Le Monde : Hors_ Serie, Feuier_ Mars **2012**.

25. شهادة السيد راجف بلقاسم

26. الشهاب **12** اوت .**1934**

27. الشهاب

28. الشهاب **11** ديسمبر .**1934**

29. محفوظ قداش: جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر - **1954 1980**.

30. عمار بوحوش: التاريخ السياسي الجزائري من البداية ولغاية **1962**.

31. بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر **1954** معالمها الأساسية

32. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج.**4**

33. شارل اندري جوليان: افريقيا الشمالية تسير

34. L'Echo d'Alger .**15/07/1937**.

35. محمد قنانش: آفاق مغاربية المسيرة الوطنية وأحداث **8** ماي **1945**.

36. حزب جبهة التحرير الوطني: المسيرة مسيرة الشعب عبر ملايين الشهداء.

37. فرحات عباس: ليل الاستعمار.

38. Mahfoud Kaddache : E.N.A.P.P.A.M.T.L.D….. colloque du **27/2**/au **1/3/1987**.

39. شهادة الدكتور شوقي مصطفى

40. شهادة ابن السعيد عمراني ندوة حول العلم بجريدة الشعب

41. شهادة السيدة زهرة عمراني حصة تلفزيونية خاصة

42. زغيدي محمد لحسن: شخصيات نموذجية في مقاومة والاصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية

43. أحمد محساس: الحركة الثورية الجزائرية .**1954 - 1914**

44. انيرايغولدزيغر: جذور حرب الجزائر .**1954 - 1940**

45. Jean-Louis Planche : setif**1945**. Histoire d'un massacre annonce

46. حسين آيت أحمد: روح الاستقلال، مذكرات مكافح - **1942 1952**.

47. شهادة ياسف سعيدي: ندوة بقصر الثقافة

48. محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث **8** ماي .**1945**

49. زغيدي محمد لحسن محاضرة في أكاديمية شرشال ماي .**2012**

50. جريدة الشروق اليومي، العدد **1068** في **10** ماي .**2004**

51. جريدة المجاهد العدد **23** في **7** ماي .**1958**

52. جامعة الدول العربية: بيان الأمين العام في .**4/12/1945**

53. مذكرة حزب الشعب الموجهة للأمين العام لجامعة الدول العربية

54. علال الفاسي: الحركة الاستقلالية في المغرب العربي

55. عامر ارخيلة: **08** ماي **1945**، المنعطف الحاسم

56. مجلة الذاكرة: العدد **2** عدد خاص، المتحف الوطني للمجاهد

57. زغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري .**1956 - 1954**

58. المنظمة الوطنية للمجاهدين: الطريق إلى نوفمبر

59. ولاية سطيف: الذكرى الحادية والخمسين لمجازر **8** ماي **1945**، كتيب خاص

60. عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الجزائرية .**1962 - 1830**

61. Fondation **8**mai **45**: La wilaya de Sétif : les massacres de Mai **1945**

62. Historia magazine _ N° **238**.

63. شاوش حباسي: العلم الوطني المعاصر .**(1962 - 1518)**

64. Chantal Morelle : Comment de gaulle et le F.L.N ont mis fin à la guerre d'Algérie **1962**.

65. Alistair Horne : Histoire de la guerre d'Algérie.
66. أحمد يوسفي: الجزائر في ظل المسيرة النضالية: المنطقة الخاصة
67. علي تابلت: **08** ماي .**1945**
68. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج.**4**
69. الطيب بولحروف: شهادة حول **8** ماي **1945** المتحف الوطني للمجاهد
70. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ج.**2**
71. جريدة المنار: العدد **9** في ماي .**1951**
72. جريدة المنار: العدد **15** في **2** نوفمبر .**1952**
73. جريدة المنار: العدد **47** في **6** اوت .**1952**
74. شهادة السيدة عميرات: ندوة لجمعية مشعل الشهيد **3/12/2003**.
75. شهادة السيد رضا بسطانجي لجمعية مشعل الشهيد **3/12/2003**.
76. شهادة السيد رضا بسطانجي التلفزة الجزائرية .**2008**
77. بيان أول نوفمبر .**1954**
78. شهادة حول **20** اوت .**1955**
79. جريدة المقاومة الجزائرية العدد **6** في .**28/1/1957**
80. جريدة المقاومة الجزائرية العدد **2** في **15** نوفمبر .**1956**
81. المنظمة الوطنية للمجاهدين: من معارك ثورة التحرير
82. شهادة بوزقاق عبد الكريم مجاهد جيش التحرير الوطني
83. جريدة المقاومة الجزائرية :**5** في **12** جانفي .**1957**
84. المتحف الوطني للمجاهد: ندوة تاريخية جويلية .**1985**
85. شهادة السيدة بلخوجة: التلفزة الجزائرية .**2008**
86. زغيدي محمد لحسن: بيان أول نوفمبر بعده، مجلة المدرسة الحربية العليا

87. المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الدبلوماسية الجزائرية في 1830 إلى 1962.
88. شهادة السيد عبد القادر بوجوش، مجاهد، الإذاعة الوطنية القناة الأولى في .7/6/2011
89. جريدة المجاهد، عدد نوفمبر .1960
90. Le Monde 16/12/1960.
91. Cloud paillat : Dossier secret de l'Algérie.
92. أحمد يزيد: التلفزة الجزائرية .2008
93. زغيدي محمد لحسن: مظاهرات 27 فيفري 1962، محاضرة بورقلة في 27 فيفري .2011
94. شهادة المناضل الشاذلي المكي: المتحف الوطني للمجاهد ندوة
95. شهادة المناضل أحمد بودة: المتحف الوطني للمجاهد ندوة
96. بلخوجة: محاضرة حول 11 ديسمبر .1960
97. شوقي مصطفى: جريدة الوطن
98. أبو محمد بن هشام المعافري: السيرة النبوية
99. الشيخ محمد خير الدين: مذكرات
100. البصائر 21 جويلية .1936
101. محمد قنانش ذكرياتي مع مشاهير الكفاح
102. Jacques Duchemin : histoire du F.L.N
103. سورة الأعراف الآية 61
104. سورة النمل الآية 15
105. سورة الرحمان الآية 24
106. سورة الشورى الآية32
107. خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج
108. مجموعة كتب تركيا: ترجمة محمد دراج

109. مذكرات مصالي الحاج **1898-1938** ترجمة: محمد المعراجي
110. البضائر **21** جويلية **1936**
111. علال الفاسي: الحركة الاستقلالية في المغرب العربي
112. المتحف الوطني للمجاهد: من أناشيدنا الوطنية
113. شهادة الدكتور محي الدين عميمور قناة النهار **2013/5/4**
114. شهادة المجاهد مصطفى شرشالي
115. شهادة اللاعب زوبة: التلفزة الوطنية **5** جويلية **2014**
116. شريط حول الحملة التحسيسية كالاستفتاء جوان **1962**
117. مجلة الجيش العدد **568**
118. شهادة العقيد حسان قائد الولاية الرابعة
119. شهادة المجاهد عبد العزيزي شكيري
120. الجريدة الرسمية أفريل **1963**
121. علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي
122. مفدي زكريا: تقويم المغرب العربي الكبير
123. مديرية المجاهدين لولاية سكيكدة: هجمات **20** أوت **1955**.
124. L'express – **18/12/1960**.
125. شهادة السيد عبد الحميد فرجيوي.
126. شهادة لمين بشيني.
127. شهادة السيد عبد الكريم عمرون.
128. التلفزة الجزائرية القناة **(3)**.
129. قناة دزاير نيوز.
130. شهادة الضابط حسين آيت أحمد.
131. شهادة السيدة زهور ونيسي.
132. شهادة الحاج هواري قويدح.

الفهرس

❁ الإهداء	04
❁ التصدير	05
❁ المقدمة	07
❁ التعريف اللغوي للعلم	11
❁ التعريف الاصطلاحي للعلم	12
❁ أهمية العلم في الإسلام	16
❁ علم الرسول ﷺ	16
❁ راية الرسول ﷺ في غزوة بدر الكبرى	17
❁ راية الرسول ﷺ في غزوة أحد	18
❁ راية الرسول ﷺ في غزوة مؤتة	21
❁ المرجعية التـاريخية للعلم الجزائري عبر العصور	29
❁ في عهد الخلافة الأموية	30
❁ في عهد الخلافة العبـاسية	32
❁ في عهد الخلافة الفـاطمية	32
❁ في عهد الدولة الرستمية	33
❁ في عهد الدولة الموحدية	33
❁ في عهد الدولة الزيـانية	35
❁ تطور العلم الجزائري خلال العهد العثمـاني	37

❁ علم المقـاومة	49
❁ علم الأمير القـادر	49
❁ علم أحمد بـاي	51
❁ أعلام المقـاومة الشعبية	52
❁ ظهور العلم الوطني الحـالي	68
❁ العلم الوطني: اللون، البعد والانتمـاء	72
❁ أول علم لحزب الشعب يرفع في الجزائر	85
❁ العلم الوطني في مواثيق الحركة الوطنية	94
❁ ترسيم العلم الوطني	99
❁ العلم وانتفـاضة مـاي 1945 الشعبية	100
❁ قرار المظـاهرة ورفع العلم	100
❁ تحضير العلم للمظـاهرة	101
❁ مظاهرات أول مـاي 1945	104
❁ طلب ترخيص بالمشـاركة في عيد النصر	109
❁ انتفاضة العلم أو يوم العلم 08 مـاي 1945	112
❁ نظرة الفرنسيين لانتفـاضة العلم في 08 مـاي 1945	124
❁ العلم الوطني في الحركة الوطنية بعد 08 مـاي 1945	133
❁ موقع العلم في الثورة التحريرية 1954-1962	149

❁ في المجال العسكري	153
❁ معركة عين الزانة (معركة العلم)	160
❁ في المجـال السيـاسي	163
❁ العلم الوطني في المجـال الريـاضي والثقـافي	172
❁ العلم والنشـاط الدبلومـاسي للثورة	181
❁ العلم الجزائري في المظـاهرات الشعبية	187
❁ مظـاهرات 11 ديسمبر	192
❁ موقف الإدارة الفرنسية من مظـاهرات العلم في ديسمبر 1960	192
❁ شهداء العلم - شهداء سقطوا والعلم في أيديهم	200
❁ ترسيم شكل العلم الوطني	201
❁ رفع العلم يوم 03 جويلية 1963	203
❁ العلم في النصوص القـانونية الوطنية	208
❁ الملاحق	215
❁ قائمة المصـادر والمراجع	239